دراسات

فى

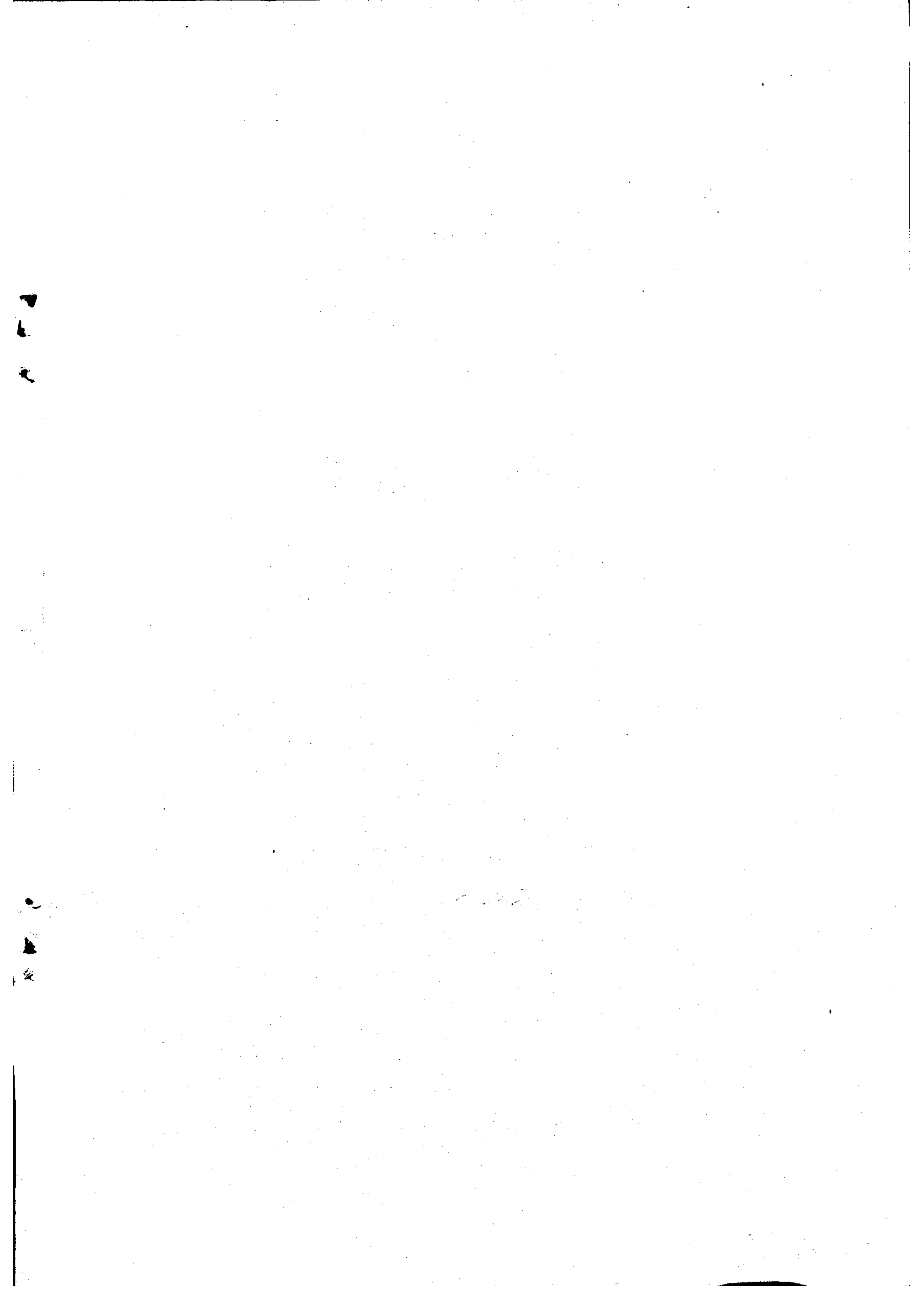
التربيـــــة

(دراسة منهجية)

إعداد

أ . د . دكتور فاروق عبده فليه

٢٠٠٥

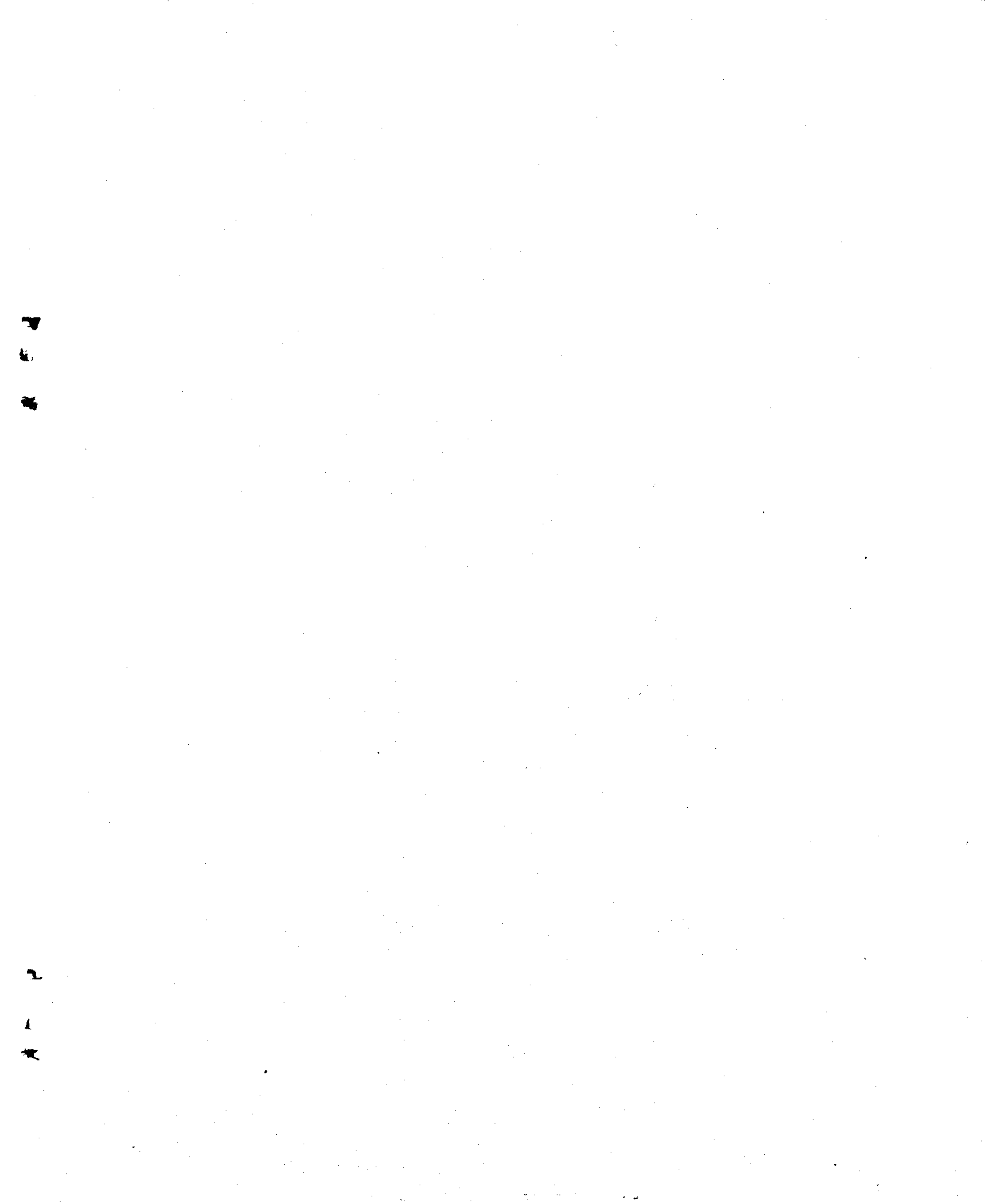


بسم الله الرحمن الرحيم

(والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)

صدق الله العظيم

« سورة العصر »



التربية ومواجهة تحديات التنمية

اعـــداد

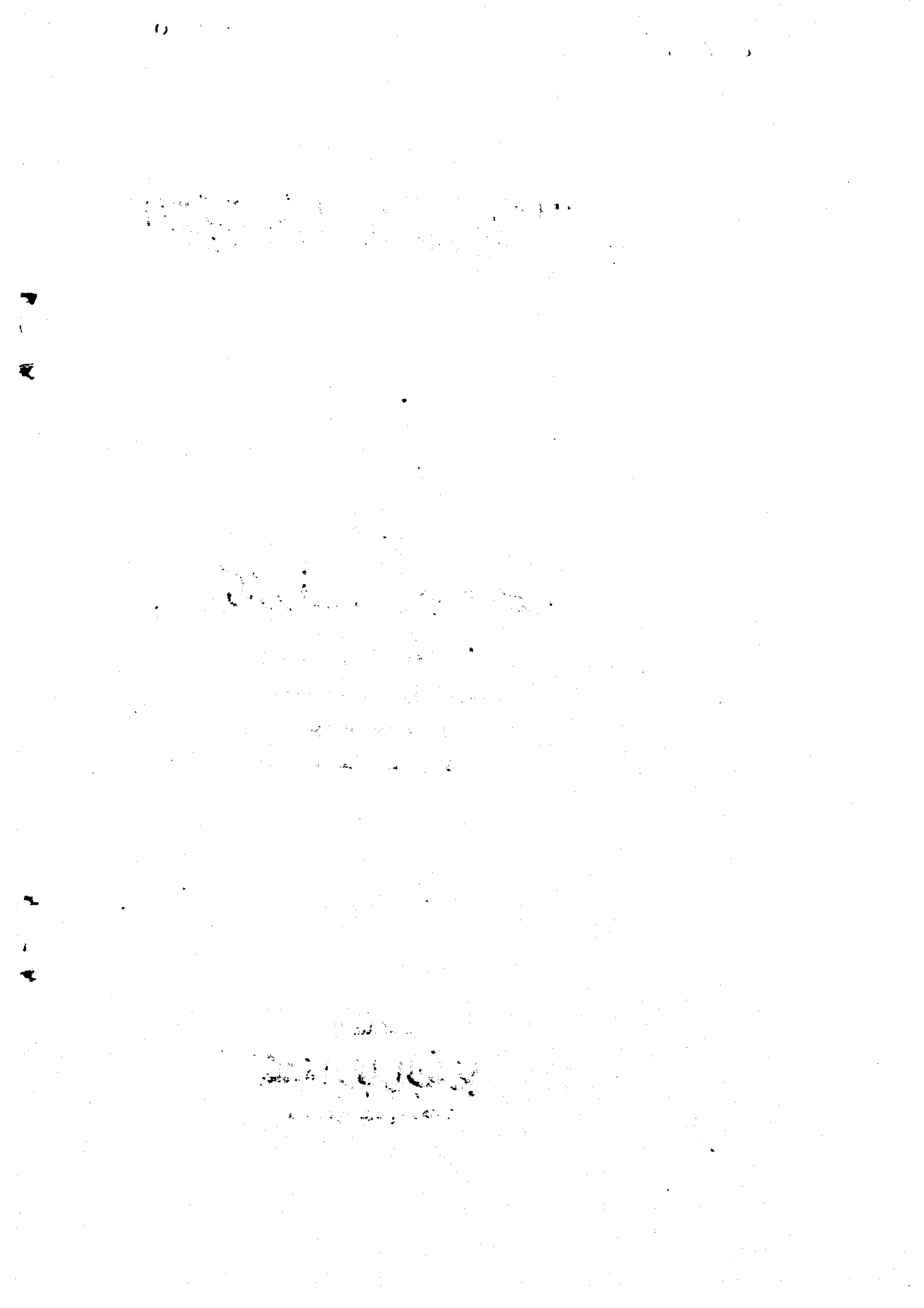
دكتور فاروق عبده فليه

أستاذ أصول التربية المساعد

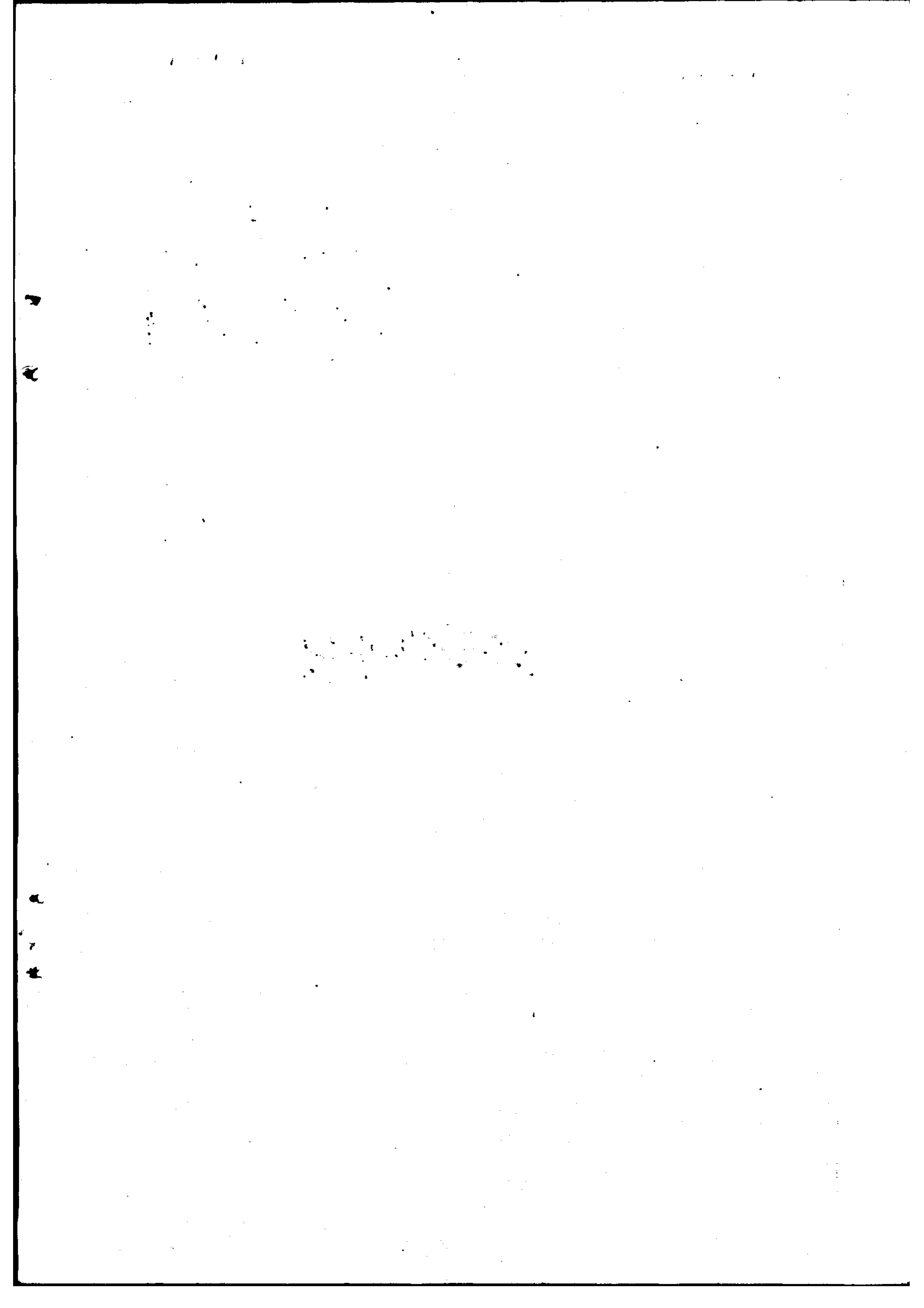
ورئيس قسم أصول التربية

كلية التربية بدمياط

جامعة المنصـورة



بسم الله الرحمن الرحيم



مقـــدمة

تسعى الدول المتخلفة والنامية الى تحسين مستواها من كافة النواحى سواء الاقتصادية أو الاجتماعية ، ولكن هـــذا التحسين يتطلب التغلب على مجموعة تحديات تواجه التنمية وتظهر فى صورة الأساليب والعادات والتقاليـــد التى تتبعها هذه الشعوب فى طريقة حياتها والتى تمثل جزءا من ثقافتها والتى تقف حائلا دون التقدم والتنمية .

وتحددت هـــذه الدراسة فى خمســـة مباحث ، يختص المبحث الأول بدراسة عادات وسلوكيات وأساليب ترتبط بقضية الاعاقة ، ويختص المبحث الثانى بدراسة عادات وســـلوكيات وأساليب ترتبط ووقت الفراغ ، ويختص المبحث الثالث بدراسة عادات وتقاليد وأساليب ترتبط بقضية الأمثال الشعبية ويختص المبحث الرابع بدراسة عادات وتقاليد وأساليب ترتبط بقضية استخدام الطاقة أما المبحث الخامس أختص بنتائج الدراسة .

وقد عالجت الدراسة فى كل مبحث كيفية مواجهة كـــل قضية تواجه التنمية من القضايا الأربع عن طريق التربيـــة ، وكيفية مواجهة التربية لهذه القضايا فى ضـــوء الدور التراثى والدور الممارس والدور المشاركى ، وقد توصلت الدراســـة الى تصور لنموذج غير كامل لهذه القضايا الأربع وعلاقاتها ببعض

المتغيرات الأخرى فى المجتمع . كما وصفت الدراسة « مصر » كدراسة حالة عى وضع هذا التصور وهو النموذج غير الكامل .

د. فاروق عبده فليه
أستاذ أصول التربية المساعد
ورئيس قسم أصول التربية
كلية التربية بدمياط
جامعة المنصورة

تمهيـــد

اهتم علماء الاجتماع عـــامة والاجتماع التــربوى خاصة بدراسة العادات والسلوك على أساس أنها تســاعد فى تكوين انماط الافعال ، ونماذج الافكار بل والشخصية عامة وقد اهتموا اهتماما خاصا بالافعال الروتينية اليومية للحيـــاة والقواعـــد المستخدمة بطريقة نمطية ، وكذا الانماط الثقافية التى يمكن مشاهدتها فى الافعال المتكررة المميزة للكل الثقافى .

فقـــد اهتم فورتس fortes بالظـــواهر الخاصـــة بالعادات والسلوك واعتبرها احد الميادين الهامة بالانثروبولوجيا الاجتماعية والثقـــافية ـ كما أنه أوضح أن مهمـــة الباحث الأنثروبولوجي الرئيسية هى تســجيل الجزيئيات التفصيلية الخاصة بالمادة والسلوك داخل محتوى العلاقات الاجتماعية(١).

وللعادة والعرف أهمية فى سلسلة المعـــاملات الاجتماعية وهى بمثابة عدسة لا يستطيع أن يستغنى عنها الفرد الانسانى ـ لانها تمثل جزءا كبيرا من خبرته وليس هناك فرد بدون خبرة ـ فالخبرة هى المحتوى الحياتى للفرد الانسانى (٢) . وبها يدرك الانسان ما حوله فى البيئة من ماديات واجتماعيات، وتشكل التربية الجزء الأكبر من هذه الخبرة .

وتختلف العادات الفــردية Habits عن العـــادات الاجتماعية Customs والعادات الفردية أسلوب فـــردى لممارسة بعض جوانب الحيـــاة اليومية ، ومظاهرها فـــردية

شخصية ، أما العادات الاجتماعية فمظاهرها اجتماعية بمعنى انه لا يمكن أن تتكون وتمارس الا فى مجتمع ومن خلال التفاعل مع أفراده وجماعاته .

والعادات الاجتماعية لها قوة معيارية بمعنى انها تتطلب الإمتثال الجماعى والقبول والموافقة الاجتماعية التى قد تصل فى بعض الأحيان الى الطاعة المطلقة ، وترتبط العادات الاجتماعية بظروف المجتمع ، فهى تختلف بحسب المجتمعات وبحسب الأزمنة المختلفة .

وعندما تطبق العادات فى نطاق واسع تصبح عادات شعبية أو أساليب وطرائق شعبية Folk ways على حد تعبير سمنر Summer والذى يرى لها قوة مجتمعية أو قوة على مستوى المجتمع كله (٣) . ويحدد سمنر خصائص أربعة للأساليب الشعبية وهى :-

قوة الالتزام - عمومية وشمول هذه الأساليب - الجزاءات التى توقع على من يخرج عن الأساليب الشعبية - كما أن لها صفة الاستمرار (٤) .

والعادات والتقاليد والاستعمالات وطرائق السلوك والأساليب الشعبية كلها مصطلحات تتناول موضوع العادات الاجتماعية (٥) - والواقع أن هذه المصطلحات جميعا تشترك فى صفات أساسية وهى أنها تعبر عن مظاهر السلوك الجمعى المتكرر وأساليب الناس الجماعية فى العمل وفى التفكير - كما أنها ظواهر كانت موجودة فى الماضى وهى الآن فى الوقت الحاضر ، وتقوم على

أساس الفعل الجماعى - كما أنها متوارثة فضلا عما لها من قوة معيارية تتطلب الامتثال الجماعى .

فالعادات الاجتماعية لها وجودها كحقيقة ملموسة فى كل جوانب الحياة اليومية ، فهى كل سلوك متكرر مكتسب اجتماعيا ويتم تعليمه وممارسـته اجتماعيا ، حيث ترتضـيه الجماعة وتفرضه على أعضائها وعندما يسـتمر استعمال العـادات الاجتماعية لفترات طويلة تصبح تقليـدا Tradition فالتقاليد هى المحاكاة لسلوك القدامى والمتوارث عنهم ،والتقاليد أيضا تنتقل وتورث من جيل الى جيل كما تمدنا بمجموعة من الأنماط السلوكية المعدة والجاهزة من قبل - لكى نتبعها حتى تستطيع تحقيق الحاجات الأساسية .

كما ترسم لنا العادات الاجتماعية الأساليب والتصرفات التى تتيح التعاون والتفاعل والتكيف فى المواقف ، ومهما كانت أهمية التقاليد الا أنه لا يمكن أن نغفل سيطرتها وطغيانها على حياة الناس فهى تفيد سلوكياتهم وتتدخل فى كل أنواع النشاط المتبادل بينهم وتمارس ضغطا قد يصعب على البعض التخلص منـه (٦) .

ولما كان المجتمع المصرى يعج بكثير من العادات والتقاليد والسلوك التى تعوق حركة التقدم والتنمية مثـل غيـره من المجتمعات - فقد رأى الباحث ضرورة اظهار بعض هذه العادات والسلوكيات ، والأساليب وترشيدها وتقويمها حتى تساعد فى الوصول بالمجتمع المصرى الى التنمية الشاملة والسير فى ركب الدول المتقدمة .

أهميـــة الدراســـة :

يستطيع المتتبع لتطور برامج التنمية فى مصر ، أن يلمس بوضوح مدى تاثير الوعى الثقافى للجماهير فى انجاح برامج التنمية او اخفاقها (٧) حيث ان كثيرا من المشكلات التى واجهها المجتمع نتيجة الفهم الخاطىء لكثير من المفاهيم لمـــا تحمله الشخصية فى طياتها من عادات وسلوكيات تقف حـــائلا دون التقدم والتنمية ٠

ان دراسة الشخصية القومية لشـــعب ما تعنى بالضرورة دراسة السمات المميزة والمستمرة لهذا الشعب ، فمفهوم الشخصية القومية يستخدم لوصف السمات النفسية والاجتماعية والحضارية التى تتسم بثبات نسبى ، والتى يمكن من خلالها التمييز بين الشعوب ، ورغم وجود شخصية قومية عامة لأى شعب ، وهى السمات العامة لجميع المواطنين فان هذا لا يعنى وجود سمات فرعية داخل فئات هذا الشعب وطبقاته الاجتماعية (٨) ٠

وعلى ذلك فالشخصية القومية لا تعنى وجود عقل اجتماعى موحد أو روح للشعب ولكنها تشير الى العلاقة بين الفرد وأمته ، وتلك العلاقة وثيقة وعضوية بل أن سمات الفرد النفسية ماهى الا نتاج ـ سواء فى مضمونها أو شكلها ـ الى حد كبير للتراث المادى والاجتماعى (٩) ٠

ولذا فان الشخصية تحوى الكثير من العادات والســـلوك التى تكمن وراءها الكثير من المعيقات لعملية التنمية ـ لأن كثيرا من المجتمعات يملك مؤثرات التنمية والوصول بها الى

مراتب أعلى الى أن تقف وتتجمد تلك المؤشرات نتيجة بعض القيم والعادات والتقاليد والسلوك - والدراسة هنا بصدد الوقوف على بعض هذه العادات والسلوكيات والأساليب والتى تقف حائلا أمام عملية التنمية فى المجتمع المصرى ، فمن خلال دراسة الشخصية القومية أو المجتمع ككل يظهر العديد من هذه العادات ، وانماط السلوك والأساليب ، نستبعد بعضها ونرشد ونقوم الآخر منها - حتى تكون الشخصية المصرية عاملا أساسيا فى رفعة الأمة وتنميتها .

تحديد مشكلة الدراسة :

يمكن القاء الضوء على التساؤل الخاص بمعيقات التنمية فى مصر ، حيث أن دراسة السياسات الاجتماعية والاقتصادية فى مصر فى ضوء الظروف المحيطة يلقى بعض الضوء على هذه المعيقات ، هذا مع ملاحظة أن دراسة معيقات التنمية فى مصر انما يقتضي تحليلا تاريخيا ، وادراكا للعلاقة بين مصر ، ودول العالم الثالث من جهة وبينها وبين العالم المتقدم من جهة أخرى ، ويمكن القول أن هناك مجموعة من المعيقات التى تظهر نتيجة اتباع بعض العادات وانماط السلوك والأساليب - منها معيقات ترتبط بالمعوقين فى المجتمع ، ومنها معيقات ترتبط بالأمثال الشعبية واقامة الموالد والنذور ومنها معيقات تتصل باستخدام الطاقة - والأخرى تتصل بوقت الفراغ .

فكل هذه قضايا يفجرها اتباع انماط سلوكية وعادات متأصلة وهذه الدراسة بصدد الوقوف على هذه الانماط والأفعال والأساليب لتقويمها وترشيدها ، وتوضيح الى أى مدى تستطيع

التربية مواجهة هذه المعيقات ، وذلك وصولا إلى أقصى درجات التنمية سواء كانت تنمية اجتماعية أو اقتصادية».

ومن هنا تستطيع الدراسة أن توجه التساؤل الآتي :

ما دور التربية فى مواجهة العادات والتقاليد المعوقة للتنمية فى مصر ؟

تساؤلات الدراسة :

من التساؤل الذى اتضح أمامنا من خلال تحدد مشكلة الدراسة يمكن أن تثار مجموعة التساؤلات التالية : ـ

١ ـ ماالمعيقات التى تقف أمام التربية فى مواجهة مشكلة التنمية ؟

٢ ـ ماالعادات والتقاليد والأساليب التى ترتبط بكل قضايا معيقات التنمية ؟

٣ ـ مادور التربية فى مواجهة هذه القضايا ؟

حدود الدراسة :

المجتمع المصرى هو محور الدراسة ، وذلك عن طريق دراسة مجموعة من المعيقات التى تتصل به والعادات والتقاليد والأساليب التى ترتبط بها وتكون حائلا دون عملية التنمية وسوف تقتصر الدراسة على : ـ

ـــ العادات والتقاليد والأساليب المرتبطة بقضية المعاقين.
ـــ العادات والتقاليد والأساليب المرتبطة بوقت الفراغ.
ـــ العادات والتقاليد والأساليب المرتبطـــة بالامثـــال الشعبية.
ـــ العادات والتقاليد والأساليب المرتبطة بالطاقة.

★ عمل نموذج لدراسة العلاقة بين دور التربية وهذه المعيقات (يخص المجتمع المصرى).

منهجية الدراســة :

تعتمد هذه الدراسة على أسلوب دراسة الحالة مستخدما المنهج الوصفى (١٠) وذلك فى تحليل معيقات التنميــة من خلال دراسة القيم والعادات والتقاليد والأساليب التى تكمن وراء كل قضية تعوق عملية التنمية فى المجتمع المصرى ، ثم توضيح دور التربية فى القضاء على هذه المعيقات.

مصـطلحات الدراســة :

سوف ترد فى هــذه الدراســة مجموعة من المصطلحات والمفاهيم مثـــل ـ الاعـــاقة ـ والأمثـــال الشـــعبية ـ وقت الفراغ ـ الطاقة ـ التنمية ـ ، ولكن لكثرة هذه المفاهيم سوف نتعرض فقط لتوضيح مفهوم « التنمية » فى هذا الجزء ، أما بقية المصطلحات سوف يرد ذكرها فى الاطار النظرى.

التنميـــة :

يعتبر مفهوم التنميـــة من المفاهيم التى لاقت اهتماما ملحوظا « من جانب علماء الاجتماع والاقتصاد ، حيث قدمها كل من كارل ماركس ، ماكس فيبر (١١) اللذان اهتما بدراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى غرب أوروبا وفى مناطق أخرى من العالم ، ثم قـــدما بعض النماذج العـــامة لتطور المجتمعات الانسانية .

والتنمية عملية اجتماعية متعددة الجوانب ، متشـــعبة الأبعاد ، وقد حرص المفكرون الاجتاعيون على دراسة قضاياها ، محاولين تحديد أبعادها وتحليل عناصرها (١٢) وقد حاول بعض الاقتصاديين دراسة الواقع الاجتماعى لبعض البـــلدان الأوروبية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لمعرفة الطريقة التى تحولت بها تلك المجتمعات من مجتمعات تقليدية متأخرة وتعتمد على فن انتاجى متأخر ، وتعيش فى ظل عادات وتقاليد وقيم مختلفة ، وتتصف بشىء من الجمود فى التفكير ـ وعدم القابلية للتغير ـ الى مجتمعات صناعية متقدمة تعتمد على فن انتاجى راق ، وتسير فى طريق النمو ـ متحررة من العادات ، والتقاليـــد المعيقة ـ ومعتمدة على مجموعة القيم الجديدة ، والأنماط المستحدثة . وكان هدفهم من وراء تلك الدراسة أن يصلوا الى نظرية عامة تفسر التنمية ، وتشرح عواملها وتعليقاتها وتفيد فى الوقت ذاته لمعالجة مشكلات البلدان المتخلفة .

كما يأخذ مفهوم التنمية اتجاها آخـر وهو أنها محاولة التصدى لأنواع التحـــديات المختلفة التى تواجـه المجتمع فى

معنويته نحو العصرية والتحديث ، نحو تحقيق الآمال العريضة للشعب (١٣) .

ان التنمية المجتمعية عملية تحرر ونهضة حضارية قوامها تعبئة الطاقات الذاتية وتعظيمها وتوجيهها لغرض التخلص من السيطرة والتبعية واشباع الحاجات الأساسية المادية والمعنوية ـ لجماهير الشعب كأولوية أولى ، مع رفع مستوى رخاء المجتمع ـ كل المجتمع باطراد ـ من ناحية أخرى (١٤) .

ولهذا فان التنمية ليست مجرد أرقام أو حسابات احصائية وليست تطويرا لعناصر الثقافة المعنوية للمجتمع من الداخل ، وليست مجرد استثمار للموارد البشرية أو تراكم لها ، كما أنها ليست مجموعة من القيم معباة فى طرود لتحديث مجتمعاتنا بقدر ماهى المحافظة والعمل على تنميــــة امكانات المجتمـــع وموارده من خلال ازالة معيقات التنمية .

من العرض السابق لاتجاهات ومفاهيم التنميـــــة ـ ترى الدراسة أن لكل مجتمع مفهوما واتجاها للتنمية لأن ظـــروف كل مجتمع تختلف عن الآخر ـ كما أن لكل مجتمع امكاناته الخاصة به ، ولذا فان مفهوم التنمية يقتصر على المدى الذى يمكن الوصول عن طريقه بامكانات وموارد المجتمع الى أقصى كفاءة وكفاية .

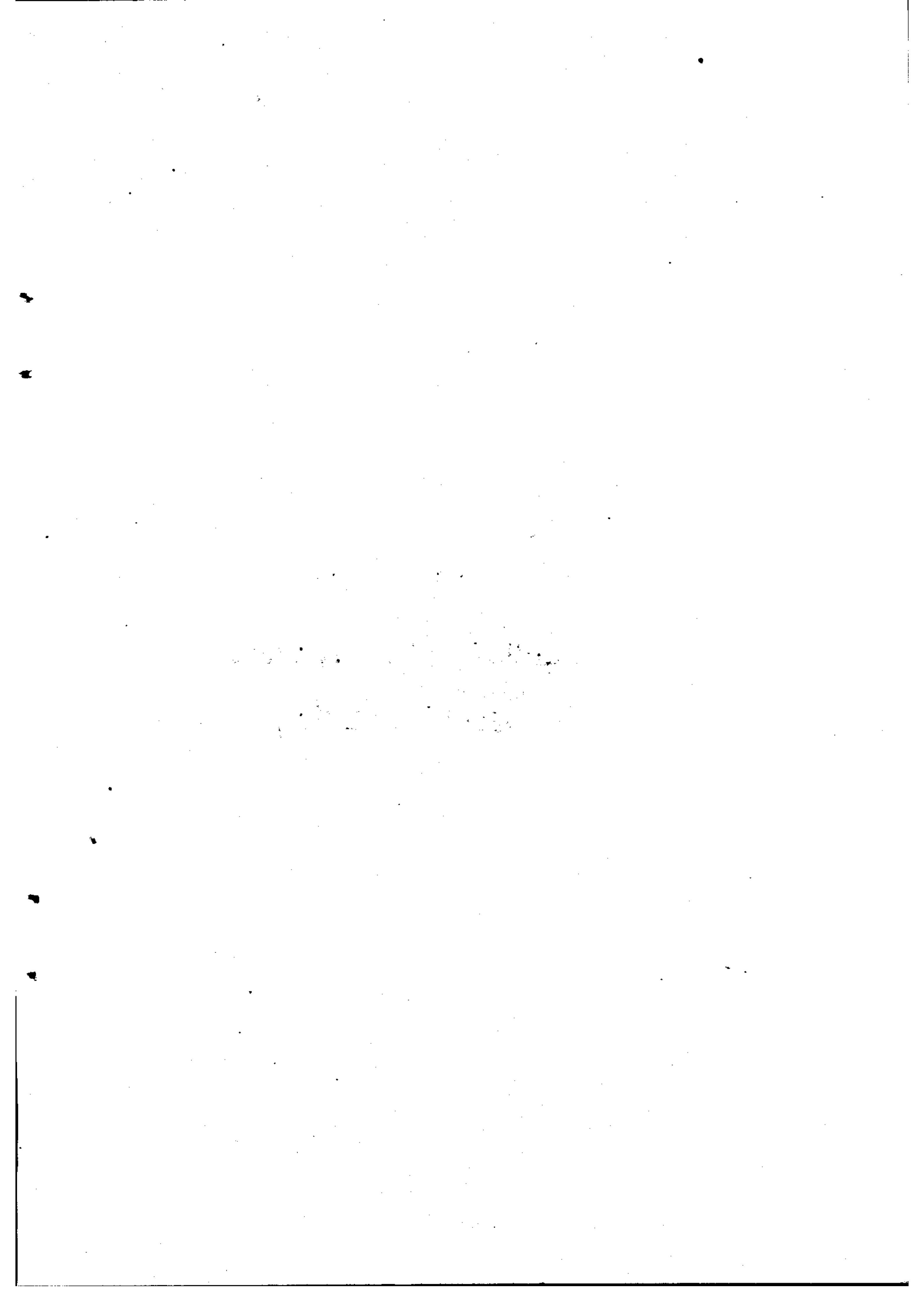
والغرض الأساسى من لفظ « أقصى » أن هناك درجات للوصول بهذه الامكانات والمــوارد ، فهنـــاك مجتمعات كثيرة امكاناتها ومواردها محدودة واستطاعت أن تصـــل الى أقصى

درجات الرقى والتقدم والمثال على ذلك التجربة اليابانية وتفوق الرجل الأصفر على الرجل الأبيض ، لأنه باية امكانات وباية موارد يستطيع المجتمع أن يصل الى درجات الرقى والتنميـــة ماولم هناك تصميم على هذا ، ولذا يجب أن يشير الى ما يسمى بـ «مجتمعية التنمية» وهذا ما تتنباه الدراسة لمفهوم التنمية».

المبحث الأول

عادات وسلوكيات وأساليب

ترتبط بقضية الاعاقة



مقـــــدمة :

تمثل قضية المعوقين فى أى مجتمع مشكلة هامة ، تعوق تقدم الأمة وتنميتها ، ولهذا فقد خصصت الأمم المتحدة السنة الميلادية ١٩٨١ كعام المعاقين ، وهى تضع مشكلة المعاقين فى مصاف المسائل الاجتماعية الكبرى - التى ينبغى على العالم مواجهتها بالتحليـــل والفهـــم وبالتوعيـــة الحكـــومية والجماهيرية (١٥) .

ان حجم مشكلة المعاقين يضيف مبررا لدراســـة هـــذه الظاهرة ، فطبقا لتقديرات الامم المتحدة وصل عدد المعاقين نحو ٤٥٠ مليون شخص أى ما يماثل سكان الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة معا ، ونصيب الأسد من هذا العدد يوجد فى مجتمعات العالم الثالث أى ما يعادل ٣٥٠ مليون نسمة معنى هذا أن المعاق يعيش فى مجتمعات هى نفسها « معوقة » .

وقد تطورت النظرة الى المعاقين باستراتيجيات تتنــاول مشكلتهم - ففى النهاية اعتبر المعاق مخلوقا « بشريا » ناقصــا « يعيش عالة على المجتمع - يســـتهلك دون عطــــاء ومن ثم فالمعاقون كانوا يعتبرون « نفايات بشرية » (١٦) فكانوا يعزلون عن المجتمع - وقد وصل الأمر فى أسبرطة القديمة الى قتلهم وحــــرقهم .

وفى مرحلة تاريخية تالية ظهر ما نســميه « المنظــور الخلقى » الذى اعتبر المعاقين مخلوقات تثير الشفقة والعطف

الانسانى - ومن هنا اكدت الممارسات فى تلك المرحلة على الطابع الخيرى للسلوك الموجه نحو هدف الفئة ، ثم جاءت المرحلة تالية السابق ذكرها حيث صدرت اعلانات عالمية وانسانية كثيرة بدأت بالاعلان العالمى لحقوق الانسان فى ١٩٤٨ - ثم اعلان حقوق الطفل فى ١٩٥٩ ، واعلان حقوق الاشخاص المتخلفين عقليا فى ١٩٧١ م .

وتاكيدا لهذا ما جاء فى استراتيجية تطوير التربية العربية التى أعدتها المنظمة العربية الثقافة والعلوم والتى اعتمدها وزراء التربية العرب فى عام ١٩٧٦ . - حيث خصصت فقرات رئيسية للعناية بالمعاقين ضمن عناصر الإستراتيجية وبدائلها اذا أكدت العناية بالتربية الخاصة المعاقين ، ولتنظيم برامج ذات جوانب انسانية وتربوية مضامينه اجتماعية وتنموية لهم ، وارساء هذه التربية على أسس ثلاثية مستمرة - كذلك اكدت مقررات وتوصيات منظمة العمل العربية الى أهمية رعاية وتاهيل المعاقين - مما يدعو الى أهمية دراسة قضية المعاقين دور التربية فى مواجهة هذه المشكلة .

العادات والسلوك والأساليب المسببة للاعاقة :

ان استكشاف العوامل الرئيسية المسببة للاعاقة هى المقدمة المنطقية نحو رسم السياسة الاجتماعية الملائمة لمواجهتها .

(١) عادات وسلوك واساليب ترجع الى عوامل ثقافية :

تحتوى مجموعة العوامل الثقافية مجموعة القيم والعادات

والأساليب والممارسات التى تسود مجتمعا معينا ، وفى هـذا الصدد يمكننا الاشارة الى العناصر الثقافية (فى المجتمع المصرى) التالية : -

ـــ سيادة بعض العادات والسلوكيات والممارسات والأساليب التى تسبب الاعاقة ، وغالبا ما ترتبط بما يعرف بالطب الشعبى (١٧) كأن توضع بعض المواد المعينة على العين فى حالات آلام البصر مما قد يؤدى أحيانا الى طمسه العين أو العمى مما يسبب الاعاقة أو استخدام الطرق الشعبية فى علاج بعض الكسور مما يؤدى فى اغلب الأحيان الى تشوهات جسمية بالغة - ولايزال فى المجتمع المصرى يوجد « حلاق الصحة » « المجبراتى » - وفى هذا نذكر أن الادب فى المجتمع المصرى قد عالج هذه العادات فى بعض القصص والروايات مثل قصة « قنديل أم هاشم » للأستاذ « يحيى حقى » ، والأيام لطه حسين .

ـــ هذا بالاضافة الى العلاج بالكى ، - وهى عادة وسلوك منتشر فى مجتمعات البدو والريف - ولاتزال مستخدمة فى المجتمع المصرى حتى الآن - فى أماكن معينة من الجسم بهدف الشفاء من أمراض معينة - مما يؤدى الى العديد من التشوهات الجسمية والاعاقات البدنية والسيكولوجية التى يصبح الشفاء منها صعبا .

ـــ من العوامل الثقافية المتصلة بمشكلة الاعاقة ، شعور الأسرة بنوع من الحساسية حيال وجود معاق بين أفرادها وقد يأخذ هذا الشعور صورة سلوكية يغلب عليها الاشفاق والحماية ،

وهذا أمر يؤدى الى عدم نمو أى قدر من الاعتماد على النفس « وعلى النقيض فقد يتطرف الشعور الى نبذ الشخص المعاق وابعاده الى أى مؤسسة خارج الأسرة أو عزله قدر المستطاع عن الاتصال أو الاحتكاك بالعالم الخارجى ، معنى هذا حرمانه من أن يحيا حياته ويعيش أيامه •

بعض القيم والعادات والسلوكيات والأساليب تحاول ربط الاعاقة بأولياء الله والأرواح الخيرة ، ومن ثم تقف الثقافة العامة عاجزة فى مواجهة حالات كثيرة من التخلف العقلى بدرجاته اعتقادا فى بركة هؤلاء الأشخاص وأن الاقتراب منهم وايداعهم فى مؤسسات علاجية أو تأهيلية لا يكون عملا خيرا •

وهناك بعض فئات المجتمع تربط الاعاقة بالنبوغ مثل نسبة العبقرية الى الصمم أو نسبة الابداع الى كون الشخص مكفوفا ، دون محاولة لقياس امكان وجود العبقرية والابداع لدى الشخص، لو لم يكن أصما أو مكفوفا ورغم ما قد يكون لهذا الربط من آثار نفسية ايجابية ، الا أنه قد يفوت على المعاق فرصا موضوعية حقيقية لعلاج الاعاقة أو التخفيف من درجة العجز (١٨) •

(ب) عادات وسلوك وأساليب ترجع الى عوامل بيئية :

ويقصد بهذه المجموعة من العوامل التى ترتبط بالبيئـــة الأساسية للمجتمع وبطبيعة التفاعل الاجتماعى الســـائد فى اطـــاره •

ـــ أول هذه العوامل ما يمكن أن يتصل بظروف الحياة

العامة فى البلاد المتخلفة سواء ما يتصل منها بظروف الفقر عامة او الظروف الصحية السيئة - مما يجعل البناء الاجتماعى فى حد ذاته مصدرا باعثا للاعاقة والبرهنة على ذلك نصيب الدول المتخلفة ¾ المعاقين فى العالم • وهذا يدل على أن العلاقة طردية بين الاعاقة والتخلف •

— ولهذا فان أغلب الأفراد فى المجتمعات المتخلفة (النامية) هم معاقون ، وذلك بسبب الفقر وسوء الأحوال الصحية ونقص التغذية والتعرض للبطالة السافرة والمقنعة والجهل وتفشى الأمية ، ومن الملاحظ أيضا وجود ارتباط بين الفقر الاقتصادى للمجتمع وارتفاع معدلات الاعاقة • وهذا سوف يرد ذكره فى نتائج الدراسة •

— يعتبر ارتفاع معدلات الانجاب والولادة المتعاقبة لدى الأمهات أحد العوامل التى تدعو الى احتمالات ظهور الاعاقة ومن المعروف أن معدلات الخصوبة فى الاقطار العربية هى اعلى المعدلات العالمية •

— التفاوت فى مستويات المعيشة وفرص الحياة بين مختلف وقطاعات والشرائح الاجتماعية فى المجتمع نفسه مثل المدينة فى مواجهة الريف وفى بعض الدراسات فى هذا الصدد كشفت عن - أن حوالى ٦٤٪ من الاعاقة تحدث فى الريف فى وتصل فى المدن الى ٣٦٪ (١٩)

— تشكل المدنية هى الأخرى بؤرا أكثر ملاءمة لحدوث ما يمكن أن نسميه « بالاعاقة الحضرية » فظروف التلوث والحياة

فى المناطق الحضرية عادة ما تشكل مناخا ملائما لظهور الاعاقة . كذلك حوادث السيارات داخل المدن وخارجها تشكل رافدا أساسيا للاعاقة فى مجتمعات المدينة وهناك قول مأثور فى هذا الصدد معناه : أن « الجديد » فى عصر السيارات وتطورها - أصبح يشكل خطرا على حياة الناس أكثر مما تشكله الامراض والأوبئة .

— تلعب الحروب وأحداث العنف التى تخوضها البلاد النامية عادة دورا أساسيا فى رفع نسبة الاعاقة والعجز ضمن الحقائق المهمة أن هناك عددا من المعوقين يعتبرون ضحايا الحرب وأعمال العنف ومصر اذ عاشت حروب كثيرة ما بين سنتى ٤٨ ، ١٩٧٣ فكم ضاع الكثير من شباب مصر وكم خرج من هذه الحرب الكثير من المعاقين وغير القادرين على العمل والانتاج .

— أن تخلف الخدمات الصحية فى معظم البلاد النامية أو قلة الوعى بما يتوفر من هذه الخدمات تعتبر رافدا أساسيا من روافدها ظاهرة الاعاقة فالجهل بأهمية تطعيم الأطفال ضد أمراض شلل الأطفال والحصبة والدرن وغيرها يؤدى الى انتشار نسبة عالية من الاعاقة بالاضافة الى انتشار مرض البلهارسيا عما يؤدى الى خلق فاقد بشرى واقتصادى كبير .

(جـ) عادات وسلوك وأساليب ترجع الى العوامل الفردية والصحية :

تتصل مجموعة العوامل هذه أساسا بالظروف ذات الطابع

الفردى أي التي ترجع الاعاقة فيها الى العوامل الوراثيـــة والخلقية ان ما هو « خلقى » لا يشير الى سبب العاهة بل الى حدوثها في حين أن ما هو وراثي يشير عادة الى سبب العاهة ولا يشترط وجوده عند الولادة وربما يظهر تأثيره فى فترة لاحقة من مراحل الحياة وهو يتوارث وفقا لقوانين « مندل » فى الوراثة ونؤكد فى هذا الصدد اكثر الوسائل شيوعا فى الاصابة بالصم الى جانب العوامل الوراثية هى الاصابة بمرض الزهري والتهاب اغشية الدماغ اما داخل الرحم او عنـــد الولادة • وحدوث جروح خطيرة عند الولادة أو نقص الأوكسجين فى الدم عند الولادة وتعاطى الأم للأدوية الضارة خلال فترة الحمل ، مرض الأم خلال فترة الحمل بمرض الحصبة الألمانية وهناك بعض أنواع الصم الخلقى الذى لم يعرف له سبب حتي الآن ، بل أن أهم أسباب الصم العارض هى الأمراض المعدية التى يكون الأطفال اكثر تعرضا لها (٢٠) •

إلا أنه تظهر بعض العاهات فى الأطفال لا يكون سببها عادات أو تقاليد أو عوامل وراثية ، وانما تعزى الى حكمة الهيـــة •

الآثار الاقتصادية والاجتماعية لقضية الاعاقة :

ان النتائج النفسية والاجتماعية والاقتصادية للاعاقة في المجتمع المصرى لا تظهر تأثيراتها السلبية على الأفراد المعاقين فقط وانما على صميم عملية التنمية فى المجتمع وتتلخص في النقاط التالية :-

١ - مشكلة المعاقين لا تؤثر فقط على التنمية الاجتماعية من حيث عدم اسهام المعاقين ايجابيا فى دفعها ولكن أيضا تستنزف جهدا ومالا وتكلفة على حساب مدخرات التنمية ، فهى تلتهم جزء معين كان يجب أن يوضع فى خطط التنمية . وحسب الدراسات فان الشخص المعاق يتكلف ١١٠ الف دولار خلال سنوات عمره اذا ظل غير منتج حسب احصائيات ١٩٧٦ ، كما تعلن احصائيات الثمانينات أنه يتكلف ما يقرب من مائتى الف دولار خلال سنوات عمره اذا ظل فردا غير منتج (احصائيات البنك الدولى ١٩٨٢ احصاء خاص بالمجتمع المصرى) .

٢ - مجموع المعاقين يمثل طاقة بشرية مفقودة أو عاجزة عن العمل والمشاركة فى خدمة المجتمع لأنه حسب الاحصائيات العالمية تمثل نسبة المعاقين فى أى مجتمع متقدم أو شبه متقدم ما بين ٧٪ الى ١١٪ من المجموع الكلى للسكان ، فاذا فرضنا مجتمعا مثل مصر فان عدد المعاقين يقرب من حوالى أربعة ملايين شخص بل تزيد فى بعض الأحيان بسبب الحروب التى خاضتها مصر فى الفترة الأخيرة (٢١) .

٣ - الأشخاص المعاقين فى أى مجتمع اذا لم يحظوا باهتمام المجتمع فسوف تظل المشكلة قائمة ومستمرة فى حلقة مفرغة ومؤلمة ، فالاعاقة تهم النظام الأسرى - وبالتالى تهدم نظام المجتمع لما تؤثره فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية - فالاعاقة الجسدية أو العقلية هى اعاقة كسب وبالتالى تؤدى الى الانحرافات والممارسات الاجرامية فى صورة تعويض زائف أو مدمر للنسيج الاجتماعى .

٤ ـ الاعاقة كمشكلة وقضية على المستوى الفردى تضـع صاحبها فى اطار مغلق يحس فيه بالعزلة وفقد الكرامة ـ وهذا يدفعه الى الانتحار أحيانا ـ فيجب احتضان هذا المعاق أسريا واجتماعيا والوصول به الى حد يستطيع أن يشارك فى العملية التنموية للمجتمع •

التربية فى مواجهة قضية المعاقين :

لكل مشكلة اجتماعية قائمة ثمن يدفعه المجتمع ككل أو تتحمل معظمه فئة معينة من افراده ، وجماعاته ، ولكل مشكلة اجتماعية أيضا حل واحد أو عدة حلول ولكل حل بدوره ثمن يدفعه المجتمع ودائما تكون الحلول لمثل هذه القضايا حلولا نسبية بمعنى أن قضية الاعاقة فى المجتمع المصرى •

تتجه كثير من المؤسسات للمشاركة فيها وتوزع المسئولية على كثير منها مما يشتت الانتباه نحو أهمية موضوع الاعاقة وكل مؤسسة تحل هذه القضية بطريقتها الخاصة دون التخطيط مع المؤسسات الأخرى •

وفى مواجهة الاعاقة نذكر فيما يلى العناصر الرئيسـية لبرنامج عمل اجتماعى عام ، يمكن أن تتنوع ملامحه وقسماته طبقا لخصوصية المجتمعات :

- الفهم العلمى لطبيعة وأبعاد المشكلة •
- سن التشريعات المـلائمة لمحاصرة المشـكلة ودعم المواجة •

- بناء المؤسسات الكافية والملائمة للرعاية والتأهيل والتشـغيل ٠
- تنظيم دمج المعاقين فى المجتمع واشراكهم فى عملية التنميـــة ٠
- دور الدولة فى خلق آليات التنفيذ والتنسيق والتكامل والمتـابعة ٠

ويوضح التخطيط الهيكلى(*) التالى التشابك النسقى بين روافد الاعاقة وعناصر مواجهتها والتى ذكرت سالفا ٠

(*) انظر :
دراسة سعد الدين ابراهيم تحت عنوان « قضية المعاقين فى الوطن العـــربى : الملامح والمعالجة » ٠

روافد الاعاقة :

= العوامل الثقافية
= طرق التخلف والتبعية
= العوامل الاجتماعية والبنائية
= العوامل الفردية والوراثية
= الحروب واعمال العنف
= الصراعات الداخلية
= التصنيع والتلوث
= حوادث المرور والسيارات

← المعوقين



المواجهة وبرامج العمل الاجتماعى

★ **استراتيجية وقائية :**

– التنمية الشاملة
– حدود صحية ثقافية – اقتصادية
– البحث العلمى المستمر حول مصادر الاعاقة
– الاكتشاف المبكر للأطفال المعوقين
– التوعية الجماهيرية
– تدريب الكوادر المؤهلة للرعاية والتأهيل (طبيا – نفسيا – اجتماعيا)

★ **استراتيجية علاجية :**

– الرعاية الطبية والنفسية والاجتماعية المتكاملة
– الأجهزة المدرسية .
– البحث والدراسة العلمية لتطوير وسائل العلاج .

★ **استراتيجية تأهيلية :**

– التوسع فى مؤسسات التأهيل المهنى .
– التكامل والشمول والتنويع فى برامج التأهيل .
– تطوير برامج التأهيل .

= **استراتيجية التشغيل :**

– تشريعات العمل المناسبة
– ترتيبات فى جهات العمل
– التوظيف .
– الاعمال المنزلية لغير القادرين على الانتقال

= استراتيجية الادماج الاجتماعى .

– ترتيبات مجتمعية فى المرافق والمنافع العامة وسائل النقل .
– الاعلام والتثقيف الجماهيرى .
– الأندية الرياضية والجماعات التطوعية .

وترى الدراسة أن التربية بمفهومها التراثى والمشاركى والممارسى هى المسئولة عن الربط بين المؤسسات المخول لها الاهتمام بفئة المعاقين فى المجتمع ، فلابد للتربية أن توضح أهمية القضية وتاثيراتها على المجتمع واسبابها وكيفية المشاركة وكيفية ممارسة العلاج لمثل هذه الفئة من المجتمع وتكون على النحو التالى : ـ

الدور التراثى :

مما سبق يتضح وجود أبعاد تاريخية تراثية وراء ظهور مشكلة المعاقين فى المجتمع بالاضافة الى اتباع مجموعة من العادات والسلوكيات والأساليب الخاطئة التى تزيد من نسبة المعاقين داخل المجتمع والتربية بدورها لها كيانها التراثى الذى يعمل على توضيح هذه العادات والسلوكيات والأساليب المرتبطة بقضية الاعاقة للوقوف على السىء منها وحذفه من تراثنا والبقاء على العادات والتقاليد والأساليب الحسنه ـ حيث انه لو تركنا العنان لمثل هذه العادات والتقاليد والأساليب لازدادت ، المشكلة حدة فكيف وأن التربية تعمل على نقل التراث الثقافى من جيل الى جيل ـ وليس النقل معناه « كما هو كائن » انما « كما يجب أن يكون » فيجب على التربية ان تغلف نفسها بغلاف الوظيفة حتى يصبح لها دور ملموس ، لأن الاحساس بالعمل التربوى دون ظهور وظيفة أو دور على النسيج الاجتماعى بالأخص والخصوص ـ لهو طعنة فى العمل التربوى .

وفى المجتمع المصرى ـ خصوصا ـ والذى يعج بكثير من هذه المشكلات والتى ترتبط بقضية الاعاقة ومنها العوامل

الثقافية مثل الطب الشعبى والارتبـــاط بأوليـاء الله والأرواح الخيرة - والجهل الطبى (العلاجى) للأم ومنها العوامـــل الاجتماعية البيئية مثل الفقر وظروف الحيـــاة الصحية ونقص التغذية والتعرض للبطالة وتفشى الأمية ، وحوادث المرور نتيجة للسرعة والتى هى سمة العصر ، والتهور وعدم المسئولية وعدم الالتزام - والحروب التى تعيشها مجتمعاتنا وكذلك بعض أنواع العنف والتى تسود حياتنا اليومية ، كل هذه الأسباب لابد أن تواجهها التربية بأن تضع نفسها أمام المواجهة والمواجهة العملية للقضاء على هذه العوامل .

دور المشــاركة والممارسة :

كان لقضية الاعاقة نتائج نفسية واجتماعية والتى لا تظهر تاثيراتها السلبية على الأفراد المعاقين فقط ، وانما تظهر على المجتمع ككل فى صورة أحد معيقات التنمية والتربيـــة بدورها المشاركى والممارس تعمل على الوصول الى أقصى درجات التقدم والرفاهية ، فمشكلة الاعاقة فى المجتمع المصرى تمثـــل عائقا اقتصاديا لأن المعاقين فى المجتمع يستنزفون مالا وتكلفـــة فى العـــلاج كان الأجدى أن توجه هـــذه الأموال الى المدخرات التنمـــوية .

- ويجب أن تعمل التربية على تأهيل المعاقين تأهيلا تربويا يساعدهم على الانضمام لسوق العمالة حتى لا يكونوا فئة من العاطلين وذلك بانشاء مراكز التدريب التأهيلية ، والواقع أنه يوجد فى مصر الآن عدد كبير من هذه المراكز الا انها لا تعمل بكفاءة تامة حيث أن بعضها تابع لوزارة الشئون الاجتماعية ،

والآخر تابع لوزارة التعليم الخاص مما يؤدى الى اختلاف برامج الاعداد والتأهيل والتوظيف ، ولهذا فالواجب أن تتبع كل هذه المؤسسات هيئة واحدة يكون لها سلطة وضع برامج وفلسفة موحدة لتأهيل هذه الفئة .

كما يجب أن يفرق عند اعداد المعاقين بين هؤلاء الذين ولدوا معاقين أساسا والذين أصبحوا معاقين نتيجة اعمال العنف والحروب والحوادث المختلفة فيجب ان يكون لكل فئة اعداد تأهيل خاص يتناسب مع الحالة والعمر الزمنى ، حتى تستطيع كل فئة أن تشارك فى أنشطة المجتمع دون مشاكل نفسية أو اجتماعية .

الاهتمام من الدولة سواء كان تربويا او طبيا ماهو الا صورة جانبية لتعميق معنى الانتماء لهذه الفئة من المجتمع لأنه اذا اهملهم أهملوه بدورهم فتقديم الخدمات المجتمعية للمعوقين داخل المجتمع يعمل على ارتباط هذه المعاق مجتمعية لأنهم يجب أن يحققوا ذاتهم ، وتحقيق الذات لهم يجب أن يكون عن طريق الأعمال التى يقومون بها بالنسبة لفئات الشباب وعن طريق اللعب ودورة الأساس بالنسبة للاطفال .

كما أن فئة المعاق اذا لم يعمل المجتمع على توفير العمل اللازم سوف تتسع فترة « وقت الفراغ » مما يزيد لديهم الملل وهذا يعطى فرصة للانحراف الجريمة لهذه الفئة فى صورة تعويض زائف وتمزق للنسيج الاجتماعى - وخاصة النسيج الأسرى ، فكثير من الأسر التى تفككت بسبب رب الأسرة المعاق

أو الأم المعاقة أو الأولاد » طفل معاق ـ وهنا ياتى دور التربية الأهم والمهم فى توضيح وتغيير الاتجاهات نحو الاعاقة .

والجدير بالذكر أن الحكم على المجتمعات من حيث التقدم والتخلف يقاس بنسبة المعاقين داخل المجتمع وبالتالى بعـــدد المؤسسات التربوية المتاحة لهذا الشأن .

المبحث الثـانى

عادات وسلوكيات وأساليب

ترتبط ووقت الفراغ

مقـــدمة :

يزداد فى الوقت الحاضر الاهتمام بموضوع «وقت الفراغ» بصورة ملفتة للانظار ، سـواء من جانب المشـــتغلين بالعلوم الاجتماعية ، أو المهتمين بتطوير سياسات الترويح ، ومع أن دراسة وقت الفراغ من وجهة نظر علم الاجتماع لا تزال تمثل ميدانا حديثا نسبيا من ميادين الدراسة السوسيولوجية ، فانه يعتبر ميدانا أحدث للتربية ، وقد اقتحمت التربية مجال وقت الفراغ وحققت تقدما ونموا ملحوظين من حيث حجم البحوث مما جعلها تقف موقف المنافس لفروع علم الاجتماع الأخرى ، وأصبحت هذه المشكلة مجـــالا متسعا يحتاج لدور تربوى أكثر فعــالية .

وتعرض الدراسة وقت الفراغ كأحـــد مؤشرات معيقـات التنمية فى مصر لأهمية وقت الفراغ فى حياتنا ، سوف نذكر من الأقوال المأثورة لبعض الفلاسفة والمفكرين منهم « سقراط » حيث قال « ان وقت الفراغ لهو أثمن ما تمتلك ،وقال «هوبر»- وقت الفراغ هو أبو الفلسفة وقال « شيشرون » . « إن تمضية وقت الفراغ بكراعة لهو المطلب الأول لجميع الرجال العقلاء والشرفاء » وقال « جون ديوى » - « لا تقـــع على التعليم التعليم مسئولية أكبر من الاعداد الكافى للاستمتاع بوقت الفراغ والترويح ، لا لفائدته الصحية المباشرة فحسب : بل لتأثيره الدائم على عادات العقل » ، وهنا يعطى مؤشرا أن الفراغ ذو أهمية فى حياتنا اليومية .

والواقع إننا لا نجد ميدانا من ميـادين البحث فى علم

الاجتماع قـــد حظى باتفاق الباحثين على مختلف اتجاهاتهم الفكرية حول أهمية وضرورة دراسته ، مثلما هو الأمر بالنسبة لظاهرة وقت الفراغ فى المجتمع الحديث (٢٢) . فلقد كشفت نتائج البحوث عن الآثار الاجتماعية والاقتصـــادية والسياســية والنفسية والتربوية لظاهرة وقت الفراغ،فهى تؤثر على انتاجية القوى العاملة ، وعلى نمط الطلب والاستهلاك، كما أنها مرتبطة بتطور المدن والتحضر والعمارة والتخطيط العمرانى وحمـــاية البيئة وهى فوق كل ذلك لها صلة بصحة الســـكان والعمليات الديموجرافية المختلفة ، أضف الى ذلك كله أن عنصر التغير الاجتماعى والتكنولوجى السريع يرتبط بكل قضية اجتماعية ارتباطا وثيقا بقضايا المستقبل ، ومن ثم يقترب استخدام وقته الفراغ من أن يصبح قضية أجتماعية وسياسية أساسية تشـــغل مكانا بارزا فى المناقشـــات التى تدور حول اتجاهات التقـدم والتطور الاجتماعى وآفاقه ، وهذا ما تدور حوله احدى محاور الدراسة التى نحن بصددها .

والواقع أن علم الاجتماع حينما يدرس « الفراغ » يعتبره ظاهرة اجتماعية شأنها شأن ظواهر المجتمع الاخرى ، لهـــا جوانبها السليمة والمقبولة ، ولها أيضـــا ارتباطاتها بمختلف أجزاء وعناصر البناء الاجتماعى الأشمل ، وتتصـــل بحياة الأفراد والجماعات الذين يشكلون التنظيم الاجتماعى ككل ومن الأمور الهامة فى هذا الصدد أى ندرك الحقيقة التى مؤداها أن الفراغ والعمل هما الأساس الذى تنهض عليه عملية التنمية فى المجتمع ككل ، فالعمل هو الاسهام المباشر فى عمليـــة الانتاج والفراغ هو الذى يمكن استغلاله من اجل تنمية دوافع العمـــل والمشاركة ، وترقية مشاعر واحاسيس الأفراد والجماعات(٢٣) -

هذا الاهتمام من خلال اعتبار الافراد والجماعات كائنات اجتماعية لأدوات لأداء العمل ومن هنا يتطلب الأمر اهتماما بأنشطتهم ودوافعهم وحاجاتهم ، ومختلف الظروف والعوامل التى تشبع هذه الحاجات ، هكذا تعنى الدراسة لوقت الفراغ ، ادراك الفراغ كظاهرة اجتماعية ذات صلة وثيقة بالحياة والبناء الاجتماعى الأشمل ، وليست منفصلة أو منعــزلة عن الهــدف الأساسى الذى يسعى علم الاجتماع المعاصر التى تحقيقه وهــو الاسهام فى دراسة العمل والانتاج بوصفهما يمثلان أهم عناصر التنمية الاجتماعية الاقتصادية .

المفهوم الاجتماعى للفراغ (٢٤) :

نستطيع أن نقول أن الفراغ مصطلح يشير الى فكــرتين يجب تحديدهما هما الوقت Time والنشاط activity فوقت الفراغ هو وقت خال من العمل والالتزامات الأخــرى والنشاط الذى يمارس خلال هذا الوقت ، يتسم هو الآخر بدرجة عالية من الشعور بالحرية النسبية. فهو اذن تجربة الفرد بالنظر الى عدد من النشاطات الاجتماعية وفى كل مجتمع توجــد منظمات وهيئات مهمتها توفير حاجات ومتطلبات وقت الفراغ، والتوفيق ، بين مختلف المصالح والاهتمامات .

الفــراغ والقيم الثقافية :

كتب كينيث روبرتز K. Roderts فى مؤلفه الشهير عن الفراغ يقول : « اننا نعيش الآن مجتمع الفراغ » وكان يقصــد من ذلك أن الانشطة التى يمارسها الناس خلال أوقاتهم الحرة تلعب دورا هاما فى تطوير احساسهم بكيانهم الذاتى . وخلال هذا الوقت ، بالذات يشعر انسان الحضارة الحديثة . بقدرة

عالية على التعبير عن شخصيته الحقيقية . ومن ثم فان القيم المتصلة بالفراغ والاتجاهات المتعلقة به تعد ضرورة لتفسير سلوك الناس فى مختلف مجالات الحيـاة ولا شك أن كينيث روبرتز حين صاغ هذه الفكرة كان ينظر الى النتائج التى ترتبت على التصنيع والتقدم التكنولوجى من حيث أثرها فى تدهور قيم الاعتزاز بالشخصية والقدرة على الابداع والابتكار حيث تحولت الشخصية الى آلة من الآلات (٢٥) .

من هنا ترى الدراسة أن المجتمع الحـديث أصبح يضع الانسان بشخصيته وبنائه الفكرى والثقافى فى حالة اغتراب مع النظام الاجتماعى الذى هو واضـعه وبانيه ، مما يؤدى الى تصارع القيم بين ما يحمل الانسان منها وبين ما يوجد بالمجتمع من قيم جديدة ، الا أن هذا الصراع القيمى يهز من كيان تلك الشخصية الاجتماعية وبالتالى العملية الانتاجية فى المجتمع .

الفراغ وقيم الانتماء والاشباع فى المجتمع الحديث :

من أهم نتائج التحول الصـناعى والحضرى للمجتمع الحديث اضعاف قيمتين رئيسيتين من قيم الحياة الاجتماعية ، هما قيمة الانتماء ، وقيمة الاشباع فالحياة الصناعية والحضرية تزكى روح الفردية والانتماء الى الآلة ، وتؤكد أهمية المصلحة بوصفها الأساس فى قيام العلاقات الاجتماعية بين الناس ، وقد أكدت كثير من الدراسات أن الحياة الاجتماعية السـابقة على التحضر والتصنيع تعبر بدرجة عالية من التعاطف بين الأفراد والقيم السائدة فيه هى قيم الانتماء والاشباع - لأن العلاقات الانسانية بين الناس لها قيمة فى حـد ذاتها - اما الحيـاة الاجتماعية بعد التحضر والتصنيع فهى حياة قائمة على أساس

المصلحة ، والقيم السائدة تتفشى فيها المصلحة الخاصة والمنافسة غير الشريفة •

فالحياة فى المجتمع المصرى هى حياة الانتماء للجامعات الثانوية التى تضعف فيها الروابط الاجتماعية ويقل التعاون « ويحل محله الصراع والمنافسة ، ولا توجد فرص التعبير بحرية عن العواطف والمشاعر ، وذلك بعكس الجماعات الاولية التى تسود فيها علاقات مباشرة ودية غير رسمية اساسا (٢٨) والنتيجة المباشرة المترتبة على ذلك هى ضعف قيم الانتماء الاجتماعى ، والاشباع أو الرضا عن النفس ذلك الموقف الذى يكون مسئولا عن التوترات والمشكلات التى تنشأ بين سكان المناطق الحضرية ؟ ويصبح المطلب الاساسى للانسان فى هذه المجتمعات هو البحث عن القنوات التى تجعله يشعر بالانتماء ويحقق حالة الاشباع الإجتماعى •

هناك علاقة بين قيم الانتماء والاشباع وبين نشاطات الفراغ من جهة ، وفيها وبين العلاج النفسى والاجتماعى لبعض الظواهر المعتلة التى تبدو في حياتنا الاجتماعية • فالطفل المعوق - مثلا - أو الشاب المعوق ، يحتاج الى الشعور بالانتماء والاشباع بدرجة تفوق الانسان السليم الى حد كبير حتى لا يشعر بأنه عديم الفائدة أو مصدر للنفور الاجتماعي - ومن هنا يعتبر الترويح واتاحة الفرصة له للتعبير والافصاح عن ذاته من خلال الأنشطة المختلفة والاعمال التى يكلف القيام بها - من متطلبات العلاج النفسي الاجتماعي - في هذه الحالات ويمثل اللعب للاطفال فى هذه الحالات قيمة كبرى ، فهو وسيلة لإشعارهم بأنهم أسوياء - كما يزكى ذلك كله لديهم الشعور بالانتماء ..

وقت الفراغ : هل يمثل مشكلة فى المجتمع المصرى :

كتب جورج سول George Soule عبارة على درجة كبيرة من الاهمية ، « لأول مرة فى تاريخ الانسان نجد عائقا على الطرق ، لا يتمثل فى الحضارة ذاتها ـ ولكن فى حضارة تتميز بوقت فراغ غير عادى » (٢٩) وهذه العبارة تلخص فعلا الموقف فيما يتعلق « بالفراغ كمشكلة » فى حياتنا المعاصرة ، ذلك أنه بالرغم من أن الناس فى هذا المجتمع يستطيعون ادراك كل المشكلات المرتبطة بالواقع الاجتماعى والاقتصـــادى والسياسى الا أنهم لايدركون ولا يعطون مشكلة وقت الفراغ أدنى اهتمام .

وحينما يزداد معدل وقت الفراغ فى الوقت الحالى يتزايد أيضا القلق حول كيفية استخدامه خاصة مع الظواهر العديدة التى نلاحظها فى المجتمع المصرى اليوم مثل :

ـــ اندفاع الشباب ومشاكله وتطرفه .
ـــ ملل الكبار وسن اليأس للشيوخ .
ـــ الحوادث المختلفة من سرقة واعتداء .
ـــ عدم الاستقرار العاطفى وضعف المستوى الصحى .
ـــ اكتساب عادات وقيم غير مرغوب فيها نتيجة لوقت الفـــراغ .

وهذا ما يدعو الى ضرورة النظر فى أوقات الفراغ . والى مراجعة الاساليب والعادات والتقاليد والتى ترتبط بوقت الفراغ ، وكيفية استغلال هذا الوقت لاستمراره لصالح الانسان والجماعة ، والمجتمع ككل فى ســـبيل الوصول الى أقصى درجات الرقى

والتقدم والتنمية ، فمن هذه المشكلات وارتباطها بوقت الفراغ في المجتمع المصرى .

(أ) ترتبط مشكلة وقت الفراغ ارتباطا واضحا بمعدلات تزايد السكان فضلا ، عن أن تزايد معدلات الهجرة الريفية الحضرية ، يعتبر من العوامل الاساسية لمشكلة الفراغ والمشكلة التى تواجهنا هى كيف نضمن للاجيال القادمة ظروفا افضل لاستغلال أوقات فراغهم أن ذلك يحتاج الى تطوير استعداداتهم لاستخدام وتوظيف العادات والاهتمامات . ذلك عن طريق الارتقاء بمستوى وعيهم الثقافى والتعليمى وهنا يكون دور التربية اتاحة الفرصة للتغلب على هذه المشكلة .

ولما كانت معدلات زيادة السكان تؤدى الى البطالة والتى بدورها تكون احدى عوامل وأسباب مشكلة وقت الفراغ . فان هذه الظاهرة تختلف من مجتمع المدينة الى مجتمع القرية حيث أن معدل الزيادة السكانية فى مجتمع القرية أعلى من مجتمع المدينة وهذه الاحصاءات توضح هذه العلاقة (٣٠) .

جدول (١)
يوضح النسب المئوية لمعدلات الزيادة فى
المواليد بين الريف والحضر

السنة معدل المواليد	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٥
ريف	٤٤ر٠٠٪	٤٦ر٠٠٪	٤٢ر٦٪	٤١ر٦٪	٣٨ر٧٪
حضر	٤١ر٠٠٪	٣٩ر٠٠٪	٣٨ر٧٪	٣٩ر٢٪	٣٦ر٤٪

من الجدول السابق يتضح أن :-

معدل المواليد فى الريف أعلى من معدل المواليد بالنسبة للحضر ، وهذا يعنى أن المجتمع الريفى يملك من الاسباب التى تؤدى الى زيادة معدل المواليد منها أن رب الأسرة لديه وقته من الفراغ كبير مقارنة برب الأسرة فى المجتمع الحضرى ، وذلك يدل على أن رب الأسرة في الريف يقضى وقتا اكبر بين أفراد أسرته لأنه لا يملك الوسائل الترويحية لقضاء وقت فراغه كما أنه تختلف معدلات المواليد فى شهور السنة الواحدة ، وهذا ما يوضحه الجدول التالى :-

جدول (٢)

يوضح معدلات المواليد الشهرية فى الفترة من
١٩٨٥ – ١٩٨٦

م. المواليد / الشهر	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونية	يوليو	اغسطس	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
ريف	٥٣ر٤	٤٥ر٥	٤١ر٣	٣٧ر٨	٣٥ر٧	٣٣ر٦	٣٤ر٥	٣٣ر٨	٣٣ر٦	٣٦ر٩	٤٢ر٤	٤١ر٨
حضر	٤٠ر٦	٣٤ر٤	٣٣ر١	٣١ر٦	٣٠ر٦	٣٠ر٥	٣١ر٧	٣٢ر٤	٣٣ر٢	٣٢ر٩	٣٤ر٩	٣٣ر٢

من الجدول السابق يتضح أن : -

— فروقا كبيرة واضحة بين معدلات المواليد الشهرية تتميز بارتفاع فى شهور الشتاء وانخفاض فى شهور الصيف مع تدرج فى الارتفاع فى الشتاء الى الانخفاض فى الصيف ثم العكس .

— الفرق واضح بين معدلات الحضر والريف لنفس الفترة وهذا يعطي علاقة ذات دلالة بين شهور الحمل وارتباطها بوقت الفراغ حيث تكون الأسرة بجميع افرادها فى وقت فراغ شبه كامل فى شهور معينة .

(أ) هناك ارتباط واضح بين أوقات الفراغ وبين التقدم العلمى فى مجال التكنولوجيا الصناعية وأداء العمل المكاسب التى تتحقق ، تنعكس مباشرة على أوقات الفراغ ، ذلك أن مزيدا من التقدم الصناعى انما يعنى زيادة معدلات الانتاج ، وهذا بدوره يرتبط بارتفاع مستوى المعيشة ومن ثم لا يجد الناس أوقاتا متسعة للفراغ ، بل ستتوافر لديهم الامكانيات الاقتصادية التى يستطيعون معها للانفاق على قضاء وقت الفراغ ، فارتفاع القدرة الشرائية يعنى امكانية أكثر على الانفاق عل ىوقت الفراغ ومتطلباته ، أما انخفاض المعيشة ، فانه يعنى انخفاضا فى الدخل ، وانفاق وقت أطول فى العمل من أجل توفير متطلبات الحياة والاستثناء من هذه القاعدة يتمثل فى الاوضاع السائدة فى الاقتصاد المتخلف ، حيث تقل مستويات الدخل ، وتنخفض القدرة الشرائية ويزداد وقت الفراغ .

(جـ) يرتبط وقت الفراغ باستخدام الوسائل والتكنولوجية فى العمليات الانتاجية ، مما يقلل ساعات العمل وبالتالى يغطى أوقاتا كبيرة للفراغ ، واذا بحثنا عن آثار الآلية على المرآة فمن المتوقع أن يزداد لديها وقت الفراغ لأنها لم تعد تستهلك من الوقت فى الأعمال المنزلية ، وهذه النتائج تعطى مؤشرا للاهتمام بوقت الفراغ الناتج عن آليات العصر الحديث واستخدام المرأة لها ،له جانبان سلبيان هما :

— استهلاك طاقة أكبر •
— اعطاء المرأة وقتا وافرا من الفراغ •

(د) ترتبط مشكلة وقت الفراغ بالتقدم العلمى الذى أدى بدوره الى ارتفاع متوسط عمر الانسان ويعذى جزء كبير من هذا الارتفاع الى انخفاض وفيات الأطفال ، فالفرد المصرى يقدر متوسط عمره بنحو ٦٤ سنة فى المناطق السالحية والبدوية، ٥٨ سنة فى المناطق الحضرية والريفية (٣٢) • وهذا مؤشر على تزايد مشكلات وقت الفراغ بالنسبة لكبار السن ، مما يؤكد الفراغ كمشكلة مجتمعية أخذ يفرض نفسه نتيجة لهذه العوامل •

(هـ) هناك علاقة بين وقت الفراغ وبين انتشار الأمراض النفسية فى حضارتنا المعاصرة ، ويحدثنا الاطباء النفسيون عن حالات اضطراب الجهاز الهضمى الراجعة الى عوامل نفسية مرتبطة أساسا بتزايد العطلات والابتعاد عن العمل عند اعداد كبيرة من الافراد ـ والمجتمع المصرى من المجتمعات التى تكثر فيه العطلات ـ هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان وقت الفراغ عند المرأة يتمثل فى تفنن صنع المأكولات مما يجهد الناحية الاقتصادية للأسرة •

ومن ناحية أخرى فقد المجتمع الصناعى كل احساس بالسيطرة على العمل وعلى العملية الانتاجية ، واحدث ذلك اثرا قويا فى شخصياتهم وتكوينهم النفسى الاجتماعى فصار الفراغ هو المخرج الوحيد من المازق . اذ هو الوقت الذى يستطيع فيه الانسان أن يعبر بحرية عن كل ما يريد ، وان يفعل ما يشاء وأن يتخلص من الضغوط والتوترات . وكذلك نجد أن بيرنز – T. Burns يؤسس وجهة نظر فى تحليل الفراغ فى المجتمع الصناعى على قاعدة ايديولوجية ومادية فيقول « ان الفراغ هو مصدر بديل للقيم الاخلاقية التى يتصف بها العمل والانتاج الحديث ، ويؤكد « دى مازدييه فى مؤلفه «نحو مجتمع الفراغ» هو النظام الاساسى فى المجتمع المعاصر وانه يشكل أسلوب الحياة ككل والاتجاهات التى تطورها نحو العمل (٢٦) .

والواقع ان هذه الآراء تلقى ضوءا على العلاقة بين الفراغ كنظام اجتماعى وبين الاطار الثقافى والقيمى الأوسع الذى يتناول معه بالتاثير والتاثر ، الا أن المجتمع المصري مجتمع خليط بين المجتمع الزراعى والمجتمع الصناعى ووقت الفراغ فيه يأخذ ابعادا عديدة بالاضافة الى طبقة العاملين فى القطاع العام الحكومى والتى تشكل اكبر فئة فى المجتمع المصرى وكذلك تعطى مجالا واسعا لما تملكه من وقت الفراغ .

(د) تعتمد بعض المجتمعات الحديثة على نمو التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية المتخصصة بما فى ذلك منظمات قضاء وقت الفراغ ، ومن أهم نتائج هذا التخصص الدقيق ، وتقسيم العمل المتناهى أن انسان هذا المجتمع قد أصبح يستشعر حالة من فقدان المعيار (٢٧) Anomie وذلك بنتيجة لما يوجهه من قيم متصارعة ، وجماعات مرجعية متباينة أشد التباين ،

ويوفق كثير من الاجتماعيين المعاصريين على أن الانسان الحديث يعانى من الاغتراب عن النظم الاجتماعية التى وضعها هو نفسه كما أصبح هذا الانسان - أيضا - مغتربا عن جوهر ذاتيته أو عن شخصيته الحقيقية .

(ك) تبرز مشكلة وقت الفراغ وترتبط أساسا ، بانعدام الاحساس بقيمة الوقت وحاجة الشخصية الانسانية الى العمل والاستمتاع والترويح فى وقت واحد ، بحيث أن وقت الفراغ الناصع البياض الذى نحلم به ، استحال وتحول الى صورة قبيحة غير مقبولة ، وهو بدلا من أن يكون الفرصة الهائلة لتنمية الشخصية وتهذيب النفس ، أصبح يمثل عادة التمركز حول الذات وما كان يمكن أن يكون وقتا للتامل تحول الى فترة تتسم بعدم الارتياح . واصبح كثير من شبابنا يتخذ من النواصى والطرقات مستقرا لهم ، وأخذوا يقبلون على تعاطى الخمور والمخدرات للقضاء على الملل الناتج من وقت الفراغ الزائد .

(ز) هناك مشكلة هامة جدا يتسبب فيها نظام الوظائف فى المجتمع المصرى ، تضيف أهمية لوقت الفراغ . هو أن خريجى الكليات والمعاهد والمدارس الفنية لا يجدون عملا بعد التخرج مباشرة ، ففرص العمل أصبحت بالكاد وذلك لتعثر السياسات الاقتصادية بين ما يتطلبه العمل واعداد الخريجين . فاصبح الخريج ينتظر الوظيفة ما بين ثلاثة وأربع سنوات - وهذا يمثل أقصى درجات وقت الفراغ - فهناك طاقات لهذا الشباب فالى أى جهد يوجه الشباب طاقاته اما أن يعمل واما أن يتجه الى أعمال غير شريفة تطيح بشبابنا الى طرق لا يعلم مداها الا الله . لذا فان مشكلة وقت الفراغ من أهم المشكلات التى تواجه شبابنا وعلى التربية أن تواجه هذه المشكلة .

التربية في مواجهة قضية وقت الفراغ :

بعد عرض بعض المشكلات الناتجة عن وقت الفـــراغ فى المجتمع المصرىوما ترتبط به من قيم وتقاليـــــد وســـلوكيات وأساليب ، الا تستطيع احلال الحرية محل الانضباط ، والالتزام محل انعدام المسئولية ، والتحدى محل الراحة ، والأخـــوة محل التمركز حول الذات ؟ الا نستطيع من خلال استثمار أوقات الفراغ . ان نغير من الظروف غير المحيطة بنا ؟ لأننا نستطيع فعلا باستخدام تصور دقيق لوقت الفراغ الايجابى أن نحقق الكثير من الاشباعات التى يتعذر علينـــا انجازها فى هـــذا المجتمع وبهذا المعنى نقضى على ما يسمى بالفراغ الجماهيرى وذلك من خلال اكتشاف الاساليب التى تعطى الفراغ معنى ومـــادة فى ضوء القيم والعادات والسلوكيات التى ترتضيها عن « صــورة الحياة » والتى نرغب فى ايجادها وعلينا أن نتذكر دائما ، انه اذا لم تكن لدينا القيم الصحيحة والاهتمامات والمهارات التى نستطيع من خلالها استغلال أوقات الفراغ استغلالا ايجابيا ، فان ذلك معناه تزايد فرص اليـــأس والملل ، والأنانيـــة والعنف والجريمة والادمان . وهذا لا يتاتى الا عن طـــريق التربية ومواجهتها للقضية .

ولذا كان للتربية دور فى مواجهة قضية وقت الفـــراغ ، والتحدى القائم هنا فى هذه المواجهة يتمثل فى أدوار التربية الثلاث وهم : الدور التراثى ، دور المشاركة ، دور الممارسة .

ـــ الدور التـــراثى :

مما لاشك فيه أن خبرة الفراغ مرتبطة بطبيعة البنـــاء

السائد في المجتمع ولمستوى التقدم الحضارى ، ودرجة تعقيد الحياة الاجتماعية والنظم الانتاجية والتكنولوجية ، ويرجع ذلك الى ما انطوت عليه الدراسات التى تناولت الفراغ فى صلته بالتطور التاريخى للمجتمعات الانسانية فهناك من ذهب الى أن « الفراغ » يوجد فى كل الحضارات عبر كافة العصور معتمدين على هذا فى دعواهم الى « الوقت الحر » ويذهب أصحاب اتجاه آخر الى أن الفراغ • يرتبط بذلك النمط من الحياة الذى عاشه الانسان الحديث فى المجتمعات الصناعية ، اذا اكتسب الفراغ فى أعقاب الثورة الصناعية سمات جديدة وأصبح يشكل قضية تختلف فيها الآراء •

والتصور الصحيح لتحليل العلاقة بين الفراغ والتصنيع ، هو مناقشة الصلة التى بدت خلال التاريخ بين الفراغ والعمل بصفة عامة ، ذلك أن كلا من المفهومين يرتبط بالآخر ارتباط وثيقا وقد يكون من اليسير القول بأن الفراغ هو النشاط العكسى أو المضاد للعمل أو نقول مثلا أن الفراغ هو الوقت الذى تتحرر فيه من واجبات العمل • الا أن العلاقة بين المفهومين أعمق من ذلك بكثير وخاصة وأن التمييز بين الفراغ والعمل ليس تمييزا عاما فى كافة المجتمعات الانسانية كما نميز نحن فى حضارتنا الصناعية بينهما ؟ وهذا يرجع بالطبع الى التأثير الذى يحدثه العمل فى وقتنا هذا فى الفراغ وفى الأنماط المختلفة لاستقلال الفراغ واستثماره •

من هذا يتضح أن الدور التراثى وأشكال الفراغ اتخذ انماطا ومفاهيم متعددة ، ولكن يغيب عنه المكانة التربوية للفراغ ، فاذا كان الفراغ موجودا بوجود الانسان ومنذ الخليقة ،

معنى هذا أن الفراغ لازم الانسان ولكن تغير مفهوم الفراغ منذ العصور البدائية حتى هذا الوقت ومن خلال دراسة العلاقة بين هذا المفهوم للفراغ والانسان لم يعط الانســـان له الأهمية التى لاقاها فى العصر الحديث ـ حيث أصبح الترويج فى وقت الفراغ واستقلاله من سمات العصر ٠

دور المشاركة والممارسة :

فيما يتعلق بدور الفراغ فى المجتمع المعاصر ، فانه يرتبط بمفهومنا عن الفراغ ، فهل الفراغ مجرد وقت ينبغي استغلاله من أجل مزيد من العمل ؟ أم أنه الوقت الحـــر الذى يتعـــين استثماره على نحو يضفى معنى على الحياة ككل ، ان النظرة الشائعة للفراغ تميل اما الى تاكيد أهميته كوسيلة تحقيق الضبط الاجتماعى ، أو يوصفه التعبير السامى عن الثقافة ، وبين هذين القطبين المتعارضين ، ومن هنا يجب مناقشة تخطيط أنشطة وقت الفراغ من خلال الاطار السياسى الأشمل ، وعلى أساس الفهم الفلسفى للقيم التى تتحقق فى أنشطة الترويح وقضـــاء وقت الفراغ ٠ والدارس فى علم الاجتماع الفراغ عونا مباشرا لنا من أجل وضع السياسات الملائمة لمواجهة حاجات النـــاس ورغباتهم ، اذ سيمكننا علم الاجتماع التربوى من تناول تساؤلات محورية حول « الى أى حد يمكننا أن نحقق قيم الفراغ فـــى العمل ؟ » و « ماهى الطرق التى يجب أن تستخدمها الأسرة فى التاثير على اتجاهات أبنائنا نحو الفراغ وسلوكهم ؟ » هل يجب أن نضع برامج الاعداد لقضاء وقت الفراغ وتعليم الناس كيفية قضاء هذا الوقت ؟» « هل يمكن أن يساعدنا النظام الدينى فى اكتشاف طرق مشعبة بقضاء وقت الفراغ ؟ »٠

فمن التساؤلات السابقة تكون مواجهة التربية لقضية وقت الفراغ ، يوضح هذا الدور النقاط التالية : -

- الأسرة ونشاطات وقت الفراغ •
- مشاركة الآباء والابناء •
- الاهتمامات الخاصة •
- التليفزيون ووقت فراغ الأسرة •
- كيفية قضاء وقت الفراغ •
- القراءة والتردد على المكتبات •
- الاهتمامات السياسية •
- دور العبادة ووقت الفراغ •
- النشاط الرياضى والهوايات •
- الافادة من خدمات شغل وقت الفراغ •
- الحاجة الى تنظيم أنشطة وقت الفراغ •
- نحو طرق أفضل لاستغلال وقت الفراغ •

- الأسرة ونشاطات وقت الفراغ : تشير الدراسات أن الابناء يتاثرون بنظرة الأسرة ومفهومها عن أهمية وقت الفراغ وأسلوبها فى تمضية هذا الوقت ، فابناء الأسر ذات الأنشطة الاجتماعية غالبا ما تتاح لهم فرصا أوسع للاستمتاع بأوقات فراغهم من خلال ممارسة الوان من النشاط الاجتماعى والرياضى فى الأندية التى تشترك فيها هذه الأسر ، وتلعب الأسرة دورا هاما فى توفير فرص قضاء وقت الفراغ لأبنائها من الاناث بصفة خاصة • اللائى يكن فى الغالب اكثر ارتباطا بأسرهن من الذكور، وهناك بعض الأسر التى تهتم بتنمية أنشطة ايجابية لقضاء وقت الفراغ لأبنائها • وهذه الأسر تكون عادة ذات وعى ثقافى عالى وبعض الأسر تتخذ موقفا آخر ، اذ هى تعتبر « وقت الفراغ

وقتا ضائعا وبالتالى لا تؤمن بأهمية استغلال وقت الفراغ فى الانشطة الترويجية وتلك هى الأسر ذات الوعى الثقافى الأدنى، اذن فهناك مجموعة من العوامل المترابطة التى تؤثر فى علاقة الأسرة بوقت الفراغ هى : المستوى الاجتماعي والاقتصادى ودرجة الوعى الثقافى والفرص المتاحة فى المجتمع .

— مشاركة الآباء والأبناء : مما لا شك فيه أن مشاركة الآباء والابناء فى أنشطة وقت الفراغ الجماعية فى محيط الأسرة لها دورها الايجابى فى دعم الوظيفة التربوية للإسرة ، وتحقيق مزيد من التكامل والرعاية الاجتماعية والاتزان العاطفى والنفس لاعضائها .

— الاهتمامات الخاصة : تتكون الأسرة من الآباء والأبناء ولكل فرد منهم ميوله الخاصة أو بمعنى آخر اهتمامات خاصة وفى بعض الأحيان يطلقون عليها الهوايات الأساسية لدى أفراد الأسرة والهوايات لدى أفراد الاسرة بغرض الاستمتاع بقضاء وقت الفراغ ، الا أنه تتعدد هذه الهوايات من هوايات ثقافية وهوايات رياضية ، الا أن الهوايات الثقافية والتى تتمثل فى وجود مكتبة فى المنزل أو التردد على المكتبات لا يلقى اهتماما من الشباب المعاصر .

— التلفزيون ووقت الفراغ : أصبح التليفزيون يمثل احدى الوسائل الاساسية لقضاء وقت الفراغ ليس على النطاق المصرى فحسب ، وانما على الصعيد العالمى والواقع أن التليفزيون يحمل تاثيرات هامة فى حياة الأسرة المعاصرة ، فمن خلال البرامج التى يقدمها ويعرضها يدعمقيما وينمى اتجاهات،

ويطور اسهامات ، يخلق أحاديث مشتركة . مما يمكن القول بأن التليفزيون يستطيع التأثير الى حد كبير فى اتجاهات أفراد المجتمع وقيمهم .

ـــ **الاهتمامات السياسية :** لا ينفصل الشباب فى معظم أقطار العالم المتقدم الآن عن الواقع السياسى الذى يحيط بهم ، وهم أيضا يقومون بدور هام فى هذا المجال فى أقطار العالم الثالث فالمشاركة السياسية للشباب تعد من من أهم الموضوعات التى تعبر عن موقع الشباب وأهمية لعملية التنمية فى المجتمع ، وليس لقضاء وقت الفراغ فحسب .

دور العبادة ووقت الفراغ : أصبحت دور العبادة فى وقتنا الحاضر منظمات تؤدى عددا من الوظائف الاجتماعية الهامة ، فالى جانب أنها أماكن لأداء العبادات والطقوس الدينية ، فهى أيضا مراكز لتقديم الخدمات الاجتماعية والثقافية المختلفة وتقوم دور العبادة على تنفيذ كثير من البرامج التى يمكن أن تجتذب اليها أعدادا كبيرة من أعضاء المجتمع ، وبخاصة الشباب ، وهى يمكن أن تلعب دورا ايجابيا هاما فى شغل أوقات فراغ الشباب بما يعود عليهم بالفائدة .

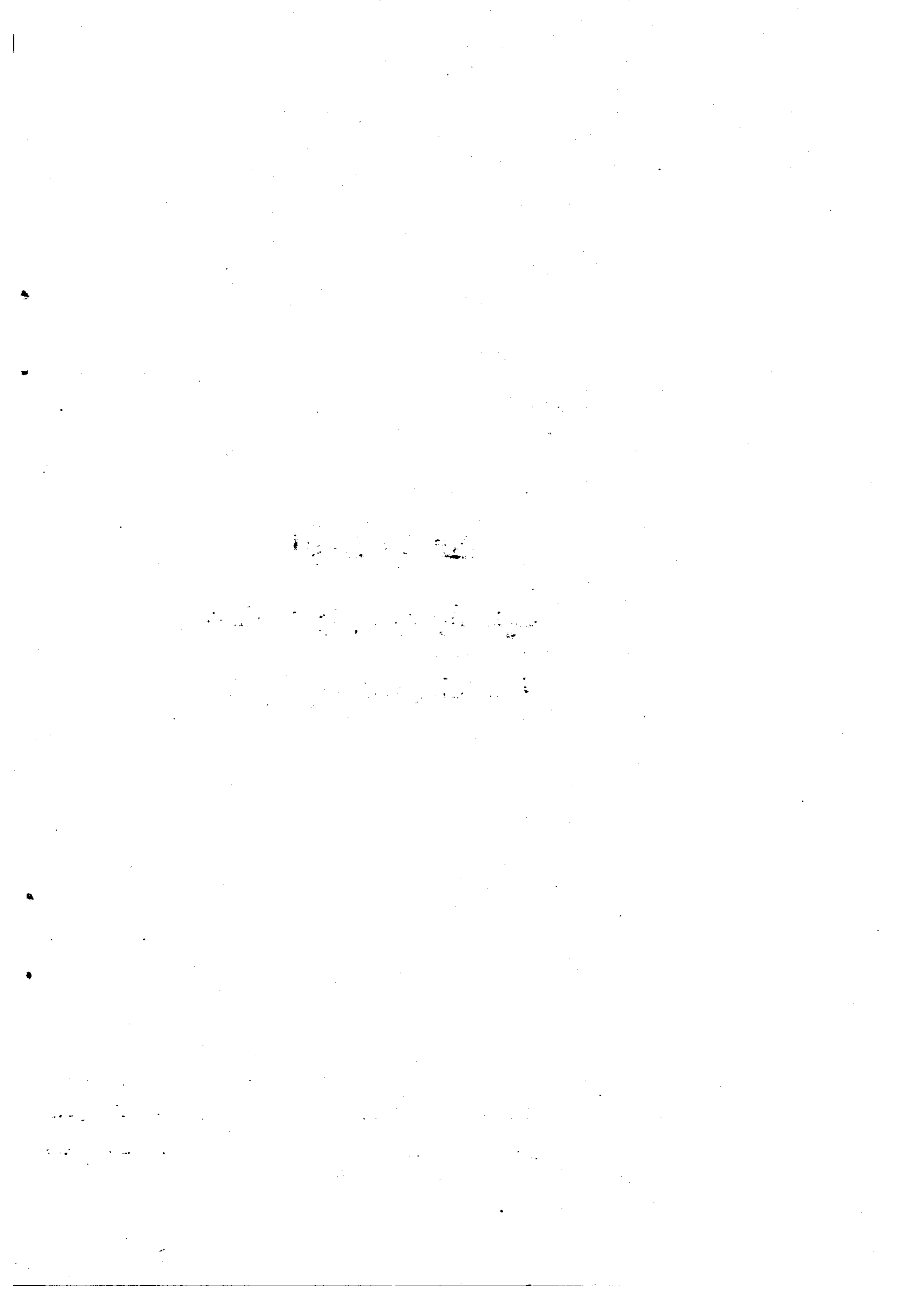
الفراغ والنظام التعليمى : لكى يحقق النظام التعليمى فى مصر دوره الأساس فى اعداد الشباب من أجل الحياة ، يجب أن يجمع هذا النظام بين المهمة التعليمية الهادفة الى تكوين الشباب تكوينا مهنيا معينا . وبين العمل على تنمية مختلف جوانب الشخصية ومن أهم هذه السبل تربية الشباب على كيفية قضاء وقت فراغهم ، ومن ثم يتعين العناية بالأنشطة الرياضية

الفنية والثقافية والأدبية والاجتماعية وجذب الشباب للمشاركة فيها بشتى الطرق واعطائهم دورا قياديا فى المبادرة بها ، مع توجيههم وتدريبهم ، وهكذا نقضى على التنافس بين الاهتمامات الاكاديمية والاهتمام بين أوجه النشاط المختلفة بل يمكن توظيف هذه النشاطات من أجل انجاز الاعمال الجادة ٠ ومع أن هذه الاستراتيجية يجب العمل بمقتضاها خلال مختلف مراحـــــل التعليم ، الا أن الجامعات بمالها من امكانيات متاحة لممارسة النشاطات ، يجب أ تدعم دورها فى اتاحة فرص ممارسة هذه الانشطة للشباب ، من خلال الارتباط بالبيئة المحلية ، وبالتعاون الحقيقى بينها وبين الأجهزة المعينة بهذه الانشطة ٠

المبحث الثالث

عادات وتقاليد وأساليب

ترتبط والامثال الشعبية



الأمثال الشعبية وتكوين الشخصية المصرية : -

ارتبطت بعض العادات والسلوكيات للمجتمع المصرى ، ببعض الأمثال الشعبية فالمثل هو أسلوب بلاغى قصير زائع بالرواية الشفاهية المبين لقاعدة الذوق أو السلوك أو الرأى الشعبى (٣٣) ٠

ولهذا فان التعريف للمثل يعطينا الاتى : -

(أ) الجملة تتصف بالايجاز والبلاغة وصدق الدلالة ٠

(ب) تشتهر بالذيوع بين طبقات الشعب المختلفة وفى كل مكان عن طريق الزواية الشهفية ٠

(جـ) يحدد المثل قاعدة السلوك أو الرأى الشعبى طبقا لما أجمع عليه الناس على اختلافهم وهى قواعد مستمدة من التجربة الشعبية عبر التاريخ ، فالأمثال الشعبية انعكاس للواقع السياسى والاقتصادى والاجتماعى والتاريخى لكل مجتمع اذن فالأمثال الشعبية المصرية تعكس سمات الشخصية المصرية بعاداتها وتقاليدها وسلوكها التى هى انعكاس للواقع الاقتصادى والسياسى والاجتماعى والتاريخى ٠

د) لا تتسم الامثال الشعبية بالثبات المطلق لأن الواقع الاقتصادى والسيامى والاجتماعى والتاريخى يتغير ، كما ان الأمثال الشعبية ترتبط بالمراحل التاريخية التى يمارسها كل مجتمع فكل مرحلة تاريخية تضيف نمطا من الأمثال الشعبية

تلبى احتياجات التطور الذى يحققه المجتمع خـــلال هـــذه المرحلة (٣٤) .

(هـ) تختلف وظيفة الامثال الشعبية من مجتمع لآخر ، وذلك باختلاف درجة تقدم هذا المجتمع فللمثل الشعبى دور فى الدول النـــامية يختلف عن الدور الذى يقـــوم به فى الدول المتقـــدمة .

فى الدراسة التى قامت بها الدكتورة نادية حسن ســـالم بالمركز القومى للبحوث الجنائية حول تصنيف سمات الشخصية المصرية من واقع تحليل مضمون الامثال الشـعبية وجدت أن السمات السياسية تصل نسبتها ٤ر٢٠٪ ، السمات الاقتصادية تصل ٤ر٢٢٪ ، السمات التاريخية ٤ر٧٪ السمات الاجتماعيـــة ٨ر٤٩٪ ومن الملاحظ فى النسب السابقة أن السمات الاجتماعية من خلال الامثال الشعبية تصل الى ٥٠٪ من بقية التصنفات وهذا يدل على أن الامثال الشعبية ترتبط ارتباطا عاليا بالسمات الاجتماعية وهذا ما نحن بصدد ايضاحه فى هذا البحث .

وعند تحديد السمات الاجتماعية للشخصية المصرية تعددت هذه الســـمات منها « الارشادات الاجتماعية ٧ر١٢٪ التنشـــئة الاجتماعية ٨ر٥٪ احترام الأصل ٤ر٧٪ ، احترام الزوجة ٥ر٠٪ بعض العادات المرذولة ١ر٣٪، الصبر ٣ر٢٤٪ ، الحسد ٧ر٣٪ ، الايمان ١ر٣٦٪ ، الصناعة ٥ر٠٪ الشخصية الفهلوية ٧ر٤٪ ، الايمان بالخرافات ١ر٢٠٪ المبالغة ٥ر٠٪ ومن خلال هذه السمات نجد أن هناك سمات ترتبط ببعض العادات والتقاليد والسلوك منهـــا :ـــ

التنشئة الاجتماعية	٨ر٥ ٪
ـــ بعض العادات المرذولة	١ر٣ ٪
ـــ الايمان بالخرافات	١ر٢٠٪
	٧ر٣٣٪

الا أن الأمثال الشعبية تظهر نتيجة العادات والتقاليد وسلوك الشخصية المصرية وقد كانت نسبة السمات الاجتماعية ٧ر٣٣٪ ولذا فان السمات الاجتماعية التى تظهر لسمة من سمات الشخصية القومية المصرية ماهى الانتاج الواقع الاقتصادى الاجتماعى للمجتمع ٠

وبما أن المثل يعبر عن موقف اجتماعى مر به التراث الشعبى لذا نجد أمثالا لكل موقف اجتماعى ، وهذه السمات التى نتجت عن اتباع تلك الأمثال والتى بالتالى تكونت عنها عادات سلوكية منها الايجابى ومنها السلبى الذى ارتبط بظاهرة التخلف وانتشار الأمية والايمان بالخرافات والتمسك ببعض المرذولة والاعجاب بالشخصية الفهلوية والتمسك ببعض العادات التى عن طريقها يفقد المجتمع أفراده مثل الأخذ بالثأر فهناك الأمثال التى تحث على هذا مثل (٣٥) :

ـــ « النار ولا العار » ٠
ـــ « اللى يرشنا بالميه نرشه بالدم » ٠
ـــ « افطر به قبل مايتغدى بك » ٠
ـــ « خلص نارك من جارك » ٠

تلك بعض الأمثال الشعبية والتى ارتبطت بموضوع الثأر

والثار عادة وسلوك ينتشر فى الوجـــه القبلى ، حيث تضـيع زهرات شباب الوجه القبلى نتيجة لعادة الأخذ بالثار ، فالقاتل يذهب الى السجن فى لحظة اعتقاد خاطىء ٠ والأخذ بالثار عادة قديمة شـاعت على وجه التحديد فى جنوب الصـــعيد ، حيث تنشأ عدائات وحزازات بسبب ثار وتستطيع أن نقول أنه لازالت حتى الآن هذه العادة منتشرة رغم التقدم العلمى والثقافى وتقدم المستوى التعليمى لكافة أبناء الصعيد حيث غـــزت فروع جامعاتنا هذه المناطق منها جامعة أسيوط وجامعة المنيا واقيمت كليات فى أسوان وقنا وسوهاج وهذا يعتبر دورا تربويا ٠

أى أنه عندما غزت الثقافة والوعى هذه المناطق لم يتخل الناس عن بعض العادات والتقاليد والسلوكيات والتى ترتبط بالثار ، هذا يعنى أن المستوى التعليمى والمســـتوى الثقافى والوعى والذى انتشر لم يكن له فاعلية الا فى فئة قليلة من هذا المجتمع ومن هنا كان تقلص الدور التربوى ولابد أن تواجـــه التربية هذه القضية ٠

كما أن المجتمع المصرى يعج ببعض العادات والتقاليـــد والمرتبطة بما يسمى « بالموالد » ولهذا سوف نتطرق لبعض هذه العادات والمرتبطة باقامة الموالد والى أى مـــدى تكـون عائقا لعملية التنمية ٠

وعرفت مصر منذ القدم الاحتفالات الدينية ،كـ ما عرف العالم المسيحى الاحتفال باعياد القديسين واحتفل المســـلمون والأقباط فى مصر بموالد القديسيين ويمكن تعريف « المولد » تعريفا اجرائيا بانه الاحتفال بيوم ميلاد ولى من أولياء الله ٠٠٠ »

ومما يجـدر ملاحظته أن هناك بعض الأمثال الشـعبية التى نبعت من الموالد واتخذت منها مناسبة ولكن يجب الا ننسى أن تمثل وظيفة السلبية وهى عملية النقد الاجتماعى لأنه فى الواقع يعد نقدا اجتماعيا يكشف الحياة على ماهى عليه .

ومن الأمثال التى ارتبطت بالموالد والنذور هى (٣٧) .

- « ركب الخليفة وانفض المولد » .
- « طلع من المولد بلا حمص » .
- « من زار الاعتاب ماخاب »
- « افتكرنا تحت القبة شيخ » .
- « الشيخ البتاع يفيد نفسه » .

وتعتبر زيارة الأولياء والنذور ظاهرة اجتماعية ، يرتبط انتشارها ، بانتشار الأضرحة والمعتقدات الدينية التى سيطرت على معتقدات كثير من المصريين والموالد مناسبة للوفاء بهذه النذور ، واذا كانت النذور بما تمثله عبئا وفرضا اجتماعيا يجب اداؤه ، الا أن البعد عن ضريح الشيخ لا يمنع المريدين من آداء هذا الفرض .

من هذا نرى أن الأمثال المرتبطة باقامة الموالد والاخـذ بالثار تعتبر عائقا من عوائق التنمية بسبب ما يتبع فيها عادات وتقاليد وسلوكيات غير مرغوب فيها .ومن هنا لابد أن تواجه التربية هذه القضية بادوارها الثلاث والادوار هنا تكون من خلال دراسة الشخصية المصرية ومدى تاثرها بهذه العادات والتقاليد والسلوكيات المرتبطة بالأمثال الشعبية .

التربية وتكوين الشخصية المصرية :

لما كانت للأمثال الشعبية أهمية ولا يمكن أن تهمل فى تكوين الشخصية والتى هى حاملة هذه الأمثال فى سماتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتاريخية سوف نتطرق فى هذا الجزء من الدراسة الى هذه السمات وهى :

(أ) السمات الاقتصادية : من أهم سمات المجتمع المصرى وجود فوارق طبقية لذا كان من المتوقع أن تعبر الأمثال الشعبية عن مثل تلك الفوارق مثل :

— « العين متعلاش على الحاجب » .
— « اللى يبص لفوق يتعب » .
— « رايح فين يا صعلوك بين الملوك » .
— « العين ماتكرهش الا الأحسن منها » .

وهذه الأمثال تعبر عن الضيق من تلك الفوارق الطبقية ، ويعنى هذا أن الشعب يشعر بالفوارق بين طبقاته ويمتنى المساواة ويرى أن المال والثروة هى السبيل الى هذا ـ وكان التعليم ونظامه السائد فى المجتمع المصرى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر يعمل على زيادة الهوة الطبقية بين أفراد المجتمع حيث يحدد المستوى التعليمى للفرد قيمته فى المجتمع أما التعليم بنظامه الحالى فى القرن العشرين فانه يحد من الطبقية الاجتماعية داخل المجتمع ، فالمستوى الاقتصادى أصبح لا يرتبط بالمستوى التعليمى . فالمستوى الاقتصادى يتميز بطرق وأساليب يتبعها الناس للوصول الى المادة (المال) حتى لا يشعروا بهذه الفروق الاجتماعية والتى كانت نتيجتها اتباع

قيم وأساليب وعادات وسلوكيات مرذولة لا يرضى عنها المجتمع للمعدل على المال للارتفاع بالمستوى الاقتصادى .

كما أن هناك بعض الأمثال التى تحث المجتمع على عدم الادخار والاسراف فالرزق مكتوب للانسان وهنا يأتى دور التربية على حث أفراد المجتمع على الادخار وعدم الاسراف وعمل حساب الغد . ومن هنا نرى الأمثال الشعبية عكست واقعا ملموسا فى مجتمعنا المصرى منه الفوارق الطبقية وضيق الطبقات الشعبية من هذه الفوارق ، الا أنه هناك أساليب عامة تحكم أفراد المجتمع يمكن الرجوع اليها وهى عدم كفاية رؤوس الأموال المنتجة وتخلف طرق الانتاج وشيوع البطالة والتبعية الاقتصادية للخارج وارتفاع معدل النمو السكانى وانخفاض درجة العمران فالتخلف ما هو الا ظاهرة كلية شاملة أو هو حقيقة تتناول كافة جوانب البناء الاجتماعى وليست مجموعة من الظواهر والخصائص التى تصادف وجودها ومن ثم فان فهما كليا لظاهرة التخلف لابد أن يأخذ فى الاعتبار النظرة التاريخية للبناء الاجتماعى والقوى الاجتماعية التى عاقت نموه فى الماضى .

(ب) السمات التاريخية : ان الأمثال الشعبية المتداولة بين أفراد المجتمع المصرى ماهى الا نتاج تاريخى - نتاج بين ثقافة الشعب وايديولوجيته وبين ثقافات أخرى غزت مصر على مر العصور - وهذا التراكم فى التراث الشعبى عبر السنين أعطى لنا تأصيلا لهذه الأمثال وان كان بعضها أصبح الان يحتذى به لما يتسم بعادة أو قيمة غير مرغوبة الآن ، فلا يجب أن تنسى أن المثل كان نتيجة لتاريخ طويل من الخبرات المجتمعية لهذا المجتمع .

(جـ) السمات الاجتماعية : تعتبر السمات الاجتماعية كسمة من سمات الشخصية ، هى نتـــاج الواقع الاقتصــادى الاقتصادى والاجتماعى للمجتمع ، ولذا فان ســـمتى الصـــبر والتواكل باعتبارهما جامدتين بميزان الشخصية المصرية الا أنهما كانتا نتيجة رد فعل للظلم الاجتماعى والاقتصادى والسياسى فى فترة عانى فيها الشعب المصرى أخطبوط التخـــلف . وبعض الأمثلة الشعبية التى تدل على ذلك :

- « أصبر على جارك السو يارحل ياتجيله داهية » .
- « صبرى على نفسى ولا صبر الجزار على » .
- « امشى سنة ولا تعدى أنا » .
- « حط بطنك فى بطيخة صيفى » .
- « طولة العمر تقطع الشدايد » .
- « أصبر تنول » .

والسمات البارزة أيضا التى تظهر نتيجة بعض الأمثال الشعبية هى الايمان وهى سمة مستمرة عبر التاريخ المصرى كما أنها تعكس الظلم الذى عانى منه الانسان المصرى عبر التاريخ مما أدى به الى السعى نحو قوى أعلى من قدرة الانسان لمواجهة الظلم الاقتصادى والسياسى ومن تلك الأمثال التى نضربها :

- « لا تفكر ربك مدبر » .
- « البلاد بلاد الله والخلق عبيد الله » .
- « الأعمار بيد الله » .
- « اللى يحفاله ربنا ماحدش يضيعه » .

كما أن المثل يعبر عن موقف اجتماعى مر به التراث الشعبى

لذا نجد أمثالا لكل موقف اجتماعى مثل العلاقة بين الأب وابنه وبين الزوج وزوجته والحماة وزوجة الابن والعلاقة بين الجيران ، ومن هذه الأمثلة :

- « مصيرك يامرات الابن تبقى حما » .
- « اللى عند الله ماتحمل همه » .
- « النبى وصى على سابع جار » .
- « ان كان جارك فى خير أفرح له » .

وهناك العديد من السمات الاجتماعية والتى حافظت عليها الشخصية المصرية وافرزتها المواقف الاجتماعية المتكررة مثل احترام الأصل ، كما لعبت الأمثال الشعبية دورا فى التنشئة الاجتماعية مثل :

- « احترم ابوك ولو كان صعلوك » .
- « الزم ابنك وربيه » .
- « الأدب رسمال » .

ومن الواضح أن السمات الاجتماعية تعبر أحيانا عن جوانب ايجابية ومنها أخرى تعبر عن جوانب سلبية والتى ارتبطت بظاهرة التخلف الاقتصادى والاجتماعى وانتشار الأمية والتى ستختفى حتما فى حالة تنمية قومية شاملة مثل الحسد والايمان بالخرافات والتمسك ببعض العادات المرذولة والشخصية الفهلوية .

(د) السمات السياسية : نتيجة العلاقة بين الشعب والسلطة السياسية تنتج الشخصية المصرية بسماتها العديدة -

فعندما كان المجتمع المصرى مستعمر ظهرت الشخصية المصرية مجموعة من السمات مثل الانعزال والبعد عن السلطة وعدم التعامل معها وهذا ما أطلق عليه اللامبالاة السياسية وهى شعور المواطن بانه لا قيمة له ، وكما ظهـــرت سمة عـــــدم الاهتمام بالمشاركة السياسية ، وتحولت اللامبالاة الى مجابهة المواقف السياسية بالفكاهة والسخريا من الحكم ، ورمن‌هنا كانت هناك سمات مرتبطة بالشخصية المصرية فاصبحت شخصية غير سوية وخاصة فى مجابهة الاستعمار ، كما كانت الشخصية المصرية خاضعة مطيعة غير متمردة وتقبل الواقع دون أن تحاول تغييره٠

وهذا ما نعانيه الآن في تكوين الشخصية المصرية وبلورتها، فيغلب عليها المصلحة الخاصة على المصلحة العامة ، وعـــدم وضوح الرؤية لما هو مطلوب من كل فرد فى المجتمع ٠

ومما اتضح من عرض بعض سمات الشــخصية المصرية فى ضوء الأمثال الشعبية ، من سمات اقتصادية وتاريخية واجتماعية وسياسية ، لم نرى هناك خطا واضحا للشخصية المصرية بـــل الشخصية المصرية لا يسودها الوحدة ذات نمط غير بين وهذا هو دور التربية فى بيان وتوضيح مايجب أن نكون عليه الشخصية المصرية وهذا الدور ياتى عن طريق التعليم الشكلى أو غيـــر الشكلى من مدارس وجماعات رفاق واعلام وأسرة ولا يقل دور التعليم الشكلى عن التعليم غير الشكلى أو غير النظامى فالكل فى واحد لبناء الشخصية المصرية - مما هو قائم الآن من نظام تعليمى يضع الفرد فى مفترق الطرق كما يضعه فى هوة ثقافية وتعتيم ثقافى بل فى فراغ ثقافى فالتعليم فى اتجاه والأسرة فى اتجاه والفرد ذاته فى اتجاه ٠

المبحث الرابع

عادات وتقاليد وأساليب ترتبط واستخدام الطاقة

مقـــــدمة :

كانت مصر محور المناقشات حيث أثارت خريطتهـا التى توضح الأماكن المختلفة لمصادر الطاقة ، تعليقات ومناقشات ، فقد اعتبروها نموذجا يجب البدء به عند وضع سياسات استخدام الموارد الطبيعية لأى بلد ، هذه الندوة عقدها معهد دراسـات وتنمية المرأة التابع للأمم المتحدة ـ حيث عقد فى سانت رومنيجو بالدومنيكان (٣٨) مما يعطى عظيم الأثر لموضوع الطاقة وكيفية استخدامها والحفاظ عليها هذا الموضوع الذى يشغل تفكير العالم بأسره والبحث عن مصادر أخرى للطاقة غير المألوفة لدينا .

فمصادر الطاقة التقليدية ـ والتى تعتمد على مخـــزون الأرض من بترول وغاز وفحم ـ معرضة للنفاذ وذلك بمعدلات الاستخدام الحالية ، فهى مصادر محدودة واذا استمر العـــالم يعتمد عليها بنفس أسلوب الاستهلاك الحالى ستنفذ بعد وقت قصير ويظهر شبح الأزمة ، نتيجة لطرق استخدام الطاقة وذلك باتباع عادات وتقاليد وأساليب لاستغلال الطاقة بشتى أنواعها بطريقة خاطئة ومسرفة دون النظر لأى اعتبارات .

مؤشرات استخدام صور وأشكال الطاقة :

تتعدد صور وأشكال الطاقة فى أى مجتمع ولكن تعتبر الكهرباء أحـد أشـكال الطـاقة حيث أن الكهرباء وهى الأكثر استعمالا فى حياتنا فهى متصلة بحياة الانسان اتصالا مباشرا ،

والكهرباء احدى صور الطاقة المولده سواء من البترول أو المساقط أو الطاقة النووية .

وتقدر نسبة الفاقد بين حجم الكهرباء المولده وبين الكهرباء المباعة بنحو ١٥٪ (٣٩) يتاتى هذا نتيجة سرقة التيار الكهربائى ، فهناك بعض أفراد المجتمع الذى يبتكرون حيلا لتضليل الهيئات المسئولة عن حساب تكلفة التيار الكهربائى ، وذلك باتباع أساليب وحيل لا يرضى عنها القانون والضمير وهذا يأتى نتيجة قيم وعادات سيئة ، فلا بد من التصدى لهؤلاء المتلاعبين فى دفع القيمة الحقيقية لما يستخدمونه من تيار كهربائى .

ومصر تستخدم الكهرباء المولدة وبهذا تستهلك كميات بترول كبيرة ، وقد لوحظ تزايد استهلاك البترول خلال السنوات العشر الأخيرة (٧٥ - ١٩٨٥) الى ما يزيد عن ثلاثة أمثال ما كان عليه وبمعدل سنوى ١٣٪ فى المتوسط وهو ما يشكل فى الواقع دعما مستترا يتمثل فى الفرق بين الأسعار المحلية للطاقة وأسعار التصدير والاستيراد التى يتعامل بها قطاع البترول فى السوق العالمية ، وقد بلغ الدعم حوالى ٣ مليارات دولار سنويا (٤٠) .

وقد كانت شركة « لبيون » الفرنسية تبيع الكهرباء فى مصر عام ١٩٤٠ بسعر الكيلوات/ساعة ٣٠ مليم والغريب أن سعر ك وات/ساعة كهرباء اليوم مازال ٣٠ مليم رغم المتغيرات الكبيرة فى الأسعار وتكلفة انتاج الكهرباء الا أنه عام ١٩٧٦ قد فطنت الدولة الى هذا وبدأ فى رفع أسعار الكهرباء فمعنى هذا أن الدعم الذى تصرفه الدولة لا يصل الى مستحقيه (٤١) .

المرأة واستهلاك الطاقة :

ارتفعت الأصوات فى الآونة الأخيرة تنادى بضرورة ترشيد استهلاك الطاقة خاصة وأن الدراسات والاحصاءات تؤكد على أن استهلاكنا من الطاقة قد تزايد خلال السنوات العشر الأخيرة الى ما يزيد عن ٣ أضعاف ما كان عليه ٠ وأن زيادة استهلاكنا من المنتجات البترولية بلغ ما بين ٢ر٥ الى ٣ مليون طن سنويا ، وفى الوقت الذى يزداد فيه الاستهلاك بمعدل خطير ، حدث انخفاض غير متوقع فى الأسعار العالمية ٠

كل هذا والمرأة فى المجتمع المصرى تسرف فى استخدامها للكهرباء ، فقد أصبح المنزل فى القرن العشرين (منزلا عصريا) أو ما يطلق عليه لمعـــــرفة المنازل حيث أصبح كل شىء يدار بالكهرباء فى الوقت الذى كانت فيه ربة البيت قبل ذلك تؤدى كل أعمالها المنزلية بدون كلل أو ملل ، دون آلة واحدة تدار بالكـــــهرباء ٠

وفى احدى الاحصاءات عن استخدام المرأة للطاقة (٤٢) ، وجدت أن المرأة المصرية هى أكثر ربات البيوت اســـتخداما للكهرباء ، فهى تطلق العنان لجميع الأجهزة الكهربائية تعمل فى آن واحد ، كما أن هناك اختلافا فى الميول بين الأطفال ، فمن يريد سماع الاذاعة والاخر يريد مشاهدة التليفزيون ومنهم من يريد مشاهدة الفيديو والآخر يلعب الاتارى وكان متوسط عدد ك وات / ساعة استهلاكا للاسرة المصرية ١٣ ــ ٢٠ ك وات / ســاعة (٤٣) ٠

كما أنه لا يغيب عنا أن استهلاك الكهرباء مرتبط بعــدد

أفراد الأسرة فكلما ارتفع عدد أفراد الأسرة زاد معدل استهلاك الكهرباء ، كما أن بعض الدراسات أوضحت أن ٥٪ من جماهير المستهلكين للكهرباء فى مصر يستهلكون - انتاج الكهرباء فى حين أن ٧٥٪ يستهلكون ٣٥٪ من الطاقة الكلية ، ٢٠٪ من المستهلكين ٣٥٪ من الطاقة (٤٤) ٠

ومن المؤسف حقا أن بعض المنازل المصرية يصل استهلاكها الشهرى الى ٢٠٠٠ وات / ساعة وذلك نتيجة استخدام الاجهزة الكهربائية ذات الاستهلاك العالى من الكهرباء مثل الثلاجات ٢٤ قدم والديب فيريزر والفيديو والغسالات الاتوماتيكية والافران والسخانات وأجهزة التكييف ، فالغريب أن بعض هذه المنازل لا تكتفى بجهاز واحد من نفس النوع - بل أنها تملك أكثر من جهاز ، وهذا فى الواقع اسراف غير مقبول على الاطلاق (٤٥) ٠

والبيت المصرى فى المجتمع المصرى لا يقل عدد حجراته عن ثلاث حجرات اذا كان بكل حجرة لمبة واحدة قوزنها ١٠٠ وات بالاضافة الى (حمام والمطبخ والصالة) فعلى الأقل هناك ٥ لمبات فى المنزل ، هذا غير الأدوات الكهربائية ، وهناك معلومة جيدة يجب أن تضعها المرأة المصرية (العصرية - كما يقولون) وهى أن اطفاء لمبة واحدة قدرتها ٢٠٠ وات / ساعة واحدة توفر ٢٥ جرام من البترول (٤٦) ٠

من هنا يتضح أن المرأة تقوم بدور فعال باستخدام مصادر الطاقة الجديدة التى توصل اليها العلم فى حياتنا اليومية فهل يكون للمرأة دور فى ترشيد استهلاك الطاقة : لقد ثبت أن المرأة لها دور كبير فى انتشار وتعميم هذه التكنولوجيا الجديدة وأجهزتها الحديثة ، ان انتشار الاجهزة يتوقف على مدى

استجابة المرأة لها . وعدم انتشارها معناه أن دور المرأة لايزال سلبيا فى هذا المجال .

ويجدر بنا أن نشير الى المعدلات القياسية لاستخدام الطاقة ومتوسط استهلاك الفرد بالكيلو جرامات (لما يعادل الفحم) وحسب التقسيم الدولى لاقطار العالم وهو :

١ ـ دول ذات دخل منخفض .
٢ ـ دول ذات دخل متوسط .
٣ ـ الدول الصناعية .
٤ ـ الدول المصدرة للبترول ذات الفاض فى رأس المال .
٥ ـ الدول ذات النظم الاقتصادية المركزية .

نجد أن مصر تقع فى التقسيم الثانى أى فئة الدول ذات الدخل المتوسط وفيها يكون استهلاك الفرد بالكيلو جرامات لما يعادل الفحم (٤٠٥) ك جم . فحم ، وتعتبر مصر الدولة العاشرة فى استهلاك الفرد بعد كل من كوريا (١٠٣٨) وروديسيا (٧٦٤) ، زامبيا (٥٠٤) نيكاراجوا (٤٧٩) ، سوريا (٤٧٦) جمهورية الفاتيكان (٤٥٨) ، اكوا دور (٤٤٣) كولومبيا (٦٧١) ، الاردن (٤٠٨) (٤٧) .

ومن هنا اتضح لنا أهمية قضية استخدام الطاقة ، فكيف اذن نواجه هذه القضية عن طريق التربية بأدوارها فى كيفية الحفاظ عليها وترشيد استخدامها لها وان كان هناك بعض القيم والعادات والتقاليد المرتبطة بضياع جزء من هذه الطاقة ، فكيف اذن القضاء عليه . ويأتى هنا دور التربية متمثلا فى علاقته التربية بالمرأة وترشيد استخدامها للطاقة فى المجتمع المصرى .

التربية فى مواجهة قضية استخدام الطاقة :

ان دراسة العلاقة بين التربية والطاقة ماهى الا دراسة العلاقة بين فرعين من العلوم لا يظن القارىء ان لهما صلة ببعضهما ، ولكن اذا كانت العلاقة غير مباشرة بين التربية واستخدام الطاقة للناظر اليهما فانه بشىء من التعمق تكون العلاقة علاقة مباشرة وحتمية لأن الطاقة باستخداماتها وطرق استهلاكها تتوقف على الفرد الانسان والانسان محور العملية التربوية ومن هنا يتأتى الدور الهام لتكون التربية فى مواجهة بعض القيم والعادات والتقاليد والأساليب التى يتصف بها الانسان لاستهلاك طاقته ـ فبناء الانسان على القيم الاخلاقية وحثه على أن يكون له دور فعال فى استهلاكه لطاقته والمقصود بطاقته هنا ليست طاقته العقلية والجسمية أو الاعمال التى يقوم بها عموما ، ولكن الطاقة المتاحة له من كهرباء وغيرها ويستخدمها فى حياته وتساعده على أداء دوره فى المجتمع .

ومعدل زيادة استهلاك المجتمع للطاقة يرتبط بمعدل الزيادة السكانية لهذا المجتمع، ومعدل الزيادة السكانية يشهد الى حد ما ثباتا فى المجتمع المصرى فى الآونة الأخيرة وذلك للجهود المبذولة من وسائل الاعلام وارتفاع المستوى الثقافى والتعليمى لأفراد المجتمع ـ ومن هنا يستطيع المجتمع أن يحافظ على الطاقة المتاحة له ويصل بها أقصى استخدام وأفضل استهلاك ـ ولكن ليس بالضرورة أن ثبات معدل المواليد هو الحفاظ على الطاقة وترشيدها ولكن اتباع بعض العادات والتقاليد ، والأساليب لاستهلاك الطاقة والاسراف والمغالاة فى تشغيل كثير من الأجهزة فى آن واحد ، اعتمادا على أن أسعار الكهرباء

زهيدة ، فاذا كان الفرد هو محور المحافظة على الطاقة بان التربية هى التى تحافظ عليها وذلك بتعديل سلوك الأفراد .

والمرأة بدورها المشترك فى زيادة معدل المواليد فى المجتمع واستهلاك الطاقة والدور التربوى فى الأسرة وعلاقاتها بقضية الانتاج - اذن لهى المؤشر الاساس فى تقدم أية أمة ونموها ، فعن طريق المرأة يحدد مصير العالم - وكما اشارت بعض الدراسات أن القرن الواحد والعشرين سوف يشهد العالم مجاعة الا أن المرأة تستطيع أن يكون لها نصف هذا الدور ، فى هذا التحول وذلك بثبات معدل المواليد وطرق ترشيدها للطاقة كما أن لها دورا عظيما فى الاستثمار والادخار ، ومن هذا المنطق يجب أن توجه التربية دورها الى المرأة التى هى محور عملية تنمية المجتمع لبعض ولكثير من المعيقات التى تقف أمام التنمية .

ولا يقف دور التربية عند هذا الحد ولكنه يتخطى حدود امكانات المجتمع من الطاقة وذلك عن طريق العلم والتكنولوجيا لاستحداث أنواع أخرى لصور الطاقة ، وكانت الابحاث والدراسات على الطاقة الشمسية التى أصبح الكثير من بيوتنا يستخدم الطاقة الشمسية فى صور سخانات شمسية ، وكما أكدت الدراسات أنه لابد من ايجاد صور بديلة للطاقة غير الصور المألوفة التى نملكها الآن من بترول ، وفحم وطاقة شمسية ، لأن المخزون من البترول والفحم سوف ينفذ فى يوم ما ولابديل أمامنا غير الحفاظ على هذه الطاقة وترشيدها وايجاد أشكال أخرى للطاقة .

المبحث الخامس

نتـائج الدراسـة

« تضـــمينات تربوية »

أن الدول النامية فى محاولتها التصدى لانواع التحديات المختلفة التى تواجهها فى مسيرتها نحو العصرية ، نحـــــو تحقيق الآمال العريضة لشعوبها ، ونحـــو تحقيق التنميـة الاقتصادية والاجتماعية لمجتمعاتها انما تتخذ من التربية وسيلة أساسية لتحقيق هذه الأهداف •

ان ايمان الدول النامية بالتربية لا يقتصر على دولة دون أخرى ، ذلك لأن التربية هى أحد مفاتيح الرفاهية والرخــاء القومى ، ولا يوجد استثمار آخر له عائد أكبر من الاستثمار فى الموارد البشرية والتى تعتبر أهم مكون له •

ولقد انصب التاكيد الأعظم فى هذه الدول على التنمية التربوية لأنه قد تحقق أن التربية خاصة فى العلم والتكنولوجيا هى أقوى الادوات للتحول الاجتماعى والتقدم الاقتصادى وان محاولة خلق نظام اجتماعى جديد لا يمكن أن ينجح الا اذا تغير النظام التربوى التقليدى تغييرا ثوريا أساسيا فى كـــل محتواه ومداه (٤٧) •

ولا يقتصر الايمان بالتربية على الدول والحكومات التى نصت دســـاتيرها الجديدة وفى قدراتها القانونية والتشريعبة على أهمية التربية فى هذه المرحلة الجديدة، ولكن هذا الايمان بالتربية انتقل ايضا الى الآلاف من المواطنين الجدد فكان هناك الطلب على التربية •

وتقع الدول والحكومات تحت وطــأة هــذا الضــغط الجماهيرى فتكثر من كــم التعــليم معتقــدة أن نشره بين المواطنين هو الحل لمشــكلات التنمية ونتج عن ذلك هــذه الاعداد الوفيرة من الخريجية التى لا تتناسب اعــدادها مع امكانيات الاقتصاد القومى وحاجاته ٠ وهنا تتضح عدم وظيفة التربية ، ذلك لأن من أعظم النتائج خطورة لعدم وظيفيــة التربية بل عــدم محافظتها على المجتمع وتنميته والوقوف أمام معيقات التنمية ٠

مصر والتحدى الذى يواجه التربية :

ان عملية تحقيق العصرية وعملية التنمية بأوسع معانيها ، هى احدى التحولات الأساسية فى عقل الانسان وشخصيته ، وفى طرق استخدامه للعالم المادى لتحقيق أهدافه ، ولقد نظــرت أمريكا الى التربية بصفة خاصة على أنها وسيلة هذا التحول أو هذه التنمية فى الشعب والمجتمع (٤٨) ٠

ولا يقتصر تحقيق العصرية على مجــرد الســيطرة على القوى الطبيعية وزيادة الانتاجية واستخدام المصادر الطبيعيــة المتاحة حتى يرتفع مستوى المعيشة وانما يتعدى ذلك الى تحرير طاقات الشعب وامكاناته باستخدام قدراته الى اقصى حد لها من أجل المشاركة فى تحديد أهداف المجتمع ٠ والاســهام بكفاءة خلاقة فى تحقيق هذه الأهداف ٠ ويفوق ذلك الافكار والمؤسسات وأدوات العصرية والأسلوب الغربى لها تعريف اكثــر تحديدا وانتشارا من نظيرتها فى المجتمع الانتقالى وبتحديد أهــداف العصرية على النحو فان الحركة من حالة الانتقــال الى حالة العصرية هى المحتوى الاجتماعى للانتقال ٠ وهذه الحركة تمدنا

في الحقيقة بمحتوى اجتماعي موحد ـ نستطيع منه أن نتعلم أن التربية (في حدودة) متغير يمكن التحكم فيه ٠

وفي هذا الموقف الانتقالي ، نجد لكل من مكونات التربية الثلاث مكانة المناسب ، فالتراث : لا يقدم لنا الأساس للتغيير ولكنه يقدم أيضا استقرار الفرد وثبات الشخصية ، مما يستطيع معه ان يواجه المستقبل ، والمشاركة : تقدم لنا أهم اطار له معناه وجده الانسان لحياته ، والاسهام : وهو الصفة المميزة للتنمية في بناء مستقبل أفضل ، وتشكيل تعليم مناسب للمضمون الاجتماعي للتنمية سيتضمن بالضرورة دور كل من هذه المكونات (٤٩) ٠

وعلى هذا فإذا أرادت مصر أن تساير التقدم وتعمل على نمو وتنمية المجتمع فعليها بإزالة المعيقات التنموية ، لأن ازالة هذه المعيقات أهم من البحث عن وسائط ووسائل تعمل على دفع عجلة التقدم ٠

وبما أن الدراسة تعرضت لبعض هذه المعيقات بشيء من التحليل في المجتمع المصري ، وقد حددتها الدراسة في أربع معيقات أساسية وهي المعاقين ـ وقت الفراغ ـ الأمثال الشعبية ـ استخدام الطاقة ، وأن كل مشكلة من هذه المشكلات ارتبطت ببعض التطبيقات داخل المجتمع المصري والذي ورد ذكرها من خلال الاطار النظري لهذه الدراسة وكانت على التالي :

معدل الزيادة السكانية ـ الثقافة الذاتية ـ الأمراض النفسية ـ الأخذ بالثار ـ الطب الشعبي ـ الانتاجية ـ الاشباع ـ الانتماء ـ التقدم الطبي ـ آليات التكنولوجيا ـ البيت العصري ـ التقدم الفلكي ـ العمل والانجاز ـ تحقيق الذات ٠

الا انه كل تطبيق من هذه التطبيقات يرتبط بدرجة معينة بالمعيقات الاساسية محوز الدراسة ، والشكل رقم (١) . يوضح هذه الارتباطات ومن هنا كان لابد للتربية أن تقوم بدور فعال فى ازالة العادات والتقاليد والاساليب المرتبطة بهذه المعيقات وتطبيقاتها من خلال وظيفتها ذات الاركان الثلاث وهى التراث - المشاركة والاسهام ، وقد اتضح هذا الدور من خلال عرض الاطار النظرى ، وسوف تضع الدراسة تصورا للعلاقة بين المعيقات موضع الدراسة وما ترتبط به من عادات وتقاليد وسلوكيات والى أى مدى يمكن وضع هذا فى « نموذج غير كامل » يمكن الحكم به على المجتمع المصرى من حيث التقدم والتخلف .

النموذج غير الكامل : يطلق على بعض النماذج الخاصة بالعمليات ، النموذج الكامل عندما يكون محتوى النموذج كل العوامل الداخلة فى نظام العملية ككل ، واذا كان النموذج يحوى مجموعة معينة من العناصر يطلق عليه النموذج غير الكامل ، وهذا ما نحن بصدد بناءه ، ويتكون هذا النموذج غير الكامل من المعيقات الخاصة بالدراسة والتى تحددت فى :

١ - المعاقين .
٢ - وقت الفراغ .
٣ - الامثال الشعبية .
٤ - استخدام الطاقة .

وترتبط هذه المعيقات ببعض العادات والتقاليد والاساليب التى تعرضت لها الدراسة بالشرح والتحليل داخل المجتمع المصرى ، كما قامت الدراسة بالقاء الضوء على مواجهة التربية لهذه المعيقات وكان الدور التربوى يتمثل فى ثلاث اركان هى :

التراث ـ المشاركة ـ الاسهام ـ فأتضح أن للتربية دورا ايجابيا فى بعض العلاقات وآخر سلبى فى البعض الآخر منها ، ولذا فان الدراسة تضع اقتراحا لبناء هذا النموذج غير الكامل وهو تحويل هذه الابعاد الى درجات (افتراضية) حتى يمكن الحكم عليها انها ذات وظيفة أم بلا وظيفة والافتراض مبنى على أساس أن المكونات الثلاثة للتربية متمثلة فى (التراث ، المشاركة ، والاسهام) تعنى ثلاث درجات لكل مكون درجة واحدة على النحو التالى :

الدور (اركان التربية)	التمثيل الايجابى	التمثيل السلبى
تراث	١	صفر
مشاركة	١	صفر
اسهام	١	صفر

وهذا يعنى أن لكل بعد من ابعاد التربية دور اما أن يكون ايجابيا أو سلبيا وهناك درجة كلية مستنتجه من مجموع أدوار التربية لكل معوق من معيقات التنمية واطلق عليه معدل مواجهة التربية ـ ويوضح النموذج غير الكامل هذه المعدلات ٠

ويعتبر هذا النموذج نموذجا افتراضيا ـ لما هو كائن فى المجتمع المصرى من علاقات متداخلة بين المعيقات محور الدراسة وبين بعض القيم والتقاليد والاساليب الخاصة بالمجتمع المصرى٠ وان كانت الدراسة قد حولت دور التربية الى درجات مواجهة ٠ هذا لتوضيح أهمية هذا الدور ووجود دلالة لاهمية التربية فى دراسة هذه العلاقات ٠

أولا ـ الهوامش

١ ـ فاروق أحمد مصطفى : المولد ـ دراسة للعادات والتقاليد الشعبية فى مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع الاسكندرية ١٩٨٠ ، ص ٥٧ ٠

أنظر :

— MITCHELD, G., ed., "Dictionary of Sociology, Routledge Kegan Paul, London, 1968.

٢ ـ صول ك ـ يارومر : معنى الديمقراطية (ترجمة : جورج عزيز) ـ دار الكرنك ١٩٦٧ ، ص ٢٣ ٠

٣ ـ احمد أبو زيد : الاساليب الشعبية ـ دراسة تحليلية لاراء وبليام جريهام سمنر ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٢ ص ١١٩ ٠

٤ ـ فاروق أحمد مصطفى : مرجع سابق ٠ ص ٥٨ ٠

5. SAPIR, E., "custom" In Encyclopedia of the Social Science, Vol. 13, p. 658.

6. ROHDEN, R., PETER, "Yradition" In Encyclopedia of the social science, Vol. 15, pp. 62-65.

٧ ـ فاروق فليه : التربية وقضية الانتاج ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٧ ٠ ص ١٢ ٠

٨ - على عبد الرازق جلبى : دراسات فى المجتمع والثقافة والشخصية ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٤ ص ١٥٥ .

٩ - نادية حسن سالم : الشخصية القومية المصرية - من واقع تحليل مضمون الامثال الشعبية المجلة الاجتماعية القومية، ع٣ ، المجلد ١٨ سبتمبر ١٩٨١ . ص ٦٩ .

١٠ - جابر عبد الحميد جابر : مناهج البحث ى التربية وعلم النفس دار النهضة العربية القاهرة ١٩٨٤ ص ١٤٢ .

١٢ - السيد محمد الحسينى وآخرون : دراسات فى التنمية الاجتماعية - دار المعارف ، القاهرة ط ٤١ × ١٩٧٩ ، ص ٢٩ .

١٢ - عبد الباسط عبد المعطى : التنمية الاجتماعية ، مكتبة وهبه ، القاهرة ١٩٧٧ ص ٩ .

١٣ - انظر : مؤتمر الأمم المتحدة للعلوم والتكنولوجيا من أجل التنمية فى فينا ، ١٩٧٩ .

١٤ - مجلة التربية الجديدة : ع٢١ - ص ٧ .
، ضياء زاهر : التعليم ونظريات التنمية - دراسة تحليلية نقدية - مجلاة دراسات تربوية ، الجزء الأول ، نوفمبر ١٩٨٥ (عالم الكتب - القاهرة) ص ٢٠٨ .

١٥ ـ سعد الدين ابراهيم : قضية المعاقين فى الوطن العربى ـ الملامح والمعالجة مجلة المستقبل العربى ع١٣ ، السنة ١٢ ، ١٩٨١ ص ٣٧ .

١٦ ـ المرجع السابق : ص ٣٩ .

١٧ ـ دراسات سكانية : المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة والسكان ـ نشرة ربع سنوية السنة الثامنة ، ع٥٩ اكتوبر / ديسمبر ١٩٨١ .

رياض رمضان العلمى : الدواء من فجر التاريخ الى اليوم ، سلسلة عالم المعرفة الكويت يناير ١٩٨٧ ص٢٤ .

١٨ ـ على عبد الرازق جلبى : مرجع سابق ص ١٥١ .

١٩ ـ المرجع السابق : ص ٢١٦ .

٢٠ ـ المرجع السابق : ص ١٥٨ .

٢١ ـ السيد محمد الحسينى وآخرون : مرجع سابق ص ٦٤ ـ ٦٧ .

٢٢ ـ محمد على محمد : وقت الفراغ فى المجتمع الحديث ـ مبحث فى علم الاجتماع دار المعرفة الجامعية ـ الاسكندرية ١٩٨١ ، ص ٧ .

٢٣ ـ المرجع السابق : ص ٤٤ .

٢٤ ـ المرجع السابق : ص ٤٥ .

، انظر :

— STANLEY PARRER, "The Sociology of Liesure," London, George Allen, Unwin, 1976.

٢٥ ـ محمد على محمد : مرجع سابق ص ١٤٣ .

، انظر : الوعى الثقافى والتنمية من الداخل ـ مجلة كلية الآداب الاسكندرية ـ ١٩٨٦ .

٢٦ ـ هيئة التحرير : القيم والثورة الصناعية وما صاحب ذلك كل من تغييرات اقتصادية وثقافية وسياسية وأثر هـذه التغييرات في كل من العمل ووقت الفراغ ، مجلة كلية الآداب ـ جامعة الاسكندرية ١٩٨١ .

، أنظر :

— NEILS ANDERSON, "Dimensions of work," N.Y. Bavid Mcky, 1964, p. 166.

، تهانى عبد السلام : أسس الترويح والتربية الترويحية ، دار المعارف الاسكندرية ١٩٧٩ .

٢٧ ـ سامية محمد جابر : الانحراف الاجتماعى بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعى دار المعـرفة الجامعيـة الاسكندرية ١٩٨٤ ص ١٧ .

٢٨ ـ نويل تيميز : علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية

(ترجمة سيد أحمد ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية
١٩٨١ .

٢٩ ـ محمد على محمد : مرجع سابق ص ٧٤ .

٣٠ ـ مالك محمود النمرسى وآخرون : دراسة تحليلية عن اتجاهات المواليد والوفيات فى مصر وأسبابها فى الفترة ١٩٥٠ ـ ١٩٨٠ مجلة الدراسات السكانية ـ السنة الثامنة .
ع ٥٩ أكتوبر / ديسمبر ١٩٨١ ص ٢٩ .

، الكتاب السنوى الاحصائى ـ معهد التخطيط والاحصاء ـ البيان السكانى .

٣١ ـ المرجع السابق : ص ٣٢ .

٣٢ ـ المرجع السابق : ص ٢٩ .

٣٣ ـ ابراهيم أحمد شعلان : الشعب المصرى فى أمثاله العامية ، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ١٩٧٤ ص ص ١٦ ـ ١٩ .

، أحمد تيمور باشا : الأمثال العامية ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ط ٤ ، ١٩٨٦ .

٣٤ ـ نادية حسن سالم : مرجع سابق ص ١٠٠ .

٣٥ ـ أحمد تيمور : مرجع سابق ص . ص ٣ ـ ٧ .

٣٦ ـ فاروق أحمد مصطفى : مرجع سابق ص ٣ .

٣٧ ـ أحمد تيمور باشا : مرجع سابق ص (٣٦، ٣٨، ١٢٦) ـ

٣٦ : ٤٨ـ المجلس الاعلى للطاقة : ندوة عن قضية ترشيد استهلاك الطاقة ، يناير ١٩٨٤ .

٤٧ ـ تقرير عن التنمية فى العالم : البنك الدولى ـ واشنطن د. س إغسطمغس ١٩٧٨ .

٤٨ ـ سيد عويس : المعوقات الثقافية والتنمية ـ مؤتمر علم الاجتماع والتنمية المركز القومى للبحوث الاجتماعية الجنائية ، مايو ١٩٧٣ .

٤٩ ـ لويس عوض : ثقافتنا فى مفترق الطرق ، دار الآداب بيروت ط ١ ـــ ١٩٧٤ ، ص ٥٦ .

٥٠ ـ سعد الدين ابراهيم : نحو سوسيولوجية للتنمية فى العالم الثالث استراتيجية التنميـــة فى مصر ، المؤتمر العلمى السنوى الثانى للاقتصاد بين المصريين الهيئـــة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٨ ص.ص ٥٣ ـ ٨١ .

ثانيا : المراجـع

١ ـ سامية حسن الساعاتى : دور المثقفات المصريات فى التغير الاجتماعى ، المجـلة الاجتماعية ع٢ ، مايـو ١٩٨٠ المجلد ١٧ .

٢ ـ على حسن فهمى : العلاقة بين دور المرأة فى التنمية ، وتطوير التشريعات الخاصة بالأسرة فى مصر ، المجلة الاجتماعية القومية ١٩٧٧ .

٣ ـ فرج أحمد فرج : المرأة والأسرة ـ مشـاكل اليـوم والاحتمالات الغد ـ الجمعية المصرية للدراسات النفسـية الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ .

٤ ـ ليلى عبد الوهاب : حول تغير أدوار المـرأة وتطـوير المجتمع ـ المجـلة الاجتماعية ع ٢ ـ مايو / سبتمبر ١٩٧٨ ـ المجلد ١٥ .

5. BLACK, CYRIL, "the Dynamics of Modernigation, Alstudy in comparative history, N.Y., Harper, 1960.

6. Burns, Robert, B., Self concept development education, London Holt, Rivehart and Winston, 1982.

7. Cohen, Brenda; Means and ends in education London Clorge Allen, 1982.

8. Collier, K.G., The social purposes of education, New York, Humanities Press, 1959.

9.- National Character in "Enternational encyclopedia of the social Science", David. sills ed. U.S.A. Vol. 17.

10. Pepper, Stephen, "The sources of value, Berkely University of California, Press, 1958.

المحتويات

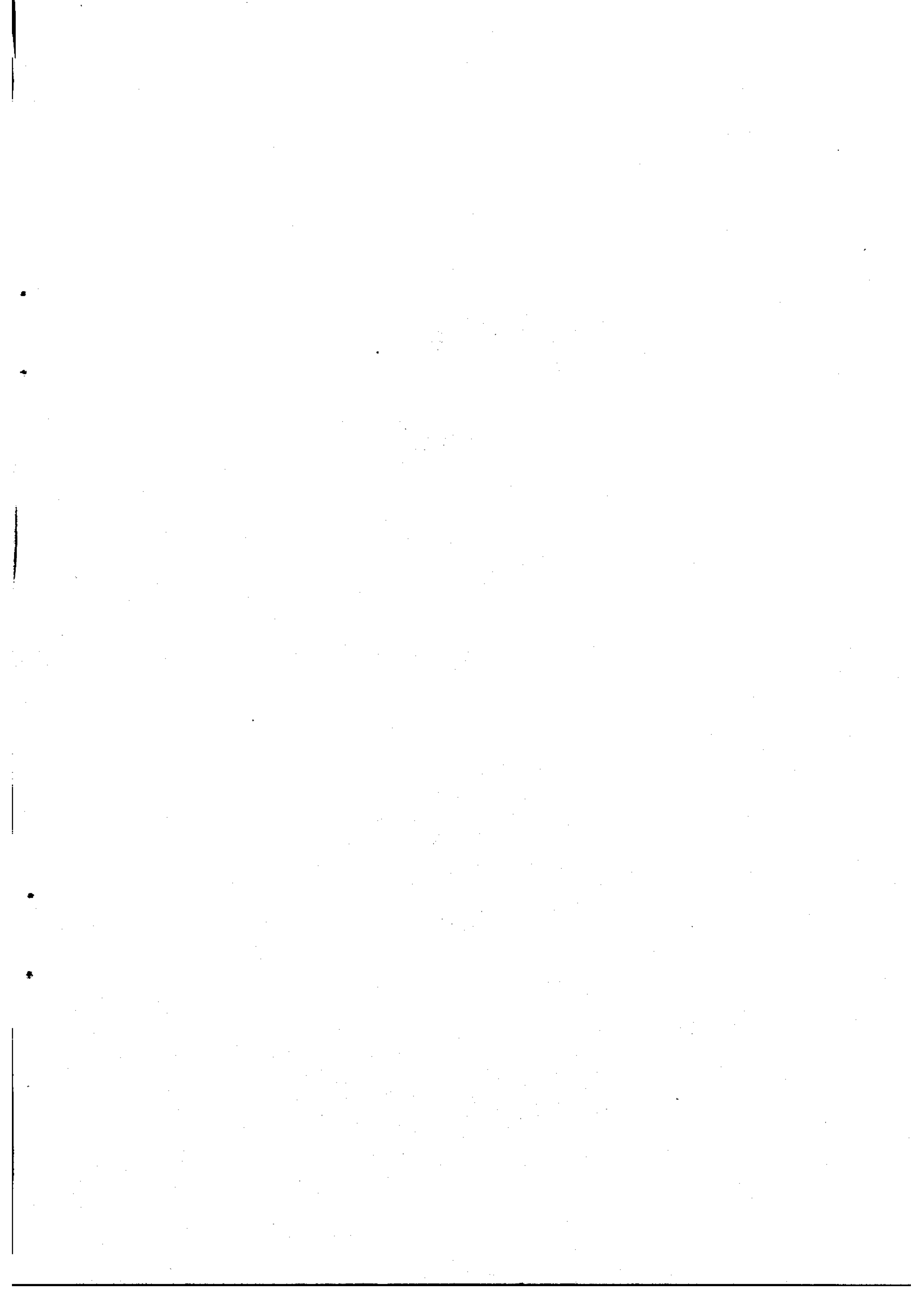
رقم الايداع ٤٧١٩ / ١٩٩٠
I.S.B.N. 977—05 0927 2

معوقات بناء

الشخصية المسلمة

« رؤية تربوية »

إعداد
أ.د. فاروق عبده فليه



مقدمة الدراسة :

لقد جاء الإسلام بأسسه ومفاهيمه ونظرياته من أجل خدمة الإنسان والحفاظ عليه ، أى أن الإسلام هو الحافظ لكمال النفس البشرية التى خلقها الله على الفطرة السليمة ما لم تتأثر بعوامل خارجية تجعلها تحيد عن الصراط المستقيم ودعا الإسلام إلى العديد من المفاهيم المحددة لبناء الشخصية المسلمة السوية التى لا تعرف الهوى ولا تحكم به كالأمانة والصدق والجهاد والاجتهاد على ضوء مبادئ الإسلام المنظمة والمحددة ودعا إلى الحرية التى لا تضر فالناس جميعهم قد ولدتهم أمهاتهم أحرارا .

وقـد تمسك الأوائل بالإسلام ومبادئه السامية وأغصانه المتسامية ، فكانوا خير أمة أخرجت للناس ، ففتحوا الفتوح ومصروا الأمصار وارتقوا فى الأسباب وعمت حضارتهم أرجاء المعمورة وكانت لهم شخصيتهم المستقلة المميزة والقوية التى تعطى وهى مرنة وتأخذ ما يتفق وتعاليم الإسلام السمحة ولبث المسلمون على هذا الحال أحقابا إلى أن حادوا عن السبيل ، وابتعدوا طائعين كارهين متأثرين بغير المسلمين وقيميا ، فتذبذبت هويتهم وضعف بناء شخصيتهم وظهرت المعوقات التى حالت دون بناء هذه الشخصية

السوية التى فطرهم الله عليها وجنى المسلمون مضاعفات ذلك من غربة واغتراب وذوبان الهوية وتفرقت بهم السبل .

مشكلة الدراسة :

العالم الإسلامى اليوم يجابه العديد من الأخطار الخارجية المحدقة به وأيضا الكثير من الأمراض الاجتماعية التى رانت وجثمت على صدره أزمانا ونتج عن هذه وتلك العديد من التيارات والصراعات القيمية والخلقية والثقافية والفكرية التى هزته من الأعماق وأثرت بالتالى على بناء شخصية أبنائه فذابت هويتهم وتشتت شخصيتهم فى حين بنت الأمم الأخرى لأبنائها شخصية متميزة ومتفردة يعرفون بها ومن ثم تحاول الدراسة الحالية تحديد بعض المعوقات التى حالت وتحول دون بناء الشخصية المسلمة .

وهذه المعوقات التى اقتصرت عليها الدراسة يمكن حصرها فى التالى :

- معوقات متعلقة بالتيارات الفكرية والثقافية المعاصرة (الغزو الفكرى) .
- معوقات نابعة من السلطة والظروف الاقتصادية المعاصرة .
- معوقات متعلقة بقصور المؤسسات الاجتماعية التربوية .
- معوقات ناتجة عن قصور وسائل الإعلام .

ومن ثم فالدراسة تحاول الإجابة عن التساؤل التالى :

ما المعوقات التى تؤثر على بناء الشخصية المسلمة وكيفية مواجهتها من منظور تربوى ؟

تساؤلات الدراسة :

ينبثق عن هذا التساؤل عدد من التساؤلات الفرعية والتى يمكن حصرها فى الآتى :

- ما المعوقات الخاصة بالتيارات الفكرية المعاصرة والمضادة ؟
- ما المعوقات الناتجة من جراء السلطة فى العالم الإسلامى ؟
- ما المعوقات الناتجة عن قصور المؤسسات التربوية والإعلامية والصراع القيمى والثقافى ؟
- ما المعوقات المتعلقة بالتقدم العلمى والتكنولوجى والأزمات الاقتصادية ؟
- ما الدور التربوى لمواجهة هذه المعوقات ؟

المفاهيم الإجرائية :

تحدد الدراسة الحالية بالمفاهيم التالية :

الشخصية :

لقد عرفها العديد من الباحثين النفسيين والتربويين على أنها تنظيم ديناميكى ومتكامل للخصائص الجسمية والعقلية والمعنوية والاجتماعية والانفعالية المحددة للفرد [١] وكانت الشخصية هى مجموع كلى للقيم والنظم والتقاليد الثقافية وأساليب الفعل المعبرة عن كل من الفرد والمجتمع [٢] .

والشخصية المسلمة :

هى نظام حسى ونفسى واجتماعى وعقلى تشبع بروح وقيم ومبادئ الإسلام وبناء عليه فالشخصية المسلمة بنية موحدة متماسكة متناسقة ذات صبغة متميزة وصبغة منفردة [٣] تشتق مقوماتها من العبودية لله والتقوى والإحسان ومقام هذه المقومات الكرامة والحرية والاستقلال ، ويفصل صيغتها المتفردة التى قوامها حرية الضمير واستقلال الإرادة وكرامة الوجود [٤] تلك صبغة الله ، ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون . [سورة البقرة ــ آية ١٣٨]

فصفات المسلمين كما وردت بالآيات القرآنية :

« قد أفلح المؤمنون . الذين هم فى صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم

لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت إيمانهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون » .
[سورة المؤمنون الآية ١ إلى ٩] .

وفى سورة الأحزاب ذكرهم « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظون والذاكرات الله كثيرا . والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما .
[سورة الأحزاب الآية / ٣٥] .

وفى سورة الفرقان « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما. والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم أن عذابها كان غراما . أنها ساءت مستقرا ومقاما . والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهانا . إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله

غفورا رحيما . ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا .
والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما . والذين إذا
ذكروا بآيات ربهم لم خروا عليها صما وعميانا . والذين يقولون ربنا
هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما . أولئك
يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما . خالدين فيها
حسنت مستقرا ومقاما ، قل ما يعبئوا بكم ربى لولا دعاؤكم فقد
كذبتهم فسوف يكون لزاما » .

[سورة الفرقان ، الآيات من ٦٢ إلى ٧٧] .

منهج الدراسة :

تتبع الدراسة المنهج الوصفى التحليلى الذى يمكننا من الوقوف
على سمات الشخصية المسلمة وتحديد بعض المعوقات التى تقف
حائلا لتحقيق بناء الشخصية المسلمة وكيفية مواجهة التربية لهذه
المعوقات .

أولا : الإطار المفاهيمى والنظرى

١) المنهج الكامل لحياة الإنسان :

المجتمع العربى الإسلامى يخوض معركة الحياة ويواجه مشكلات العصر ليستكمل بها مقومات حياته الذاتية ، ويتسلح بالعقيدة القوية والفكر المؤمن القويم ويأخذ دوره ليحمل مسئولياته فى هذه الفترة المليئة بصراع المبادئ وتحديات القوى وليكون هذا المجتمع العربى الإسلامى الذى يضم مئات الملايين من مختلف أرجاء الأرض والذى تجمعه عقيدة واحدة حول قبلة واحدة هو بحق المجتمع الذى وصفه الله تبارك وتعالى بقوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

[سورة آل عمران : آية ١١] .

لماذا كانت القيم الدينية هى وحدها كفيلة بسعادة الإنسان وإرساء دعائم المجتمع الذى تتوافر فيه الكفاية والعدل والسلام ؟ ذلك لأنها وحى من عند الله الذى خلق الإنسان وأكرمه بالخلافة على هذه الأرض فهو جل جلاله أعلم بما يصلح عليه أمر الإنسان وحياة المجتمع . « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » .

[سورة الملك : آية ١٤] .

ومن هنا كانت كل محاولات الفكر الإنسانى ـ خارج نطاق التشريع الإلهى ـ قاصرة عن تقديم المنهج الكامل لحياة الإنسان والمجتمع حياة سعيدة فاضلة ومن هنا أيضا نجد أن أكثر الشعوب المتحضرة بهذا المقياس ، هى أكثرها تعرضا للتمزق النفسى والانهيار الخلقى واندفاعا نحـو هاويـة الصراع بين الأفراد والشعوب .

وثمة مزالق يقع فيها البعض بحسن نية وهم يحاولون أن يحصلوا على تصور مقنع للقيم الدينية بأسلوب العصر ، منهم أولئك الذين يحاولون باسم التفسير العلمى للقرآن تأويل بعض آياته أو تحميلها بما تؤيده بعض الشواهد العلمية ، وتلك قضية أمكن حسمها فى غير عناء استدلالا بمنطق العلم الذى يقوم على الفروض والتجارب ويخضع لتفسير المقاييس واختلاف النتائج ، مما لا يعطى حكما قاطعا تكتب له القداسة والخلود .

ومن أولئك الذين يحاولون أن يرجعوا بعض المصطلحات والنظريات العصرية إلى أصولها فى الإسلام ، فتسمع من يتحدث منهم عن « اليسار فى الإسلام » أو « ديمقراطية الإسلام » أو « اشتراكية الإسلام » أما دعما لهذه النظريات بمنطق الدين وأما بقصد عرض الدين فى زى عصرى حديث .

ووجه الخطأ فى هذا الأسلوب أن الإسلام منهج متكامل له أصوله ومبادئه وقد يلتقى مع كثير من المبادئ والنظريات التى تقدس كرامة الإنسان وحريته ولكنه يمتاز عنها بشموله وأنه المنهج الذى : " يمد الفكر الإنسانى بعطائه السخى الذى يلبى جميع احتياجاته ويحفزه إلى مواجهة الحياة على هدى هذه الأصول والمبادئ لبلوغ الآفاق التى يرقى إليها الجهد الإنسانى فكرا وسلوكا [١] .

وليس الأمر على الصورة الأخرى يستمد فيها الدين أو يتقيد بنظريات تتناول جانبا أو جوانب محددة من الحياة ، ونتعرض من خلال التطبيق لكثير من التناقضات وضرورة التعديل والتبديل ، الأمر الذى يختلف اختلافا جذريا عن طبيعة المنهج الدينى الذى يتسم بالشمول والخلود .

إن أولئك وهؤلاء يحاولون أن يحاكموا الدين إلى هذه الأفكار ، أو إلى ما يقعون تحت سلطانه من أهواء ، وقد حسم رسول الله « صلى الله عليه وسلم » هذه القضية بقوله : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » لا حجرا على العقول ، ولكن رجوعا إلى الحق الذى لا تضل معه الأهواء ولا يصلح أمر الدنيا والآخرة إلا باتباعه .

من خلال العرض السابق للمنهج الكامل لحياة الإنسان نتعرض لبعض سمات الشخصية المسلمة من خلال بعض الآيات القرآنية وبعض الأحاديث النبوية الشريفة .

٢- سمات الشخصية المسلمة :

٢ ـ ١ : العبودية لله :

« وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » وهدفنا فى النهاية هو مصلحة الفرد الإنسانى المسلم، وهى مراتب ودرجات تبدأ بالإسلام وهو إسلام لله ثم الإيمان وهو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأرقاه الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك [٧] .

٢ ـ ٢ : التقوى :

وهى الخوف من الله وهى مراقبة داخلية من الذات للذات أى أنها توجيه يتمثل فى المراقبة الداخلية والمحاسبة الذاتية [٨] والتقوى كما ذكرها ـ على كرم الله وجهه ـ وهى طاعة الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل ، وقرن الله مقام التقوى بالعديد من الأمور الدينية والدنيوية فجعل فيها الرزق « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب « ليس منا من لا يرحم صغيرنا ويوقر

كبيرنا : ومن الرحمة بر الوالدين « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » .

[سورة الإسراء الآية ٢٤] .

٢ ـ ٣ : الصبر :والصبر يؤدى إلى الرحمة « ثم كان من الذين آمنوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة » .[سورة البلد آية ١٧] . ونظرا لتعقد أمور الحياة ودخول بعض الناس من أهل الديانات الأخرى أو الوثنية فى الإسلام إما خوفا أو رهبا أو مسايرة أو للتخلص من بعض الأمور فقد نقلوا إلى المسلمين العديد من أفكارهم نتيجة لبعد المسلمين عن الدين السمح الحنيف علاوة على ذلك سبل وطرق الصهاينة والمستشرقين والمستعمرين والقوى الرجعية فى العالم الإسلامى على أضعاف قيم ومبادئ الإسلام مما يترتب عليه ضعف بناء الشخصية المسلمة ، ومن ثم فإن الدراسة تتعرض لبعض المعوقات المؤثرة على بناء الشخصية المسلمة بصفة عامة .

٢ ـ ٤ : الغيب :الإيمان بالغيب من القيم الدينية التى تقوم عليه العقيدة ويرتبط بها فكر الإنسان وسلوكه ، بل أن الإيمان بالغيب هو أساس العقيدة الدينية لأنه إيمان بما جاء به الوحى الإلهى ونطق به الرسول الصادق المعصوم ، وأساس العقيدة الدينية هو الإيمان

بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، فأنت تؤمن بالله دون أن تراه ، وتؤمن بالملائكة وهم خلق غير مرئى ، وتؤمن بالرسل عن طريق ما يذكره القرآن الكريم من أنباء الغيب ، وتؤمن بالكتب المقدسة وحيا من عند الله لهداية البشر ، وتؤمن باليوم الآخر حيث البعث والنشور .

الإيمان بالغيب كان وما يزال أصلا من أصول النظرة الإنسانية منذ درج الإنسان فى مهد الوجود حتى بلغ ما بلغه من تجارب العلم والكشف عن بعض مجاهل الكون والحياة إلا أن البشرية لم تخل فى مختلف العصور من إناس ينكرون الغيب ولا يؤمنون إلا بما تقع عليه الحواس ، كان كذلك بنو إسرائيل الذين أظلمت قلوبهم وسيطرت المادة على حياتهم وتفكيرهم ، وبلغ الأمر فى شأن العقيدة الدينية أن قالوا لنبيهم « لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة » .

[سورة البقرة : آية ٥٥] .

وإذا جازت هذه المادية الغليظة فى العصور الغابرة التى كان الفكر الإنسانى يقصر خلالها عن تصور الحقائق الدينية العليا فإن الأمر فى عصرنا هذا عصر الفتوحات العلمية والكشوف الكونية يختلف عن ذلك أشد الاختلاف بعد أن صار الإيمان بالغيب من القيم العلمية ، وصار العلم دليلا يؤيد وجود عالم الغيب أو على الأقل لا ينكر هذا العالم المحجوب ، وفى تواضع يقف الإنسان وقدراته

ووسائله العلمية المتاحة عند الحدود لا يستطيع أن ينكر ما وراءها من الغيب المحجوب .

إن الحواس الخمسة المعروفة لم تعد وحدها الحواس التى تعكس للإنسان حقيقة ما حوله من الأشياء ، فقد عرف العلم الحديث حواسا أخرى منها ما يسمى بالحاسة السادسة . (٩) كما أثبتت وجود ملكات نفسية تتجاوز أفاق الحواس وترطم الحواجز التى كانت تقف عندها هذه الحواس ، واختص الله وحده بعلم الغيب . لأنه الحقيقة الكبرى المحيطة بكل ما فى الوجود « عالم الغيب فلا يظهر على غيبة أحدا ، إلا من ارتضى من رسول » . [سورة الجن : آية ٢٦ ، ٢٧] .

حتى هؤلاء الرسل لهم طاقة محدودة للاستقبال ، ومحيط معين للمشاهدة الغيبية إن بدا لأحدهم أن يتجاوز صعق . وهذا ما حدث لموسى عليه السلام ، حين جاء لميقات ربه وكلمة الله: قال رب أرنى أنظر إليك ، قال ترانى ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى فلما قال : « سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين » .

[سورة الأعراف : آية ١٣٤] .

ولكن ماذا عن المادة التى يتكون منها عالم الشهادة والتى لا يؤمن البعض إلا بها ويكفرون بما وراءها من غيوب ؟ هذه المادة

التى تتكون منها جميع المحسوسات الأرض وما عليها من جبال ومحيطات وأنها وما فى باطنها من معادن وما يغمرها من إنسان ونبات وما أنتجته جهود من عمارة وصناعات . ثم هذه الأجرام السماوية وما فيها من شموس وأقمار ومذبذبات ونجوم ... ماذا بقى إذن مما يقال أنه عالم « المادة » أو عالم المحسوس بقى ما وراء هذه المادة ، بقى الغيب المحجوب الذى يقف العلم على شاطئه وهو حائر . أنه يستطيع أن يعلل ويحلل الظواهر ، ولكنه عاجز كل العجز عن إدراك ما وراء هذه الظواهر من حقائق تتحدى العقول .

وهذا « اينشتين » أبرز علماء الأرض فى الكون وظواهر ، يتحدث فى تواضع العلماء عن شعوره أمام هذه الغيوب فيقول : « أن أعظم جائشة من جائشات النفس وأجملها تلك التى تستشعرها النفس عند الوقوف فى روعة أمام هذا الخفاء الكونى ... » (١٠) وبعد فهل مؤدى ذلك أن يقف الإنسان عاجزا معطلا أمام الغيب المحجوب فى الكون والحياة ؟ كلا بل أن الأمر على العكس .

إن الإيمان بالغيب هو مصدر النشاط عن كل مجهول . وإلا عطل الإنسان مواهبه وملكاته وتوقف العلم عن تجاربه ومحاولاته التى تكشف كل يوم عن جديد فى الكون والحياة . وفى الربط بين الدين والعلم يقول الله العلى القدير « إنما يخشى الله من عباده العلماء » .

[سورة فاطر: آية ٢٨] أى أن العلماء هم أكثر الناس خشية لله وفى هذا حث على طلب العلم .

وآيات كثيرة تحث على التفكير فى ملكوت السموات والأرض وتثير فى العقل البشرى أشواقه إلى المعرفة وتنعى الذين عطلوا مواهبهم وملكاتهم وحواسهم تجردهم بذلك من مميزاتهم الإنسانية وهبوطهم إلى مستوى أقل من الإنسانية وفى يقول الله تعالى : « ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهن آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » . [سورة الأعراف : آية ١٧٩] .

وهذه الغفلة عن الحقائق الكبرى أولها الإيمان بالغيب أوقع الإنسان فى مهاوى الحيرة والتخبط وأبعده عن خطوته السليمة وأضله عن حقائق وجوده وصلته بالكون والحياة وهكذا لا يكون أمام الإنسانية لكى تبلغ غايتها فى ألفة عميقة مع الكون والحياة إلا بأن يكون الإنسان صادقا مع قوانين نظرته هذه الفطرة التى تؤمن بالغيب حقيقة دينية وعلمية ترتفع بالإنسان عن واقعة المادى الذى يهدر إنسانيته ويقعد به عن الانطلاق إلى أهدافه البعيدة لتطوير هذا الواقع وترقيته إلى المستوى الذى يليق بمكانة الإنسان وتحفز قدراته وأشواقه للكشف واستملاء عالم الغيب . . . وهل يتجه الإنسان بعقله

إلى هذه الأهداف البعيدة إلا إذا كان موقنا بأن وراء هذه الظواهر الكونية حقائق خالدة .

وأثنى الله على المؤمنين الذين يقوم إيمانهم على العقل والإقناع ، وذلك فى قوله تعالى « والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا » . [سورة الفرقان : آية ٧٣] .

وكفل القرآن حرية العقل فى اختيار الطريق الذى يؤدى إلى تفكيره السليم وإعطاء المسئولية الكاملة فى ذلك حيث يقول « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » .

[سورة البقرة : آية ٢٥٦] .

وفى قول آخر « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » . [سورة الكهف : آية ٢٩] .

وفى بيان قيمة العقل وارتباطه الوثيق بالإيمان السليم والعبادة الصحيحة يقول رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : « العقل أصل دينى » ويقول : « اعقلوا عن ربكم وتواصلوا بالعقل ، تعرفوا ما أمرتم به وما نهيتم عنه » وهل تكون العبادة الصحيحة إلا عن عقل ووعى وإدراك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بقدر عقل المؤمن تكون عبادته » .

ويقدر ما يعقل الإنسان من العبادة تكون قيمتها الحقيقية وأثرها العملى فى السلوك وثوابها الموعد عند الله . وبالعقل يستطيع الإنسان أن يستنبط أحكام دينية فيما لم يرد به نص من الكتاب أو السنة وذلك ما جرى عليه الصحابة رضوان الله عليهم وجرى عليه الأئمة والعلماء .

ولقد أقر رسول الله صلى الله وسلم ذلك فقال لابن مسعود : (رضى الله عنه) « أقض بالكتاب والسنة ـ إذا وجدتهما ، فإن لم تجد الحكم فيهما اجتهد رأيك » والاجتهاد فى الحكم والرأى أساسه العقل السليم ولهذا وضعت للمجتهد شروط لابد أن تتوافر فيه ليكون أهلا للاجتهاد فى الحكم أو الفتوى وهذه الشروط يكتمل بها العقل وتتسع آفاقه وتصدق أحكامه .

وهكذا نجد أن مراتب الإيمان ترتبط بمستويات العقل ، ويقدر عقل الإنسان يكون إيمانه ، وبقدر إيمانه تكون عبادته ، ويكون أثر هذه العبادة فى نفسه .

٢ ـ ٥ : العمل : ليس هناك شىء أدل على قيمة العمل فى ميزان الدين من تلك الآيات التى اقترن فيها الإيمان بالعمل ـ وهى فى آيات سبحانه وتعالى : « أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا » . [سورة الكهف : آيه ٣٠] . وقوله

: « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا » [سورة الكهف : آية ١٠٧] . وقوله : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم » [سورة يونس : آية ٩] . وقوله : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب » .
[سورة الرعد آية ٢٩] .

فالإيمان لابد أن يقترن بالعمـــل ، لأن العمل ثمرة الإيمان وبرهانه ، وليس الإيمان بالتمنى ، كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل » ذلك لأن العمل غاية إنسانية وواجب اجتماعى فى الحياة وهو فى الوقت نفسه من القيم الدينية التى تصل إلى مستوى العبادة ، لأنه يحقق الحكمة من خلق الإنسان ووجوده فى هذا الكون وهذا الحياة .

وفى قوله تعالى : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » [سورة الذاريات : آية ٥٦] . تلتقى العبادة والعمل فى معنى واحد لأن الإنسان خلق فى هذه الأرض ليعمل خلق لعمارة الأرض . ومنحه الله الحواس والمواهب ليستخدمها فى ذلك ، فإن هو لم يعمل فقد عطل حكمة الله فى خلقه ، وعصى أمره ، إذ يقول تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .
[سورة التوبة : آية ١٠٥] .

ونجد الدليل الواضح على قيمة العمل فى ميزان الدين أن حياة الأنبياء والرسل كانت كلها عملا وجهادا ، وفى حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى جانب عمله ما يؤكد هذا المعنى . كان يبشر من أمسى كالا من عمل يده بالمغفرة . وكان يقول : « لأن يحمل فأسه فيحتطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو ردوه » وكان يكرم العامل الذى خشنت يده من العمل فيقول : « هذه يد يحبها الله ورسوله » .

وفى ذم البطالة وما تؤدى إليه من الفقر يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر » وفى الحديث النبوى الشريف تتمثل قيمة العمل وأهميته فى هذه الحياة كما أن الإنسان مطالب بأن يعمل مهما أبطأت ثمرة العمل ، ومهما فاته إدراك جزاء عمله فى هذه الحياة لا أن يقتصر الإنسان على ما يجنى ثمرته العاجلة أو ما يعود عليه وحده بالخير ، وإلا ما استقام أمر الدنيا ولا توارثت الإنسانية الحياة . جيلا بجيل .

وهكذا يجعل الإسلام حياة الإنسان على هذه الأرض موصولة الأسباب بالعمل الدائب . وتصلح حياة الإنسان وتقوى روابط الإنسانية حين يؤمن أن الحياة فى هذه الدنيا فترة عابرة ، وأنه من أجل ذلك

ينبغى ألا ينفق عمره إلا فيما يفيد نفسه ويفيد مجتمعه ، وأنه سيلقى جزاء عمله فى الحياة الآخرة والإحساس بقيمة العمل يؤدى إلى الربط بين الدنيا والآخرة فى الفكر والعمل ، فلا انفصالية فى مفهوم العمل للدنيا والعمل للآخرة وإنما هو طريق واحد ، يقول تبارك وتعالى :

« وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » .

[سورة القصص : آية ٧٧] .

هذا هو مفهوم العمل فى الإسلام وفى كتاب الله وسنة رسوله — وفى عصرنا هذا نجد ما تنادى به التربية الحديثة للربط بين العلم والعمل وهذا واضح بينا فيما ننادى بالتعليم الأساسى وهذا التعليم يعتمد أساسا على فكرة الربط بين الناحية العلمية والعملية . وأخذت الفكرة شيئا من التنفيذ وذلك بتطبيقها فى مدارس معينة على سبيل التجريب ووضعت الدولة إمكانياتها لإنجاح هذه الفكرة .

٢ — ٦ : الحرية : ما الحدود التى تقف عندها حرية الفرد فى المجتمع الذى يعيش فيه ؟ وهل هذه الحدود تعتبر قيدا على حرية الإنسان فمن حقه تحطيم هذه القيود وتجاوز هذه الحدود أن الحرية من أهم الحقوق المقررة للإنسان ولكن الإنسان يعيش فى مجتمع لكل فرد من أفراده هذا الحق، فلو انطلق كل فرد حرا يفعل ما يشاء، لتعارضت حريات الناس واختل نظام المجتمع .

فلابد إذن من حدود عندها حرية الفرد ، حتى لا تكون حريته عدوانا على حق غيره ، وقد يعود أسرافه فى ممارسة هذه الحرية على نفسه بالضرر والهلاك .. ومن هنا كانت القيود التى يضعها المجتمع على حرية أفراده . ضوابط لتنظيم حياة الناس ، وضمانات تحول دون تعرضهم لما يفسد عليهم حياتهم ويعرضهم لكثير من الشرور والأخطار ، ولهذا كان من وأجب المجتمع أن يتعاون أفراده على رعايته هذه الحدود ، فلا يسمحون لفرد منهم أن يتعداها فى نفسه أو فى محيطة، حماية له ولأنفسهم من عاقبة هذا التعدى ، وأكد هذا قول الله تعالى : « ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون » .
[سورة البقرة : آية ٢٢٩] .

والقيم الدينية فى تحديد علاقة الفرد بالمجتمع ، ووضع القيود التى تنظم الحرية الفردية إنما تستهدف مصلحة الفرد والمجتمع فى وقت واحد ، وتأكيد الأساس المشترك والمصير المشترك للفرد والجماعة ، وحماية مصالح المجتمع تقتضى تأميم المرافق العامة . بحيث تكون ملكا للأمة يعم نفعها الجميع ، ولا تكون ملكا للفرد يتحكم فى إدارتها وإنتاجها ويستأثر بالنصيب الأكبر من ثمراتها يقول الرسول « صلى الله عليه وسلم » (الناس شركاء فى ثلاث النار والكلاء والماء) فالموارد العامة تعتبر قوام حياة الناس وهى موارد يجب ألا يستأثر بها أحد ، بل تكون للمجتمع كله .

تضع القيم الدينية قيودا على حرية الإنسان فيما يجاوز حد العفة والاعتدال لتحرره من عبودية الشهوات ، وتنقذه من السقوط فى مهاوى الرذيلة والانحلال لأن المجتمع لو ترك كلا على هواه حرا فيما يفعل لعادت هذه الحرية على المجتمع والفرد بالوبال .

ويتصور بعض الناس حين يقرأ قوله : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » .

[سورة المائدة ١٠٥] .

فيتصور أن الإنسان غير مسئول ولا شأن له بانحراف غيره ما دام هــو ملتزما من جانب الحق . وقد صحح أبو بكر ـــ رضى الله عنه ـــ مفهوم هذه الآية حين قام يخطب فى الناس وقال : « يا أيها الناس ، إنكم تقرءون هذه الآية وتضعونها على غير موضعها » وأنى سمعت رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يقول : « إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يعيزوه أوشك يعمهم الله بعقاب منه .... » .

وقال تعالى : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » [سورة الأنفال : آية ٢٥] . ذلك لأن البلاء حين يحل بمجتمع نتيجة لشيوع المنكرات ، فإنه لا يقتصر على المخالفين الذين كانوا سببا فى وقوع هذا البلاء ، وإنما يعم الصالح والطالح ، كما أنه من تمام طاعة الله ألا يسكت أهل الطاعة على وقوع المعاصى ، وأن يكون لهم موقف فى مواجهة المنكرات ، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم)

« من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان » .

وإنما كان مجرد تمنى زوال المعاصى بالقلب هو أضعف الإيمان لأننا جميعا نمتلك الألسنة التى نستطيع أن نقاوم بها المنكرات والمعاصى فإذا صمتنا خوفا من سلطان جائر فهذا ضعف إيمان . ومن القيم الدينية فى مجال المسئولية المشتركة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، مما يكون له أثره الكبير فى حياة الفرد والمجتمع [١٢] .

٢ ـــ ٧ : الحب :إن كسب المودة واستمالة القلوب من القيم الدينية التى تدعم روابط المجتمع وتشيع المحبة والتعاون بين الناس ، ولقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « ثلاث يصفين لك ود أخيك : تسلم عليه إذا لقيته وتوسع له فى المجلس ، وتدعوه بأحب أسمائه إليه » . وبذلك أوجز الرسول أسباب المودة الصافية فى ثلاث صفات. كل منها سهل يسير ، وهو مع ذلك عميق الأثر فى النفوس . أولها أن تسلم على أخيك إذا لقيته هذه التحية الطيبة التى تسكب فى نفسه الحب . قال تعالى : « إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » [سورة النساء : الآية ٨٦] . ويقول الرســول (صلى الله عليه وسلم) : « والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا . أفلا أدلكم على عمل إذا عملتموه تحاببتم ؟ قالوا بلى يا رسول الله . قال أفشوا السلام بينكم » .

ولهذا كانت كلمة السلام هى أفضل تحية للمؤمنين حين يلقون ربهم يوم القيامة .

قال تعالى : « تحيتهم يوم يلقونه سلام » [سورة الأحزاب : آية ٤٤] . وبهذه التحية تستقبلهم الملائكة يوم الفزع الأكبر يقولون : « سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » . [سورة النحل:آية ٣٢] وعندما يدخلون الجنة « لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما ، إلا قيلا سلاما سلاما » . [سورة الواقعة : آية ٢٥ ، ٢٦] .

ولقد يكون بين الإنسان وأخيه جفوة أو خصام ، وهنا تظهر قوة الخلق وسماحة النفس ، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام وعن طريق المبادأة بالتحية يلتقى الاثنان فى ظل المـــودة والسلام .[سورة الواقعة : آية ٢٥ ، ٢٦]

ولقد يكون بين الإنسان وأخيه جفوة أو خصام ، وهنا تظهر قوة الخلق وسماحة النفس ، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) " لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام وعن طريق المبادأة بالتحية يلتقى الاثنان فى ظل المودة والسلام .

أما الخصلة الثانية التى أوصى بها الرسول (صلى الله عله وسلم) فهى أن توسع لأخيك فى المجلس والله سبحانه وتعالى يقول " يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فأفسحوا يفسح الله لكم " [سورة المجادلة : آية ١١] فمن أسباب المودة أن تفسح لغيرك مكانا إلى جوارك، فلا تستأثر بالجلوس وهو واقف إن ذلك ليس من الخلق الاجتماعى فى شيء، وتطل علينا هذه الصورة فى مجتمعنا الحاضر متمثلة فى مشكلة المواصلات وما يعانيه الناس بخاصة الشيوخ والنساء من عنت وإرهاق. الأمر الذى يجعل التفسح فى المجالس واجبا يقتضيه تكافل المجتمع فى مواجهة هذه المشكلة . يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا، ويقول(صلى الله عليه وسلم) " إجلال الله إكرام ذى الشيبة المسلم " وقد أثنى الله على قوم فقال " ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة [سورة الحشر:آية ٩] .

وأما ثالثة الخصال التى تصفى لك ود أخيك ، فهى أن تدعوه بأحب أسمائه إليه قال تعالى " ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابذوا بالألقاب " [سورة الحجرات : آية ١١] . فالرسول

(صلى الله عليه وسلم) يتحرى لك الأسباب التى تكسب بها قلب أخيك ، وتقوى بها رابطة المحبة ـ بينك وبينه ومن هذه الأسباب أن تدعوه بأحب أسمائه إليه ، فلا تناديه بصفة تذكره بعاهة فيه ، أو بلقب يكرهه ، وإنما يجب أن تدعوه بما يشعره بالمودة كأن تناديه بما يشعره بالتكريم كأن تناديه بلقبه العلمى أو الفنى أو بما ينتظره من هذه الألقاب ، إنها التحية التى تلقى بها أخاك فينفتح لك قلبه . والمجاملة الكريمة تفسح له بها مكانا فينفسح بينكما مجال الحب والإخاء والنداء الجميل تعزف به على سمعه أحب الأسماء .

وبناء الإنسان على هذه القيمة التى تصنع من أفراد المجتمع فردا واحدا يتمثل فى شخصية واحدة ذات فكر واحد وقلب واحد يستطيع أن يتصدى بها لكل غزو سواء استعمارى أو فكرى وهنا دور التربية فى بث هذه القيمة فى نفوس المجتمع فكم من مجتمعات تقدمت وأصبحت فى مصاف الدول العظمى نتيجة تآلفها وحبها لبعضها وخوفها على مصلحتها[١٣].

٢ : ٨ : التطور :المجتمعات الإنسانية فى تطور دائم ، فهى لا تثبت على صورة واحدة ، ولكنها تتطور من حال إلى

حال وتأخذ أشكالا مختلفة فى أساليب الحياة ووسائل المعيشة وطرائق التفكير .

فما موقف القيم الدينية من هذا التطور المستمر ؟ هل تستطيع هذه القيم أن تجارى الحياة فى تطورها ، وأن تلبى حاجات المجتمع المتغيرة من حال إلى حال ؟

إن الوجود بما ف يه من مختلف الكائنات ، تحكمه قوانين ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ، والإنسان يقع فى هذا الوجود . فتحكم الإنسان فى خلقه وتكوينه ، كم يرتبط بقوانين أخرى فى حياته الاجتماعية ، هى القيم الدينية ، التى لا تتغير ولا تتبدل لأنها تتصل بفطرة الإنسان ومعنى وجوده فى هذه الحياة [١٤].

ومن هنا كان معنى الثبات فى القوانين الكونية بالنسبة للكائنات وفى القيم الدينية بالنسبة للإنسان .

وإذا كان ثبات القوانين الكونية لا يعتبر جمودا يعوق حركة الكائنات فى الكون ولكنه ضرورة تنظم وجود هذه الكائنات ومسيرتها . فكذلك القيم الدينية فى حياة الفرد والمجتمع ولننظر

فى هذه القيم الدينية كيف أنها ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ، مهما تطورت حياة الإنسان واختلفت أساليب تفكيره ومعيشته .

إن الدين فى جوهره تنظيم للصلة بين الإنسان وربه خالق الكون والحياة وتنظيم للصلة بن الإنسان والمجتمع الذى يعيش فيه ، وذلك على أسس مترابطة لا ينفصل أحدهما عن الآخر ، فهى حين يقوم على الإيمان بالله الواحد المنفرد بكمال الصفات وإنما يجرد البشر فى الوقت نفسه من دعوى الألوهية والسيطرة . ويضع الجميع على مستوى واحد فى الحقوق والوجبات . ث لا يبقى لأحدهم فضل على الآخر إلا بما يقدم من عمل صالح يفيد الفرد والمجتمع [١٥] .

والدين حين يقرر حتمية البعث والنشور ، إنما يقضى على فكرة العدم التى تغرق الإنسان فى الشعور بالضياع والتفاهة ، وتقتل فيه معنى وجوده ، وتدفعه إلى الاستغراق المجنون فى الفردية وانتهاب الملذات ، وبذلك يعطى الدين للحياة قيمتها ، ويرسم للإنسان رسالته فى هذه الحياة ، ويربطه بأهداف سامية تبعث فى نفسه معنى الخلود .

وعقيدة الإيمان بالله ، لا تستطيع الإنسانية أن تستغنى عنها فى أى عصر من العصور لأن هذه العقيدة مرتبطة بالفطرة الإنسانية . فالفطرة الإنسانية تؤمن بوجود الله مبدع هذا الكون، وحده لا شريك له فإذا انحرف الإنسان عن فطرته ، لا يستطيع حتى مع انحرافه أن يتخلى عن فكرة الإله المعبود ، ولكنه يخطىء تصور هذا الإله والتعبد له ولهذا الانحراف صور كثيرة، فمن الناس من يعبد الأصنام ، أو يقدس بعض الحيوان ، ومنهم من يعبد البشر من الملوك والزعماء ، أو من الأحبار والرهبان والصالحين " واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله " [سورة التوبة : آية ٣١] ومن الناس من يعبد المال أو الشهوات والأهواء : " أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ، وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة "
[سورة الجاثية : آية ٢٣] .

إن القيم الدينية التى تنظم حياة الفرد والجماعة لها صفة الثبات والاستقرار، لأنها تتصل بالفطرة الإنسانية التى لا تتغير ولا تتبدل:" فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعملون".
[سورة الروم:آية ٣٠]

إن رعاية حقوق الوالدين مثلا، من القيم الدينية التى لا تتبدل ولا تتغير مهما تطورت حياة الإنسان واختلفت صور المجتمع . . ." وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا.

[سورة الإسراء آية ٢٣، ٢٤]

وكذلك المساواة بين البشر دون النظر إلى الجنس أو الغنى والفقر، وتقويم كل امرئ بما يحسنه لا بما يدعيه من حسب ونسب وثروة، وإقامة العدل والإحسان فى القول والعمل ، والنهى عن الفحشاء ، والمنكر والبغى . وهذه المبادئ العامة وغيرها مما يشكل الصورة الكلية للدين ، لا يمكن أن تتغير موازينها أو تتبدل آثارها على اختلاف الزمان والمكان ، لأنها حقائق ثابتة وقيم خالدة .

وإنما يجرى التغير والتبديل داخل إطار هذه الصورة الكلية للقيم الدينية . وانطلاقا منها لمواجهة تطور الحياة وتجدد

صورها ، وقد كانت هذه القيم الدينية سمحة لكل حاجات البشر ، واستجابة غير محدودة لكل تطلعات الفكر الإنسانى .

والإنسان قد يتطور أسلوب تفكيره ، بما يكتسب من تجارب العلم والمعرفة والتفكير فى ملكوت السماوات والأرض وللدين فى هذا قيمه التى تحث على احترام العقل ، وقد يتطور أسلوب الإنسان من البداوة إلى الحضارة وللدين فى هذا أيضا توجيهه إلى أن الله سخر للإنسان ما فى الأرض جميعا .

فهل هذا التطور فى أساليب التفكير والحياة يستدعى بالضرورة تغييرا فى القيم الدينية الثابتة ؟ التطور الذى يحققه الإنسان فى حياته ، لا يستدعى بالضرورة الخروج على القيم الدينية ، لأنه إنما يحقق هذا التطور من خلال ما تدعو إليه هذه القيم التى تستهدف تحقيق معنى وجود الإنسان فى هذه الحياة .

وللفيلسوف " برتراندراس " رأى يؤكد عمق الشعور الدينى وارتباطه بالفطرة الإنسانية حتى عند أصحاب المذاهب المادية . ويرى أن هناك رباطا خفيا لا يمكن التخلص منه عند هؤلاء . يبدو ذلك واضحا فى المقارنة بين الفكر المسيحى والفكر الماركسى ، بل والفكر النازى [١٦] .

وأزمة الدين فى المجتمعات التى انحسرت فيها القيم الدينية عن واقع الحياة ، هى أزمة لا تقوم على تعارض بين القيم الدينية والتطور ولكنها تقوم على مواريث فكرية واجتماعية استقرت هناك ، نتيجة لصراع بين الدين والعلم ، أو بين الدين والحياة .

بعد عرض أهم سمات الشخصية وتجعله بالتالى خاضعا غير حر مستكينا غير مستقل إمعة تابع لغيره . . ومن هذه المعوقات :

٣ ـ ١ : التيارات الفكرية المعاصرة والمضادة لبناء الشخصية المسلمة (الغزو الفكرى) .

٣ ـ١ ـ١ : العلمانية :قد تشعر من الكلمة فى اشتقاقها أنها تعنى رفع شعار العلم ومن ثم فلا تعارض بينها وبين الإسلام بل إنها إحدى وسائل الإسلام وبعض أهدافه ولكن المعنى الاصطلاحى الحقيقى لهذه الكلمة هو Secularity وهذا اشتقاق من Secular وهى مرادفة للكلمة الإنجليزية Unreligous أى لادينى أو غير عقيدى ومن ثم كانت العلمانية اللادينية ، ومن هنا تفهم إعلان البعض من قيام دول علمانية

وعن رغبة البعض الآخر عن إعلان ذلك [١٧] وقد اتبع القائمون على أمر نشر العلمانية العديد من الوسائل منها .

٣ ــ١ــ١ــ١ : التعليم : كان التعلم السائد فى البلاد الإسلامية هو التعليم الدينى وحين وطأت أقدام الاستعمار أرض العالم الإسلامى حرص على نشر ثقافته وقيمه اللادينية أو اللاإسلامية . فقام بجلب الجاليات الأجنبية إلى العالم الإسلامى وفتح لهم مدارس خاصة بهم واهتم بها وأضعف من شأن التعليم الدينى والقائمين على أمره مستغلا جمود مناهجه العقيمة فى نشر تعليم وتعاليم بين طبقات الشعوب مما عمل على نشر الثقافات الأجنبية بين التلاميذ فى المدارس الإسلامية خاصة وأن هناك المبهورين من المسلمين بتلك الثقافات فأعجبوا بكل ما هو أجنبى وتخلوا عن سمات ثقافتهم الأصلية الأصيلة [١٨] الإسلامية وهذا جانب أما الجانب الثانى فكان يتمثل فى البعثات والانبعاث إلى الدول الأجنبية وحقق ذلك النتائج الباهرة المقصودة فى نشر العلمانية حيث كان المبعوثون يعودون إلى أوطانهم ومعهم ظلمات العلمانية يقومون بنشرها بين أهليهم وذويهم .

٣ـ١ـ٢ : الإعلام : العلمانية فى التعليم أقدم وأخطر وأما العلمانية فى الإعلام أعم وأشمل ومن هنا تكمن علمانية الإعلام حيث أن الإعلام يخاطب الملايين من خلال برامجه المقروءة والمسموعة والمرئية ووسائل الإعلام على اختلاف أنواعها مسخرة اليوم لإشاعة الفاحشة والإغراء بالجريمة والسعى للفساد فى الأرض مما يترتب على ذلك خلخلة الشخصية المسلمة وتحطيم المبادئ التى جبلت عليها .

٣ـ١ـ١ـ٣ : القانون :عمل العلمانيون والمتأثرون بهم على بث قيمهم فى السلطة فقاموا من خلال الاستعمار على نشر قوانينهم بينهم والعمل على طمس القانون الإلهى (الإسلامى) أو على الأقل إحجامه عن التنفيذ والعمل به ، فأصبح قانونهم يدرس وينفذ وقد نجحوا فى هذا ، ففى تركيا ألغى كمال أتاتورك الخلافة الإسلامية وعمل بالقانون الغربى وفى مصر نأخذ بالقانون الفرنسى فى العديد من الأحكام خاصة المدنية .

٣ ـ ١ ـ ٢ : الاستشراق :بدأ الاستشراق مع الحروب الصليبية حيث أن الغرب كانوا ينظرون إلى الشرق الإسلامى على أنه بلاد تدر العسل واللبن فأرادوا أن يتخلصوا من فقرهم

المدقع وظلمات جهلهم فاتجهت جحافل الصليبين من الغرب إلى العالم الإسلامى وبدءوا يدرسون قيمه فأخذوا بعضها ونشروا مفاسدهم فى المشرق الإسلامى وأشاعوا فيه العديد من الأمراض الاجتماعية كالتواكل والإسراف وغير ذلك لأن المستشرقين كانت نواياهم استعمارية لأنهم أدركوا قوة المجتمع الإسلامى فعملوا على تقويض العقيدة الإسلامية وإحلال مفاهيم تحل الصداقة بين الدول تحت مسميات كالحضارة والعالمية ووحدة الثقافة والفكر البشرى لأن وحدة المجتمع الإسلامى تحول بين الاستعمار والسيطرة على هذه البلاد وانعكست آثار ذلك على الشخصية المسلمة فتأثرت فى الوقت الحاضر بتلك المفاهيم مما جعلها منتمية إلى واقعها الإسلامى وجاءت الصهيونية مدعمة بجهود المستشرقين لتحول دون اجتماع المسلمين فى وحدة تقاوم أطماع اليهودية العالمية .

وقد ترتب على ذلك أن أحيا المستشرقون قيم ومبادئ الحركات المناوئة للإسلام وأسبغوا عليها ثوب العدالة والإصلاح كحركة القرامطة فى العصر العباسى ، وعملوا على إحياء العصبية القبلية فى صور شتى كالوطنية والقومية وغيرها مما

أشاع العصبية والبغضاء بين المسلمين وأسبغت الشخصية المسلمة بالكثير من هذه الرزائل كالتناحر والكره والبغض ، وهى قيم منافية لقيم ومبادئ الإسلام بل ومنافية للقيم التى فطر الله الناس عليها .

٣ ـ ١ ـ ١ : الصهيونية : من أخطر التيارات الفكرية الدينية والسياسية التى منيت بها البشرية والمسلمون خاصة بما تفرضه من قهر سياسى وقسر فكرى ، وتمايز عنصرى واحتكار للقوى المادية والفكرية على مستوى العالم ، وبما تنزع بين البشر والشحناء والبغضاء وتستشفى القيم الأخلاقية التى تواضعت عليها الأديان السماوية لأنها تستهدف سيادة الدنيا قاطبة واسترقاق شعوبها وإخضاعها لنير اليهود ، والشرائع اليهودية وقد نظم الصهاينة أساليبهم وفق خطط مدروسة منها .

٣ ـ ١ ـ ٣ ـ ١ : السيطرة الفكرية :استعان الصهاينة بوسائل الإعلام لتهيئة الأذهان وتطويعها لأهوائهم يعملون من خلال جمعياتهم على وأد الشعور الدينى والوطنى لدى المنتمين إليها من شتى الأجناس والأديان وسيطروا على وسائل الإعلام يشنون على أعدائهم خاصة المسلمين حربا نفسية شعواء

توهينا لقواهم وتصديعاً لشملهم وإضعافا لروحهم المعنوية وإفسادا للعقائد وإفقادا للثقة بالنفس وبالقيم الأخلاقية .

٣ ــ ١ ــ ٣ ــ ٢ : السيطرة المالية :تلحق بالجانب الاقتصادى وتتحقق عن طريق السيطرة على البنوك وبيوت المال ويوجهون بها النشاط الصناعى والتجارى لمصلحتهم ويتحكمون فى الاقتصاد الفردى والاقتصاد الجماعى بما يدعم نفوذهم السياسى . والمال سلاحهم الخطير حيث أن سيطرتهم على مصادره وموارده مكنتهم من خلق الاقتصاد والسياسة كوسيلة للتهديد والإفلاس وانهيار الاقتصاد الخاص والعام مما يؤثر على كيان الدولة ذاته وهو من ناحية أخرى وسيلة للإغراء تستمال به الدول عن طريق القروض إبان الأزمات والحروب والحاجة إلى تمويل المشروعات المختلفة كما أنه المال أداة فعالة لشراء الذمم والضمائر والأصوات فى المجتمعات المحلية والمحافل الدولية .

٣ ــ ١ ــ ٣ ــ ٣ : السيطرة السياسية : وهو التغلغل فى الأوساط السياسية واكتساب التأييد العالمى واجتذاب كبار المساحة إلى جانبهم بمختلف الطرق والوسائل .

٣ ـ ١ ـ ٣ ـ ٤ : إشاعة الفتنة وإثارة الفوضى والوقيعة بين دول العالم وشعوبه : ويتم ذلك عن طريق تخطيط دقيق وإشباع وسائل الضرر والخيانة والعمل للقضاء على الأديان وخاصة الإسلام ، فعملت إسرائيل على محاربة الدين الإسلامى فى نطاقها المحلى وعلى المستوى العالمى أيضا فأجبرت الأطفال المسلمين على دراسة العبرية واليهودية وحفظ التوراه بدلا من القرآن وتطاول الصهاينة على القرآن الكريم فطبعوا نسخا مزورة للمصحف الشريف وذلك فى عام ١٣٨٠ ـ ١٣٨٨ هـ ـ لقد كادوا للإسلام منذ صدره الأول ، وقد عرفت زيوفهم عند المسلمين بالإسرائيليات وهى كل ما دسه اليهود على تفسير القرآن أو الحديث من تلاوة فاسدة وأساطير خرافية قصد بها التضليل والإرجاف والبلبلة وإثارة الشبهات بتشويه حقائق الإسلام .

٣ ـ ١ ـ ٤ : الماركسية :لقد ردد ماركس وأتباعه أن الدين أفيون الشعوب ومخدر الفقراء وحاول الماركسيون التدليس والتدنيس إلى الإسلام وحارب الشيوعيون المسلمين وأجبروهم على تغير أسمائهم ودينهم شردوهم بل لقد بلغ الأمر

بمن سار على مذهبهم أن حرف بعض أسس الإسلام فى الميراث تساوى بين المرأة والرجل محرفا بذلك « وللذكر مثل حظ الأنثيين » (النساء آية ١٧٦) وبالإضافة إلى التيارات الفكرية المعاصرة كالبهائية وغيرها كانت بمثابة معاول تهدم الشخصية المسلمة وبناءها فكريا وثقافيا وأصبح من الظواهر التى تسود المجتمع المسلم ظاهرة التقليد والمحاكاة لكل ما هو غريب من جوهر ومنهج الإسلام سواء أكان هو التقليد فى جانب السلوك أو جانب المعرفة أو بمعنى آخر الأخذ بكل ما تصدره المدنيات الأجنبية من سلوك ومعارف وأخلاقيات دون تمحيص أو تفنيد ودون أن تكون هذه الأمور متسقة مع عقيدة الإسلام .

٣ ـ ٢ :معوقات متعلقة بتصور المؤسسات الاجتماعية والتربوية:

تلك المؤسسات المسئولة عن إعداد بناء الشخصية المسلمة فى العالم الإسلامى ، ومن أهم هذه المؤسسات :

٣ ـ ٢ ـ ١ : الأسرة :وهى تتكون عادة من الأب والأم والأبناء ولكل فرد فيها دور يؤديه وتكتمل الأدوار فى النهاية

لتكتمل الأهمية ونظرا للظروف الاقتصادية والسياسية والثقافية ، اضطرت الأم إلى ترك المنزل للعمل والأب بطبعه مسئول عن أسرته وأصبحت تربية الأبناء مشكلة حيث خرجت بهم الأسرة إلى دور الحضانة والمؤسسات الاجتماعية المتعددة والمختلفة ، وبذلك تخلت الأسرة عن أهم أدوارها وهى تربية النشء وتطبيعهم اجتماعيا وسلوكيا ، لأن الأسرة هى الدعامة الأولى والأساسية فى بناء شخصية الأبناء خاصة فى مراحل نموهم المبكرة .

وعندما تخلت الأسرة عن هذه المهمة وتركتها للمؤسسات الأخرى اختلت موازين بناء الشخصية المسلمة لأن الأبناء أكثر تأثرا فى هذه المرحلة بالعوامل البيئية والثقافية المحيطة وبناء عليه فالأسرة عليها أن تخرج إلى مسئوليتها التى كانت عليها فى سالف عصورها الذهبية فى تنشئة الأبناء وقد نبه الرسول (ص) لهذه المهمة فأوصى الآباء بالتزام الأبناء وحسن تأديبهم فقال « ألزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » لأن ناشئ الفتيان ينشأ على ما كان عوده أبوه ويقول ابن سينا فى هذا الصدد بأن من لم يرب على أيدى آباء وأمهات تنزع منه

الرحمة ويذكر الشناوى عبد المنعم الشناوى بأن العديد من الوالدين يخطئون عندما يتركون بيوتهم لهثا وراء الرزق لأن الأبناء يأخذون والديهم النموذج الذى يحتذى به فى حياتهم الخاصة والعامة عمليا ونظريا .

٣ ـ ٢ ـ ٢ : المدرسة :مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتربية الأبناء اجتماعيا وثقافيا وإمدادهم بقدر من الثقافة والمعلومات والمهارات التى تؤهلهم للحياة العملية وفى المجتمع الإسلامى كانت أول مدرسة لتربية المسلمين فى دار الأرقم بن أبى الأرقم عند الصفا يهذب فيها الرسول (ص) أصحابه ويعلمهم شئون دينهم ويثبت فيهم قيم الإسلام السمحة وروحه الطيبة واهتم الرسول (ص) بتربية أصحابه وأبناء المسلمين فاتخذ من مسجده بالمدينة المنورة مدرسة يعلم المسلمين أمور دينهم ويناقشهم فيما يخصهم ثم تطور الأمور فأصبحت الكتاتيب وكانت مهمتها الأول تحفيظ الصبيان القرآن وتعليمهم القراءة والكتابة ولما أنشئت المدرسة وأصبحت بمفهومها التربوى على يد نظام الملك بالدولة العباسية لم تتخل عن تحفيظ القرآن والحديث وجيد الشعر لأبناء المسلمين وغيرا

من علوم اللغة والفقه واستمر الحال حتى ابتليت بلاد المسلمين بالمستعمرين فأدخلوا المدارس الأجنبية وتعليم اللغات وأصبح الدين يدرس كمادة ثانوية وتشرب أبناء المسلمين ثقافة الغرب بخاصة والدول الأجنبية بعامة ونسوا ثقافتهم الأصلية وتأثروا فى سلوكهم بقيم وعلوم تلك الدول ، ومن ثم أسهمت المدرسة الحديثة فى تضعضع شخصية الأبناء المسلمين علاوة على ذلك فإن العديد من الأساتذة والمربين من المسلمين الذين تعلموا الثقافات الأخرى ونقلوها لأبنائهم دون تمحص أو تمحيص لما يناسب ديننا وثقافتنا وتقاليدنا وعاداتنا فأصبح أبناء المسلمين بين تابع لثقافة لا تمت له بصلة بن جاهل لا يعلم شيئا عن ثقافته أو أية ثقافة أخرى وطبقة متوسطة تتأرجح بين الجهل والثقافة أو الثقافات الأخرى ولم تأخذ قرارا بعد .

وعلى الرغم من محاولات بعض الدول الإسلامية الاهتمام بالتعليم الدينى والعلوم الدنيوية إلا أنها لم تأت أكلها بعد ، تأمل أن تهتم جميع الدول الإسلامية بتعليم الأبناء القيم الدينية والثقافية والاقتصادية والحرية التى تبنى شخصياتهم بناء عمليا قويا وتنهض بهم حضاريا وثقافيا واجتماعيا وسياسيا لتواكب

الدول الأخرى وتتفوق عليها ولما كان التعليم مهمة المعلم الجيد الذى يحب مهنته ويتقى الله فى الأجيال التى يعلمها فقد كان التعليم فى صدر الإسلام مهنة العلماء والأذكياء والنابهين من أمثال الجعد بن أدهم ، عبد الله بن المقفع ، يحيى البرمكى ، الكسائى ، غير أن المعلم الآن يفتقد إلى الإعداد الجيد والمكانة الاجتماعية والتقدير المادى والأدبى (٢٧) .

٣ـ٢ـ٣ : الإعلام :أن لتنوع وسائل الإعلام من مسموعة إلى مرئية فمقروءة تأثيرات مباشرة خاصة التلفاز والمذياع حيث انتشرت فى الكفور والنجوع حيث تحاول الدول نشر ثقافاتها وأيديولوجياتها عن طريق هذه الوسائل الإعلامية لما لها من تأثير سريع ومباشر على الناس ، فتبنى الدولة نشر أيديولوجيتها وطرق فكرها السياسية والاجتماعية والثقافية هو الذى يثقف الأبناء ويجعل لحياتهم قيمة إلا أن وسائل الإعلام من الخطورة فى عصرنا حيث قللت من دور البيت والمدرسة فى تربية النشىء وتوجيه الشباب وذلك بما تملكه من وسائل الاتصال الجماهيرية المختلفة التى تقتحم البيوت والمؤسسات والمنتديات سواء أكانت إذاعة أم تلفاز أم صحافة أو سينما وكل

هذه الوسائل تفرض نفسها على الناس وتؤثر فيهم تأثيرات مباشرة وتجذب لها أكبر عدد ممكن ومع ذلك فهى عاجزة عن أن تقدم للناس ما يثرى حياتهم وفكرهم وذلك لأنها فى العالم الإسلامى ــ تعتمد على برامج مستوردة لمجتمعات تختلف عنا عادات وثقافية ومشكلات . . . . . وكان من بعض آثارها هدم للشخصية بصفة عامة والمسلمة بصفة خاصة بل وللإسلام ككل، كما أن الصلة مفقودة بين وسائل الإعلام والتربية ومراكز الشباب باعتبارها تكملة لبعضها البعض ، يضاف إلى ذلك أن بعض المشاهد التلفازية فيها تتعارض مع قيم وأخلاقيات الإسلام واضحة [٢٨] وكأن وسائل الإعلام المختلفة مسخرة اليوم لإشاعة الفاحشة والإغراء والجريمة والسعى بالفساد فى الأرض بما يترتب عليها من خلخلة للعقيدة ، وتحطيم للأخلاق والقيم والمثل، فالعقيدة والأخلاق أساس بناء الإسلام والشخصية المسلمة ، فإذا انهدم الأساس فكيف يقوم البناء [٢٩] .

٣ــ٣: معوقات نابعة من السلطة :فالسلطة تعنى التحكم والقوة وكلمة سلطان تعنى من له حق التصرف فى الأمور والتحكم فيها وتتنوع مصادر السلطة وأنواعها حيث أن السلطة

الآن تتمثل فى الدولة ونظام الحكم وتوزيع السلطات وحدود التعامل مع المواطنين والقوانين . . .

وتهدف السلطة فى المجتمع الإسلامى إلى تكوين جيل مسلم وبالتالى تكوين قاعدة جماهيرية إسلامية ، وهذا يتطلب منها القضاء على الكثير من المعوقات (تتبع من الشعب أو القوى المناوئة أو العناصر المتطرفة) التى تواجه بناء الشخصية المسلمة [٣٠] .

وقد تلاحظ تشجيع السلطة لبعض الاتجاهات وتلغى بعضها فمثلا قد نرى السلطة تشجع النزعة الفردية بينما السلطة فى دولة أخرى تشجع النزعة الجماعية هاتان النزعتان مرتبطتان بما يسمى بالديمقراطية أو الدكتاتورية ، فالديمقراطية تنحو نحو الفردية وقيمة الفرد والدكتاتورية تشجع الجماعية .

كما يلاحظ أن بعض نظم الحكم الديمقراطية أكثر تشجيعا للفردية من نظم ديمقراطية أخرى ومن جهة أخرى فإن بعض نظم الحكم الدكتاتورية أكثر ميلا إلى الجماعة من نظم حكم أخرى . على العموم نستطيع القول بأن الديمقراطية ترجح كفة الفرد على الجماعة لدرجة أنها تحارب تدخل المجتمع فى

الشئون الفردية وتشجع الأفراد أن يتخففوا من الضغوط الاجتماعية بقدر الإمكان ومن جهة أخرى نجد أن الدكتاتورية فى أشد حالاتها تنحاز إلى المجتمع بقدر الإمكان ومن جهة أخرى نجد أن الدكتاتورية فى أشد حالتها تنحاز إلى المجتمع وتجعل له قواما مقدسا يفوق تماما مقام الأفراد بل أنها تطحن الأفراد وتحملهم على تقمص شخصية المجتمع [٣١] .

ومن المؤكد فى بعض الدول الإسلامية أنها تابعة لإحدى التيارات السياسية العالمية تطبق فلسفاتها وتعتنق مبادئها وتتغاضى عن قيم وروح الإسلام خاصة وأن معظم بلاد المسلمين كانت مستعمرة نشر فيها الإسلام قيمه وتقاليده وثقافته ومن ثم نشأ أبناء المسلمين بعيدين عن فلسفاتهم الإسلامية فضعفت شخصيتهم واختل بناؤها .

وعلى الرغم من محاولة بعض الدول الإسلامية تطبيق حقوق الإنسان والديمقراطية إلا أن فلسفاتها فى هذا الصدد لم تمس الجوهر ، فالأحزاب تتلاعب بالشعارات والسلطات الرجعية تزور فى الانتخابات وترتب على ذلك تزعزع ثقة الأفراد بالسلطة، وأصبحت طاعة الفرد للسلطة بالقوة لا بالإيمان خلافا

للنص القرآنى " وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم " كما أن السلطة تقوم على قوانين وضعية مستوردة أبعدت الإنسان المسلم عن هدف وقيم العمل وأصبحت السلطات فى بعض الدول الإسلامية إحدى معاول هدم الشخصية الإسلامية .

٣ ـــ٤:المعوقات المتعلقة بالأزمات الاقتصادية والتقدم العلمى والتكنولوجى :

إن المجتمعات الإسلامية قد تعرضت فى الفترات الأخيرة إلى تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية وشمل التحول أيضا مؤسساتها المخططة ، وانعكست تلك التحولات على حياة الإنسان المسلم وفكره وسلوكه غير أن هذا التحول لم يكن متوازنا بما يحقق مستوى أعلى فى الخلق والفكر والكفاءة والمعايير نحو العمل المرتبط بالجهد المطور والمبتكر بل لقد حدثت التغيرات الاقتصادية بعيدا عن المكونات الأساسية فى عمليات التغيير وذلك لأن تغيير الإنسان يتم وفق نظام تربوى محكم يهتم بالإنسان ولذا وجدنا أن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كانت لها من الآثار السيئة ما أضعف بناء الشخصية المسلمة مها ضعف الإحساس بالمسئولية ووهن

الترابط الاجتماعى والبعد عن الأعمال العقلية والجسمية الشاقة [٣٢] .

وقد نشأت عن التحولات الاقتصادية السريعة التى تمت بصورة فيها تقليد للآخرين وبدون تخطيط للأزمات الاقتصادية مما ترتب عليها العديد من الآثار الضارة للمجتمع المسلم ولإنتاجه ومن ثم حبذ كل مستورد ونبذ كل ما هو محلى حتى تضخم الإنتاج الإسلامى ، ونشأت البطالة التى هى مشكلة الشباب فى كافة المجتمعات الإسلامية فلم تستغل طاقات الشباب فى العمل البناء والتقدم بل اتجهت إلى الوجهة العكسية فانغمس الشباب فى اللهو والمجون والفساد فبددت الطاقات وأصبح الشاب عالة على المجتمع نتيجة لوجود نظم اقتصادية تسير بلا تخطيط أو نظم ضاربين بكل نظم ونظريات وفلسفات الإسلام عرض الحائط ونجم من جراء ذلك ضعف المسلمين اقتصاديا فأصبحوا يعيشون على الإعانات والمساعدات الأجنبية ومنهم الأثرياء وبعدوا عن التصنيع وباعوا منتجاتهم الطبيعة ومواردهم الأساسية بثمن بخس ، بدراهم معدودة ـ فتحكم فيهم الأجانب وسيطروا على أسواق أموال المسلمين وارتبط بهم المسلمون

اقتصاديا بعد أن ارتبطوا بهم ثقافيا وفكريا ومن ثم نشأت الشخصية المسلمة متشبعة بنظم وثقافة الأجانب لا نظم ومبادىء وثقافة الإسلام فأصابها من الوهن والضياع ما أصابها .

وتجلت أزمة التبعية فى مظاهر الحياة حيث بدا الجرى اللاهث وراء الغرب من فكره وعلمه وتقنياته وأساليب حياته ولعل أبرز مظاهر التبعية شيوعا وأكثرها خطورة من النتائج والانعكاسات التبعية العلمية والتكنولوجية ومن الصعب فصل التبعية العلمية التكنولوجية للارتباط العضوى بين العلم والتكنولوجيا وخاصة وأن الواقع الإسلامى يشهد بأن التبعية للغرب الصناعى جاءت نتيجة مباشرة للتبعية العلمية ، وافتقاد العلم الإسلامى ، فى حالة وجوده الحالى لوظيفته التطبيقية[٣٣].

والمستقرىء لواقع العلاقة التكنولوجية بين المسلمين والغرب يدرك أن العلاقة تقوم على أساس نقل منتجات التكنولوجيا وعدم انتقال التكنولوجيا التى تتضمن المعرفة والمهارة أما من حيث التبعية العلمية والتى ترتبط بالتبعية التكنولوجية فقد تأثر المسلمون بالمعطيات التى يقوم عليها العلم الغربى بتصوراته وافتراضاته وأطره المرجعية ولذا جاءت

دراسة الكثير من الواقع الإسلامى فى شتى نواحيه بالكثير من النتائج المشوهة لأنها انبثقت عن تنظيرات مرتبطة بالواقع الغربى لا الإسلامى .

وتبدو خطورة التبادل العلمى والتكنولوجى غير المتكافىء بين الغرب والمسلمين فى أنه ــ أى التبادل ــ إحدى معوقات التحديث للإنسان المسلم ، ويعمل على الحيلولة دون توفير الظروف المناسبة لحدوث التحديث لأن يقتل الإبداع العلمى والتكنولوجى للمسلمين ويجعل الشخصية المسلمة متواكلة فيما يسمى بالقناعة التكنولوجية وهذه سمات سلبية سيئة للشخصية المسلمة لأن الشخص المسلم يتسم بالتوكل لا بالتواكل والابتكار والإبداع فيما لا يتعارض مع قيم وروح الإسلام ، وانعكست على المؤسسات وهيئات البحوث فى الدول الإسلامية فضعف البحث العلمى والتكنولوجى الإسلامى ، وتهشمت بل وتهشمت المراكز البحثية ، والتربوية والانتمائية فى العالم الإسلامى مما ترتب عليه ضعف الشخصية المسلمة علميا وتكنولوجيا[٣٤] .

ثانيا ـ نتائج الدراسة

١ ـ الموجهات التربوية لبناء الشخصية المسلمة

١ـ١: إعداد الفرد :

تعنى التربية الإسلامية بإعداد الإنسان ليكون فردا صالحا وعضوا نافعا للمجتمع وقد تبين ذلك فى كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تعلم الإنسان التمسك بالقيم الخلقية السليمة وتجنب شرور السيئات « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » (سورة الزلزلة ــ آية ٧،٨) « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » (سورة النجم ــ آية ٣٩) ومن هنا يتبين أن كل فرد فى الإسلام له شخصيته وكيانه .

فكل فرد فى الإسلام يلتزم بالتعليم . وقد قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ولا يوجد حد يقف فيه الإنسان عن التعليم حتى يصل إلى المستوى الواجب .

قال تعالى : « وقل ربى زدنى علما » (سورة طه : آية ١١٤) ويمكن أن نقول أن الإسلام أول نظام فرض إلزامية التعليم على جميع المستويات والأعمار ، فلا يتفق الإسلام مع الجهل أبداً .

١ ـ ٢ : إعداد الأسرة ومسئولياتها :

إن الفرد خلية الأسرة والأسرة هى خلية المجتمع ولا حياة للخلية إلا بحياة الجسم وقوته ولا قوة للجسم إلا بقوة وسلامة خلاياه. فإن سلامة المجتمع تتوقف على سلامة الأسرة ، واهتم الإسلام بتربية الأسـرة وسلامتها وتتوقف سلامـة الأسـرة على سلامـة وتوزيع المسئوليات فيها وترابطهم .

وهذه العلاقات تقوم على أساس الرحمة والمحبة والاحترام فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم ـ « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا » فيأمر الله عز وجل الوالدين بتربية أولادهم تربية قائمة على الإيمان بالله والقيام بأمره والتمسك بالقيم الدينية والخلقية والابتعاد عما نهى عنه فيقول تعالى : « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا » (سورة التحريم ـ آية ٦٦) وما دام ذلك حقا عليهم فإنهم يحاسبون أن قصروا فى ذلك . يقول الله سبحانه وتعالى « ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين أماما » (سورة الفرقان ـ ٧٤) .

أما بالنسبة للأولاد فقد أمرهم سبحانه وتعالى بالطاعة والرحمة والاحترام ، وذلك فى قوله تعالى « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا » (سورة الإسراء ـ آية ٢٣) .

كذلك العلاقة الزوجية تؤثر كثيرا فى الأسرة والمجتمع ، وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فى أحاديث كثيرة على ضرورة اختيار واحترام الزوجين ـ يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) . « تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك ، وإذا أقسمت عليها أبرتك ، وإذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك « كذلك على الوالى أن يختار لكريمته فلا يزوجها إلا لمن له دين وخلق وشرف فإن عاشرها بمعروف وإن سرحها سرحها بإحسان .

إن الأسرة مدرسة أساسية للمجتمع ، فالاهتمام بالأسرة هو اهتمام بالمجتمع والعكس فإذا أهملنا الأسرة فسدت وفسد المجتمع (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) .

١ ـ ٢ : إعداد المجتمع الإسلامى :

المجتمع الإسلامى وحدة قائمة على الأخوة فيقول الله تبارك وتعالى « إنما المؤمنون أخوة » (سورة الحجرات : آية ١٠) فمبادئ الأخوة والمساواة هى مبادئ المجتمع الإسلامى فيقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) « كونوا عباد الله إخوانا » والأفراد فى المجتمع الإسلامى متساوون فى الحقوق والواجبات ، وفى التربية الإسلامية لابد أن نعلم أولادنا هذه المبادئ السامية إيمانا بقول رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » ومن هنا جعل الدين الإسلامى الاهتمام بالجماعات فوق واجبات الأفراد ، وفرض التعليم لجميع أفراد المجتمع ، فإذا أراد المجتمع الإسلامى أن يكون مجتمعا إسلاميا حقيقيا فلابد من التعليم ومحو الأمية ونشر العلم الذى هو طريق الإنسان إلى النصر والسلام، وكل من أوتى علما وكتمه ولم يتح للآخرين الاستفادة منه فهو آثم مقصر ومهدد بالعقاب فى الدنيا والآخرة .

ولا ننسى أن ننبه إلى واجب العلماء والمعلمين أن يكونوا قدوة مثالية للمتعلمين فى سلوكهم وتصرفاته وأخلاقهم ، حتى يكون تعليمهم مؤثرا قادرا على أداء دوره فى بناء المجتمع وإحداث التغيير الاجتماعى نحو الأفضل . أما بالنسبة للمجتمع الإنسانى ففى التربية

الإسلامية أن جميع البشر أخوة فى الخليفة ويأمر الإسلام بالتعاطف والتقارب بين الإنسان وأخيه بغض النظر عن اللون والجنس واللغة ، فيقول تعالى : « يا أيها الناس أن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » (سورة الحجرات : آية ١٣) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ « كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى » فقد جاء الإسلام بهذا الإخاء الإنسانى فى بيئة مزقتها العصبيات ، فدعا إلى التسامح كما نرى أن الإسلام نهى عن الظلم والإكراه فى الدين والعداوة بين الناس على العنصر الدينى، فيقول تبارك وتعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم أن الله يحب المقسطين » (سورة الممتحنة ٨) كذلك أمرنا تبارك وتعالى بالعدالة بين الناس فى قوله تعالى : « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » (سورة النساء ـ آية ٥٨) .

أنها مبادئ سامية تعتز بها لأنها مبادئ العدالة الإنسانية والإحسان والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والأخوة البشرية .

٢ ـ دور التربية فى مواجهة معوقات بناء الشخصية المسلمة :

٢ ـ ١ : أصبح ينظر إلى التربية الآن كعملية إنتاجية وكاستثمار واستخدام لرأس المال البشرى ، ومن ثم أصبح التعليم حقا من

الحقوق التى يتمتع بها المواطنون ، وجزءاً أساسيا من التنمية الاقتصادية .

٢ـ ٢ : أصبحت تعد الآن العلاقة بين التعليم والتنمية من الأمور المثيرة للنقاش ، فالتعليم الشامل يؤدى بالإسراع فى خطط التنمية التى تؤدى إلى رفع مستوى التعليم ، وبالعكس فإن الجهل وغياب الوعى يظهر التخلف ويعوق تنفيذ خطط التنمية الاقتصادية .

٢ ـ ٣ : يشير (دينيون) إلى ظواهر التنمية الاقتصادية والتقدم التكنولوجى التى حدثت فى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى واليابان ، وإلى الدور الهائل للتعليم فى هذه البلدان .

٢ ـ ٤ : ولا يعد التعليم ضروريا فقط من أجل إعداد العناصر المؤهلة التى تحتاج إليها التنمية ولكنه ضرورى أيضا للقضاء على أغلب المعوقات الاجتماعية لتقدم التصنيع والنمو الاقتصادى .

٢ ـ ٥ : التعليم له دوره فى إزالة الفقر وزيادة فرص العمل للمواطنين، بالإضافة إلى تحسين توزيع الدخل بينهم ، وله قيمة فردية من حيث زيادة إنتاج المواطن ، وقيمة اجتماعية من حيث تحسين إنتاجية بقيمة المواطنين .

٣ ـ ١ : إصلاح السياسة التعليمية :

إن نقطة البدء فى تبنى فلسفة تربوية معاصرة ، وإصلاح السياسة التعليمية الحالية وإعادة النظام التعليمى يمكن تقديمها فيما يلى :

٣ ـ ١ : تبنى فلفة اجتماعية للتعليم ـ تؤكد على ما يلى :

٣ ـ ١ ـ ١ : دعم الوحدة التقدمية الوطنية وتحريك طاقات المجتمع فى معركة التقدم .

٣ ـ ١ ـ ٢ : تبنى المناهج العلمية والتنولوجية واتباع التفكير العلمى لتكوين العقلية التقدمية الحديثة التى تتطلبها المرحلة الراهنة وتحدياتها .

٣ ـ ١ ـ ٢ : تحقيق النمو الكامل فى الشخصية الإنسانية عقليا وجسميا ونفسيا .

٣ ـ ١ ـ ٤ : تطوير الثقافة العربية للبلاد العربية ، والالتزام بسياسة الباب المفتوح فى التعامل مع اسم العالم ، وكذلك التضامن العالمى بغرض تحقيق الأهداف الإنسانية .

٣ ـ ٢ : تبنى سياسة تعليمية متطورة تحقق ما يلى :

٣ ـ ٢ ـ ١ : شمول التعليم الابتدائى لجميع الأطفال مدة ست سنوات مع إمكانية مدها حتى نهاية المرحلة الإعدادية .

٣ ـ ٢ ـ ٢ : التوسع فى التعليم الثانوى مع زيادة نسبة التعليم المهنى بشكل يتناسب مع احتياجات البلاد للقوة العاملة الماهرة لواجهة احتياجات خطة التنمية فى مختلف الميادين .

٤ ـ مقترحات :

ملامح الطريق إلى الشخصية المسلمة المتكاملة .

٤ ـ ١ : أن يكون المسلم على معرفة طيبة بلغته القومية وعلى دراية بنماذج من شعرها ونثرها ، فلست أتصور مسلما لا يتقين لغته أو لا يقرؤها ويكتبها صحيحة سليمة ، مبرأة مما يشوبها من الأخطاء اللغوية من نحوية وصرفية وإملائية ولست أعنى أن يكون لغويا مختصا ، ضليعا ولكنى أريده على دراية بأساليبها قارئا لمشاهير كتابها ، ذواقة لتراثها الأدبى من رصين الشعر وجيد النثر .

٤ ـ ٢ : ينبغى أن تكون الشخصية المسلمة على معرفة طيبة بلغة أجنبية وذلك حتى يستطيع متابعة الإنتاج الفكرى فى تلك اللغة ، إذ يحسن ألا يكتفى بقراءة الإنتاج العلمى العالمى فى هذه اللغة أو تلك مترجما فكثيرا ما تكون الترجمة غير مطابقة للأصل تماما ومن الخير أن يكون المسلم ملما إلماما كافيا بدقائق لغة أجنبية واحدة على الأقل

حتى يكون على اتصال وثيق بما ينتجه علماؤها وأدباؤها ومفكروها دون ما وساطة الترجمة .

٤ ـ ٣ : من المحقق أن معرفة المسلم بتاريخ بلاده القومى شرط أساسى من شروط عدة بين المسلمين ولا يضيره أن تكون معرفته بتاريخ البلاد الأخرى بدرجة أقل كثيرا ولكن من المحقق أن على المسلم الإحاطة بتاريخ بلاده ومرتبتها ومعاركها ومفاخرها وإخبار أولئك الذين رفعوا ألوية مجدها وأرسوا حضارتها ونهضتها .

٤ ـ ٤ : ومما يزين المسلم أن يكون على معرفة طيبة بشئون دينه وأصوله وفروضه معرفة دقيقة فليس من الملائم مطلقا أن تشيع الأمية الدينية بين المسلمين .

٤ ـ ٥ : كذلك ما أجمل أن يكون المسلم متخصصا فى ناحية من نواحى المعرفة يستطيع سير أغوارها إلى أبعد الأعماق وأن يكون حجة فى علم من العلوم أو تخصص من التخصصات يعرف أصوله ومنابعه ويتابع حركاته واتجاهاته ويعلم مبتكراته ومستحدثاته .

٤ ـ ٦ : تأتى فى مقدمة المعارف العامة . ما يتعلق بالعلوم وتطورها وكشوفها ومستحدثاتها فليس مستساغا مطلقا ألا يعرف الشخص المسلم اليوم أننا فى عصرنا الصواريخ والفضاء وألا يعرف

علماء الذرة وألا يعرف شيئا عن غزو الفضاء والسفر إلى القمر والكواكب وما هى قصص الأقمار الصناعية ومحطات الفضاء وكذلك دور العلم فى تخفيف ويلات الإنسان من الأمراض والطواعين والأوبئة .

٤ ـ ٧ : وكم يرفع من قدر الشخص المسلم أن يكون له بعض الإلمام بمختلف الفنون من مسرح وموسيقى ورسم وتصوير ونحت ، ما هى الفنون التشكيلية والتأثيرية والكلاسيكية والتعبيرية والشعبية وأن يستطيع أن يقارن بين مدارس الفنون فى مختلف العصور وأن يعرف شيئا عن رواد هذه الفنون من القدماء أو المحدثين .

٤ ـ ٨ : وثمة لون من ألوان المعارف العامة ، أحرى بالمسلم أن يلم به ، وأن يعرف مداخله ومخارجه ذلك هو ما يختص بالحضارات الإنسانية والفلسفات المختلفة ، ماذا يعرف عن الحضارات الصينية والهندية والأشورية والبابلية والمصرية الفرعونية والإغريقية والعربية الجاهلية والإسلامية والأندلسية والأوربية الحديثة وماذا قدمت هذه الحضارات للفكر البشرى وللإنسانية وكيف تطورت هذه الحضارات ـ متى سادت ومتى بادت وكيف تفاعلت هذه وتلك وتطورت هذه عن تلك .

٤ ـ ٩ : من الخير أن تكون لدى الشخص المسلم معرفة عامة بالمبادىء والثورات والحركات والنظم السياسية والحروب الكبرى التى عاصرها الإنسان منذ فجر تاريخه الحضارى حتى العصر الحاضر.

٤ ـ ١٠ : ما أشد حاجة الشخص المسلم إلى معرفة عامة بالاتجاهات الفكرية العالمية فى القديم والحديث ما الأطوار التى مر بها الفكر الإنسانى متى كان حرا ومتى كان مقيدا ومتى كان تابعا للدين متأثرا به ومتى كان متحررا إلا من العقل وحده ، وما هى الوجودية وما هو اللامعقول وما هى الصوفية ومن روادها فى كل عصر وآن ، وأى الشعوب قويت وعلت بعلمها وأيها ضعفت بسبب انتشار الجهل وأسباب التخلف فيها وكيف أثر العلم ومكتشفاته فى تقريب المسافات وانتشار المبادىء والأفكار السامية .

ثالثا : الهوامش

1- Drever ; J ; Dictionary Psychology pengium books 1973 .

وانظر : طلعت منصور : الشخصية السوة ، مجلة عالم الفكر ، ع٢ ، المجلد ١٣ يوليو / أغسطس ١٩٨٢ ص ٦٥ ـ ٦٦ .

وانظر : جى ـ ف ـ دوتسيل : علم النفس ، (ترجمة : سعد أحمد الحكيم) ـ دار الشئون الثقافية العامة ـ وزارة الثقافة والإعلام ـ العراق ١٩٨٦ جـ ص ١٩٩ ـ ٢٠٠

وانظر ، سيد محمد غنيم : سيكولوجية الشخصية : محدداتها ـ قياسها ، نظرياتها ط / ٢ ، القاهرة ، النهضة العربية ، ١٩٧٨ .

2- Inkles , Alex : National character and modern ploiticalsystems.InHsu:PsychogicalAnthropolog y . New edition camride Massachusets . Schenk man , pub , 1972 p . 203 .

٣- سيد أحمد عثمان : المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة ـ دراسة نفسية تربوية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٩ ص ٣ .

٤- .... : المرجع السابق ص ٥ .

٥- محمد كامل حتة : القيم الدينية والمجتمع ، دار المعارف ١٩٧٤ ص ٨

٦- فاروق منصور : المهج التربوى فى الإسلام ، مجلة التربية القطرية ، ع ٤٩ نوفمبر ١٩٨١ ص ٥٦
٧- الحافظ المنذرى : مختصر صحيح سلم ، جـ ١٠ ، الكويت ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، ١٩٦٩ ص ٧ .
٨- سيد أحمد عثمان : مرجع سابق ص ٨
٩- محمد كامل حته : مرجع سابق ص ٣١ .
١٠- سامى نصر لطفى : مختارات من آراء الفلاسفة حول مشكلة المعرفة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، د.ت ص ٣٢ .
11- John Dwey:" Democacy and Education N.Y.The Mecmillian Co. 1961 P.60
١٢- محمد عبد الوهاب فايد : التربية فى كتاب الله ، مطبقة الاعتصام د.ت. ص ١٨ .
١٣- عبد الغنى عبود : فى التربية الإسلامية : دار الفكر العربى ١٩٧٧ ـ ص ٨١ .
١٤- محمد الهادى عفيفى : التربية والتغير الثقافى : الأنجلو المصرية ١٩٦٤ ص ٢٣ .
١٥- مقداد يالجن : الاتجاه الأخلاقى فى الإسلام (دراسة مقارنة) مكتبة الخانجى القاهرة ١٩٧٣ ص ٧ .
١٦- سامى نصر لطفى : مرجع سابق ص ١٣

١٧- علي محمد جريشة ومحمد شريق الزيبق : أساليب الغزو الفرى ، ط / ٣ ، القاهرة ، دار الاعتصام ١٩٧٩ ص ٥٩ .
١٨- عباس محمود محجوب : مشكلات الشباب ، الحلول المطروحة والحل الإسلامى ، كتاب الأمة ، ع ، ربيع الأول ٦ ، ١٤ ـ قطر ص ٤٠ ـ ٤١ .
١٩- على محمد جريشة ومحمد شريف الزيبق : مرجع سابق ص ٢٠ .
٢٠- .... : مرجع سابق ص ١٦٤ .
٢١- .... : مرجع سابق ص ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .
٢٢- عبد التواب رضوان : الإسلام والشعوب ، رسالة الإمام ، ع ١٦ ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ، فبراير ١٩٨٧ ص ص ١٩ ـ ٢٠ .
٢٣- مقداد يالجن ويوسف القاضى : علم النفس التربوى فى الإسلام ط ١ ، دار اشروق القاهرة ، ١٩٨٥ ص ١٠٣ .
٢٤- الشناوى عبد المنعم الشناوى : دور الأسرة فى تربية الأبناء ، مجلة المنهل السعودية ع ٣٢ ، أكتوبر / ديمسبر ١٩٨٥ ص ص ١٦٧ ـ ١٦٩ .

25- William O.Stanly et.al.;Social Faundations of Education (N.Y.the Dyrden press Inc,) 1965 p.3 .

٢٦- يوسف إبراهيم يوسف : متحف التعليم ، فلسفته وأبعاده التاريخية ، مطبعة وزارة التربية والتعليم ، القاهرة ، ١٩٧١ ص ١٣ .

٢٧- عباس محمود محجوب : مرجع سابق ص ص ٥٤ ــ ٥٥ .

٢٨- .... : مرجع سابق ص ص ٦٩ــ ٧١ .

٢٩- على محمود جريشة ومحمد شريف الزيبق : مرجع سابق ص ٧١ .

٣٠- يوسف القرضاوى : الحل الإسلامى ــ فريضة وروورة ط ٤ سلسلة حتمية الحل الإسلامى (٢) ، مكتبة وهبه ــ القاهرة ١٩٨٧ ص ١٩٧ .

٣١- سعيد إسماعيل على : تربية للنضال الاجتماعى ــ مجلة دراسات تربوية ، المجلد الثانى ــ جــ ٧ ١٩٨٧ ص ص ٩ ــ ١١ .

٣٢- عباس محجوب : مرجع ساق ص ص ٧٦٤ ــ ٦٥ .

٣٣- يد سلامة الخميسى : التربية وتحديث الإنسان العربى . عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٨ ص ص ٩٠ ــ ٩١ .

٣٤- .... : مرجع سابق ص ١١٣ .

رابعا : المراجع

١- أحمد فؤاد الأهوانى : التربية فى الإسلام ــ دار المعارف ــ القاهرة ١٩٨٦ .

٢- أنور الجنـــــــدى : التربية وبناء الأطفال فى ضوء الإسلام ، دار الكتاب اللبنانى بيروت ١٩٧٥ ،

٣- حمدى وسف باهيتش : التربية الإسلامية ، مجلة التربية القطرية ، ع ٤٨ سبتمبر ١٩٨١ .

٤- سعيد إسماعيل على : ديمقراطية التربية الإسلامية : دار الثقافة القاهرة ، ١٩٧٤ .

٥- .... : دراسات فى التربية الإسلامية ، عالم الكتب القاهرة ١٩٨٢ .

٦- سيف الإسلام على مطر : التغير الاجتماعى ، دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، المنصورة ١٩٨٦ .

٧- عبد الله علوان : تربية الأولاد فى الإسلام : الجزء الأول ، ط ٢ دار السلام للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨١ .

٨- عبد الغنى محمد النورى : نحو فلسفة معاصرة فى البلاد العربية ، مجلة التربية القطرية ع ٥٠ ، يناير ١٩٨٢ .

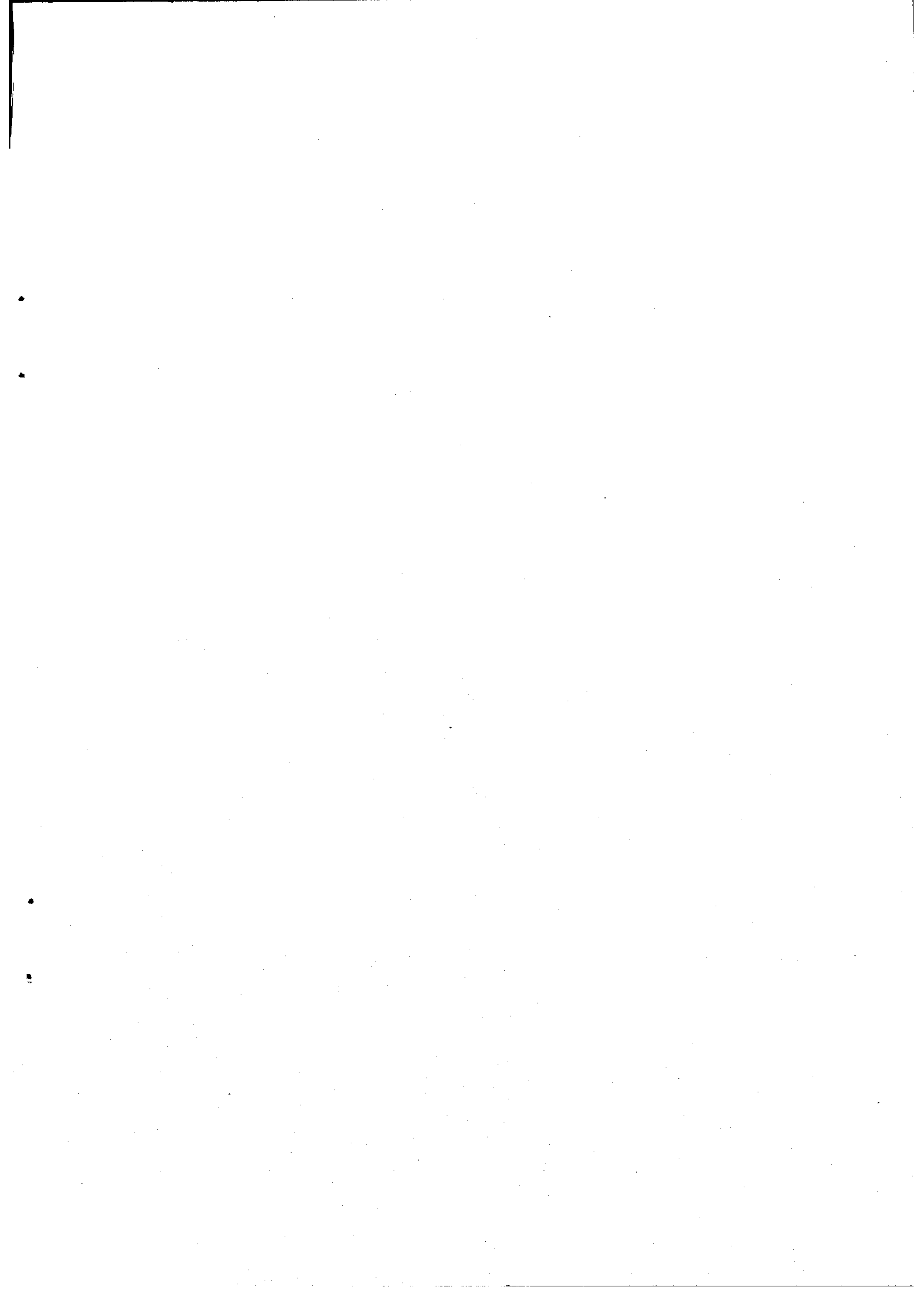
٩- على الجمبلاطى : أبو الفتوح التوانسى : دراسات مقارنة فى التربية الإسلامية الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٧ .
١٠- على القاضى : أضواء على التربية فى الإسلام، ط ١، دار الأنصار ، القاهرة ١٩٧٩ .
١١- على خليل أبو العينين : فلسفة التربية الإسلامية فى القرآن الكريم، دار الفكر العربى، القاهرة ، ١٩٨٠ .
١٢- محمد الصادق عفيفى : المجتمع الإسلامى وحقوق الإنسان ، سلسلة دعوة الحق ، السنة السادسة ، ع ٦٣ ، يناير ١٩٨٧
١٣- محمد سيف الدين فهمى : النظرية التربوية ، الأنجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٨٠ .
١٤- محمد قطب: منهج التربية الإسلامية: الجزء الثانى، دار الشروق، القاهرة ، ١٩٨٠ .
١٥- .... : فى النفس والمجتمع : ك (٨) دار الشروق القاهرة ١٩٨٨ .
١٦- محمد عبد الوهاب فايد : التربية فى كتاب الله : مطبعة الاعتصام د . ت .
١٧- يوسف القرضاوى : الإيمان والحياة : ط (٨) ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٩٨٧ .

18- Ghenullb . Walb ; " Moral Authority and moral Education Journal of moral Education Vol . 4 .

19- P.R . MAG : Moral Education in school , London,1971 .

التأثيرات الثقافية
للأسرة المهاجرة
دراسة تربوية

إعداد
أ.د. فاروق عبده فليه



مقدمة :

تشير الإحصائيات إلى زيادة نسبة المصريين المهاجرين إلى الخارج ، خاصة بعد حرب ١٩٧٣ سواء للعمل فى الدول العربية أو الدراسة بالدول الأجنبية أو الهجرة للعمل فى الدول الأوربية والأمريكية . وقد بلغ عددهم وفقا لتعداد ١٩٨٦ إلى ٢٢٥٠٠٠٠ نسمة ، أى حوالى ٤,٥ % من تعداد السكان عام ١٩٨٦.

[الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ١٩٨٧]

وقد نجم عن هذه الهجرة العديد من الآثار السياسية والاجتماعية والاقتصادية وقد حظيت الآثار الاقتصادية باهتمام الباحثين والدارسين ، وتعرض هؤلاء الباحثين للآثار الاجتماعية والثقافية فى سطور عابرة ، ومن هذه الدراسات ، (دراسة عبد الباسط عبد المعطى ١٩٨٤) ، (دراسة جانيت فرج ١٩٨٤) ، ومن الدراسات التى تعرضت للآثار الثقافية بالنسبة لأبناء المهاجرين ، (دراسة غادة عوامات ١٩٨٧) ، أما (دراسة السيد عبد المجيد ١٩٨٩) فقد تناولت الآثار الأسرية والدراسية والاجتماعية التى يعرض لها الأبناء من جراء سفر عائل الأسرة إلى الخارج .

ويرى الباحث أن المهاجر أثناء هجرته هو أسرته يتعامل مع المجتمع المهاجر وكأنه فرد منه يتشرب القيم والعادات والتقاليد ،

حتى أبناء هذا المهاجر يتشربون قيم وعادات وتقاليد المجتمع المستقبل لهم إلا أنه أثناء التحاقهم بالسلم التعليمى لهذه الدول ، ينالون قسطا من الثقافة ، ومن هنا تكمن مشكلة الدراسة .

مشكلة الدراسة :

يتعرض المهاجرون المصريون إلى الخارج أثناء هجرتهم خاصة فى بدايتها إلى هزات ثقافية واجتماعية تؤدى إلى حدوث مؤثرات على حياتهم الاجتماعية والثقافية والأسرية ، ولما يستقر بهم المقام يأتى قرار العودة إلى أرض الوطن (مصر) مرة ثانية ، وهنا تحدث مؤثرات اجتماعية وثقافية خاصة للأبناء الذين قضوا بداية تعلمهم مع أسرهم فى الخارج ، ومن ثم تأتى هذه الدراسة لتبحث تأثير الهجرة الثقافى والاجتماعى على المهاجرين أثناء الهجرة وبعد عودتهم إلى أرض الوطن فالمشكلة بعد العودة وبعد تشربهم قيم وعادات وتقاليد المجتمع الذى هاجروا إليه ، والسؤال المطروح ، هو كيف يتوافقون مع ثقافة مجتمعهم الأصلى ونظامه التعليمى وبعض المشكلات التى تواجههم بعد عودتهم ، وتتبين هذه المشكلة وتتضح لما تمثله الأعداد المهاجرة من المصريين إلى مختلف دول العالم .

والجدول التالى يبين الإحصاءات للمهاجرين المصريين .

جدول رقم (١) *
الإحصاءات التقريبية للجاليات المصرية عن عام

ومن الإحصائية السابقة نتبين أن أكبر جالية مصرية فى الدول الغربة توجد فى الولايات المتحدة الأمريكية وأكبر جالية مصرية فى الدول العربية توجد فى العراق وتليها السعودية . وبصفة عامة هناك تواجد مصرى فى غالبية دول العالم يستحق الاهتمام والدراسة .

ومن تقرير حجم الهجرة للخارج وفقا لدول المهجر وهى الولايات المتحدة الأمريكية واستراليا وكندا والبرازيل ودول أخرى يوضحها الجدول رقم (٢) .

---

* المصدر : الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ، الكتاب الإحصائى السنوى لجمهورية مصر العربية من ١٩٥٢ ــ ١٩٨٦ القاهرة ، يوليو ١٩٨٧

جدول رقم (٢) * *
إجمالى إحصائى بالمهاجرين خلال الفترة
من عام ١٩٦٢ حتى عام ١٩٨٢

ويلاحظ من الجدول السابق أن معدلات الهجرة الخارجية بلغت ذروتها حتى عام ١٩٦٩ ثم أخذت فى التناقص منذ عام ١٩٧٢ واستمرت لمعدل متقارب حتى عام ١٩٨٢ وبلغت أقل نسبة فى عام ١٩٨٢ ، إلا أن المجموع الكلى للمهاجرين للدول الأجنبية وغالبتهم هجرة دائمة لا يستحق الاهتمام والدراسة

ومن الملاحظ أن الوطن العربى يتعرض لخسائر متعددة نتيجة هجرة كفاءاته وقدراته البشرية ، فبالإضافة إلى الخسائر المادية التى تنتج عن الظاهرة والمتمثلة فى الفاقد من الاستثمارات فى التعلـيم والتى هى نتـاج فقدان الوطن العربى

---

* * المصدر السيد محمد عبد المجيد : سفر الأب إلى الخارج وعلاقته ببعض مشكلات الأبناء فى مرحلة المراهقة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة المنصورة ١٩٨٩ .

لموارد طائلة أنفقتها على تكوين تلك الكفاءات العلمية والفنية المهاجرة والتكاليف التى تتحملها البلاد العربية نتيجة استقدام الخبرات الأجنبية لتحل محل الكفاءات العلمية والفنية المهاجرة ، فإن هذه الظاهرة تؤدى إلى عرقلة الجهود التى تبذل للتنمية الشاملة والمتكاملة فى الوطن العربى .

أهداف الدراسة :

تناولت العديد من الدراسات الآثار الاقتصادية بالدراسة والبحث وهذا واضح بصورة جلية فى الدراسات التى عرضت فى الدراسات المودعة بالمكتبات الجامعية (دراسة وفاء مرقص ١٩٨٥ ، دراسة محمد الفيل ١٩٨٥) وكذلك من الدراسات التى عرضت فى مؤتمر هجرة العمالة المصرية للخارج ١٩٨٤ ، وقد خلطت بعض الدراسات الجوانب الاقتصادية بالاجتماعية بالثقافية بالسياسية ، وإذا تعرضت لها فإنها تذكرها فى سطور عابرة والقليل من الدراسات قد أولى الجانب الاجتماعى ، والثقافى الاهتمام ، ولا توجد دراسة فى حدود علم الباحث ، تناولت الأثر الثقافى الاجتماعى للهجرة على المهاجرين المصريين أثناء وبعد الهجرة وكيف تواجه التربية هذه التأثيرات الثقافية ومن هنا تأتى أهمية هذه الدراسة ، وبذلك يود الباحث أن يضيف لبنة إلى البحث العلمى عامة والبحث التربوى خاصة .

أهداف الدراسة : تهدف الدراسة الحالية إلى :

١ ـ معرفة التأثير الثقافى الاجتماعى للهجرة على المهاجرين المصريين أثناء الهجرة وبعدها .

٢ ـ مواجهة التربية لهذه التأثيرات الثقافية الاجتماعية للأسرة بعد عودتها إلى الوطن الأم أى مواجهة التربية لمشكلة تعدد الثقافات للأسرة المهاجرة .

تساؤلات الدراسة : تجيب الدراسة على التساؤلين التاليين :

١ ـ ما التأثيرات الثقافية الاجتماعية للهجرة على الأسرة المصرية بعد عودتها إلى مصر ؟

٢ ـ ما هى الرؤية التربوية لهذه التأثيرات ؟

مصطلحات الدراسة :

ـ الهجرة : تعنى انتقال المواطن سواء أكان مؤهلا أم غير مؤهل إلى الخارج .

ـ الأسرة المهاجرة : هى الأسرة التى انتقلت بكامل أفرادها إلى خارج حدود الوطن وعادت مرة ثانية إلى مصر .

ـ التأثير الثقافى : تعنى تأثير بلد المهجر على ثقافة الأسرة المصرية المهاجرة أثناء الهجرة وبعدها .
ـ التأثير الاجتماعى : تعنى تأثير الهجرة على وضع الأسرة الاجتماعى أثناء الهجرة وبعدها .

منهج الدراسة :

يستعين الباحث فى دراسته بالمنهج الوصفى حيث يقوم بوصف التأثيرات الاجتماعية للهجرة على الأسرة المصرية العائدة إلى مصر من خلال المقابلة التى يجريها مع أفراد عينة الدراسة ، ويتضح هذا الإطار الميدانى للدراسة حيث أنه تم استخدام استمارة مقابلة لدراسة الحالة التى حددتها الدراسة " Case Study "

أولا : الإطار النظرى

نظرا لدور الهجرة فى حياة الدول والشعوب فإن علماء الجغرافيا السكانية والاجتماعية وعلماء النفس قد اهتموا بدراسة الهجرات الدوليـــة والمحلية وأنواعها وأسبابها والنتائج المترتبة عليها .

وإيمانا من الحكومات على اختلاف نوعياتها ومذهبها بأهمية الهجرة وآثارها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فقد أنشأت تلك الحكومات المراكز المتخصصة لعمل الدراسات المسحية وجمع البيانات للاستفادة بها فى التخطيط .
. (Kubut , Hoffman , 307)

وقد قامت جمهورية مصر العربية من خلال الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء بعدة دراسات بغرض التعرف على نتائج الهجرة وحجم وخصائص المصريين المتواجدين بالخارج وعلى آثارها الاقتصادية والاجتماعية والديمجرافية [عبد اللطيف الهنيدى ١٩٨٨ + ٢]

ويلاحظ على هجرة المصرين إلى الخارج أنها اختيارية فى اختيار للمهاجرين الذين يحسون أن أوضاعهم داخل مجتمعهم لا تشبع حاجاتهم الأساسية ولا تتواءم مع مطامحهم [عبد الباسط عبد المعطى ١٩٨٤ : ١٢ ــ ١٣]

وهجرة المصريين إلى الخارج ليست وليدة العصر ، ولكنها قديمة قدم التاريخ ذاته ، والجديد هو التحول الذى حدث فى نمط وشكل واتجاه الهجرة ، ففى فترة ما قبل السبعينات كان النمط السائد للهجرة هو نما الهجرة الدائمة لذوى الكفاءات العلمية وأسرهم غالبا

فى اتجاه دول أوروبا وأمريكا واستراليا ، ومع بداية السبعينات بدأ نمط الهجرة المؤقتة للعمالة على مختلف مستوياتها العلمية والفنية إلى الدول العربية المنتجة للبترول على وجه الخصوص ، فلم تعد قاصرة على ذوى الكفاءات العلمية المؤهلة تأهيلا عاليا فقط . وهى فى معظمها هجرات فردية تكون لدى المهاجر فيها نية العودة إلى أرض الوطن مرة أخرى بعد سنوات معدودة من العمل بالخارج .

[وفاء مرقص ١٩٨٥ : ٨]

بالإضافة إلى هذا فإن ظاهرة هجرة المصريين إلى المجتمعات العربية النفطية أكثر من واضحة ومنتشرة عبر قطاعات وأبعاد المجتمع المصرى ، ريفه وحضره ، ومستوياته المهنية والتعليمية المختلفة حتى أنه يندر أن نجد أسرة مصرية لها عضو أو قريب ، هاجروا يستعد للهجرة . [عبد الباسط المعطى ١٩٨٤ : ١١]

والباحث يتساءل عن الدوافع التى تكمن وراء هجرة العمالة المصرية إلى الخارج سواء إلى الدول العربية ممثلة فى الفئات العمالية والجامعية القاصرة على درجتى الليسانس أو البكالوريوس ، أو إلى الدول الأجنبية ممثلة فى تلك الفئات مضافا إليها حملة الماجستير والدكتوراه . [أميل فهمى ١٩٨ : ١٠ ــ ١٣٣]

وإجابة السؤال تستوجب معرفة العوامل الطاردة Puch Factors والعوامل الجاذبة Pull Factors وهذه العوامل تتفاوت فى تحديد واتجاهات تيارات الهجرة غير أنه أحيانا قد تحدث الهجرة نتيجة لأحد العاملين دون لآخر (محمد السيد غلاب ، صبحى عبد الكريم (١٩٦٢ : ١٥٨) ، وقد جمع محرر رشيد النيل عوامل الطرد فى تعريفه للهجرة حيث ذكر أن الهجرة " عملية للحركة والانتقالات من منطقة إلى أخرى أما طلب للرزق أو لتحسين وضع الإنسان الاقتصادى أو هربا من ظروف مناخية سيئة أو من ظواهر طبيعية مدمرة كالزلازل والبراكين والجفاف أو نتيجة لضغط سياسى أو اختلاف عسكرى ، وربما تحدث الهجرة نتيجة لعدم الارتياح بسبب الخوف أو شعور الفرد بالعجز عن توفير المتطلبات الضرورية لحياته وحياة عائلته . [محمد رشيد الفل ١٩٨٨ : ٢٢]

وفى مصر نجد العامل الاقتصادى على رأس وأمل الطرد ، فيذكر عطوف يـــن أن " السبب المباشر لتشجيع الحكومة المصرية الهجرة للعمل يعود إلى الضغط السكانى الذى ينفجر ويزداد . فقد كان عدد السكان فى مصر عام ١٩٥٠ لا يزيد عن ١٨ مليونا ويقدر علماء الاقتصاد وصول العدد إلى ٨٠ مليونا فى عام ٢٠٠٠ وأن الدخل لا يزيد عن ١٢٠ دولارا بينما يصل دخل الفرد السنوى فى

الكويت إلى ١٢٠٠٠ دولار بمعدل زيادة مائة مرة عما هو فى مصر .
[عطوف محود يسن ، ١٩٨١ :١١٧]

مما سبق يتضح أن انخفاض مستوى المعيشة وضعف الأجور والرواتب فى مصر من عوامل الطرد ويرى الباحث أن زيادة السكان وقلة الأرض الزراعية لكل من النمو السكانى والعمرانى الهائلين ، وعجز الصناعة عن استيعاب كل الأيدى العاملة أحد أسباب هجرة المصريين للخارج .

ومن العوامل المهمة فى سفر المصريين إلى الخارج تشجيع الأفراد لبعضهم البعض على تكوين جماعات جديدة فى أوطان جديدة .
[يسرى الجوهرى ١٩٧٦ : ١٨٨]

وقد ساعد على تسهيل الهجرة نص الدستور الدائم للبلاد فى مادته (٥٢) على أن للمواطنين حق الهجرة الدائمة أو الموقوتة إلى الخارج وينظم القانون هذا الحق وإجراءات وشروط الهجرة ومغادرة البلاد " [الدستور الدائم والقوانين الأساسية المكملة د .ت .] .

فهجرة المصريين للخارج حق دستورى متاح وممارس للمواطنين من خلال العديد من القرارات الجمهورية والوزارية .

فقد ترتب على هذه الهجرة العديد من الآثار ، فقد اهتمت الدول المرسلة والمستقبلة على حد سواء بدراسة الآثار والنتائج المترتبة على الهجراء الدولية والداخلية فقد أجريت دراسة فى بلجيكا من أجل مساعدة أطفال العمال المسلمين المهاجرين إليها التكيف والاندماج مع المجتمع البلجيكى .[السيد عبد المجيد ١٩٨٦ : ١٧]

وفى الأردن أجريت دراسة على أسر المهاجرين الفلسطينيين لمعرفة المشكلات لمعرفة المشكلات الاجتماعة والسينمائية للأسرة المهاجرة وكذلك المشكلات الاقتصادية التى تواجهها تلك الأسر . [إدريس عزام ١٩٨٦ : ١٦٥ ــ ٢١٣]

ومن الباحثين من تناول ظاهرة أبناء المهاجرين فى غرب أوروبا بالدراسة من حيث التوافق الاجتماعى ومشكلة تعدد الثقافات (الماان جو كالب ١٩٨٥ : ٦٤ ــ ٨٠) ، وقد قامت غادة عوامات بدراسة التأثير للهجرة على أبناء المهاجرين العرب فى غرب أوربا مع التركيز على فرنسا . [غادة عوامات ١٩٨٧ : ٧٦ ــ ٨٨]

ومن بين الدول التى اهتمت بدراسة الهجرة الخارجية ، جمهورية مصر العربية لأن نسبة المصريين المهاجرين إلى الدول العربية النفطية إذ زادت فى فترة ما بعد حرب ١٩٧٣ حتى أصبحت مصر تصدر وحدها ما يقرب من ٢٠% من مجموع العمالة فى البلاد

العربية (Jones , 1981 : 277) حتى ندر أن نجد امرأة مصرية ليس لها عضو أو قريب هاجر أو يستعد للهجرة إلى مجتمع عربى نفطى .

ويذكر محمد أو مندور وآخرون سلبيات وإيجابيات الهجرة الخارجية ، ففى جانب الفوائد أنها ساهمت فى تحسين بناء منازل الفلاحين ودخولهم وفى جانب المضار التى تحققت من السفر ارتفاع الأسعار ، الزحف العمرانى على الأرض الزراعية وبالتالى انخفاض مساحتها وحدوث مشاكل خاصة بتدهور تربية الأولاد .

[محمد أبو مندور وآخرون ١٩٨٤: ٣]

ويؤكد اتحاد عمال مصر أن من سلبيات إلى الخارج فى مصر " إزاحة القيم المعنوية والروحية التى تشكل سمات أصيلة للمجتمع المصرى ليحل محلها النفعية مما أدى إلى خلل بن التوازن الطبقى للمجتمع وسلوكيات أفراده بالإضافة على تفشى روح عدم الترابط الأسرى . [الاتحاد العام لنقابات عمال مصر ١٩٨٤:٣٣]

ويذكر عبد الباسط عبد المعطى أن الهجرة تلعب دورا رئيسيا فى تعير القيم الاجتماعية كما جعلت بعض الأفراد يبتعدون عن مهنهم الأصلية أو بمعنى آخر صاحب الهجرة تهميش للحدود الطبقية بين المجموعات الطبقية داخل القرية [عبد الباسط عبد المعطى١٩٨٤: ١٦]

ويذكر أيريك جان فوما أن طريق العودة إلى الوطن طريق محفوف بالمصاعب والمتاعب من حيث تكيف المهاجر مع أهله مرة أخرى وتوافقه مع عمله الجديد (أيريك جان فوما وكاترين فيستول ، ١٩٨٥ : ٣٣ ـ ٤٠) . ومن أهم هذه المتاعب مشاكل التحويلات النقدية ومحاولة الأبناء العائدين الاندماج مع المجتمع ولذا تحاول الدول المصورة بذل جهود مكثفة للحفاظ على الهوية الوطنية لأبنائها المهاجرين إلى الخارج بما فى ذلك تنظيم دروس اللغة والأنشطة الثقافية . [رياض طبارة ١٩٨٥ : ٢٠ ـ ٣٧]

وتحاول العديد من الدول (كولومبيا) مثلا بذل أقصى جهد فى توجيه نشاط المهاجرين العائدين كأن يمارسون الأعمال التى كانوا يمارسونها قبل هجرتهم وتتفق مع مؤهلاتهم وخبراتهم .
[جابر بيل موديللو كاستو١٩٨٥:٥٢ ـ ٦٣]

ومن المشكلات التى يعانى أبناء المهاجرين المصريين خاصة إلى دول غير عربية لتعدد الثقافات الاجتماعى.(ألطان جو كالب ٨٠ ـ ٦٤ : ١٩٨٥) وقد أطلق البعض على مثل هذه الحالات مشكلة التكيف الاجتماعى الثقافى والصراع فى البلدان المستقبلية للمهاجرين.
[أنتونى هـ . ريتشيوند ١٩٨٥ : ١٠٢ ـ ١٢٠]

ومن خلال الدراسة الميدانية تحاول الدراسة الحالية الوقوف على بعض التأثيرات الثقافية الاجتماعية للهجرة على المصريين المهاجرين أثناء وعند عودتهم إلى أرض الوطن ، مصر، وكيف تواجه التربية هذه التأثيرات الثقافية والاجتماعية .

وقبل عرض الدراسة الميدانية (دراسة الحالة) سوف نعرض لمجموعة من الدراسات التى أجريت فى هذا الصدد ، حتى يتضح مكان هذه الدراسة من الأبحاث والدراسات فى هذا المجال ، وتكون بمثابة إطارا نظريا لهذه الدراسة .

أولا : دراسات تعرضت لتأثيرات الهجرة على الوضع الداخلى للأسر داخل مصر :

١ـ دراسة عبد الباسط عبد المعطى : ١٩٨٤ :

وتهدف إلى دراسة هجرة المصريين إلى الدول العربة النفطية من حيث الدوافع والنتائج ، وتكونت عينة الدراسة من (٥٠) مهاجرا يعملون فى الكويت .

وقد استخدمت الدراسة الحوار والمناقشة الجماعية " دراسة الحالة Case Study لجمع البيانات والحقائق ، وقد توصلت الدراسة إلى :

- أن من أسباب هجرة المصريين ، عدم الرضا عن العمل وأدواتـــــه .
- تأثر بعض القيم بالهجرة كقيم الإنتاج والعمل والتعليم الاستهلاكى .
- ظهور بعض المشكلات كالطلاق ، تعثر الأبناء فى تعليمهم ، وهن العلاقات الاجتماعية .
- أدت الهجرة إلى تغيير مهنى مستقبلى ، فمعظم العمال لن يعودوا إلى مهنهم التى كانوا يعملون بها قبل سفرهم.
- الهجرة أدت إلى تباعد توجيهات الوعى الاجتماعى للمهاجرين فهم يبتعدون عن العمل المنتج وينشغلون بمصالحهم الشخصية ، كما أنهم أثناء السفر يبحثون عن العمل والأكثر ربما وهم يحتالون على القوانين ، قوانين الهجرة والجمارك كما أنهم يحاكون النمط الاستهلاكى الغربى ومنهم من على استعداد لتغيير جنسيتهم .

٢ ـ دراسة الاتحاد العام لنقابات عمال مصر : ١٩٨٤

وهدفها دراسة الآثار الاقتصادية الاجتماعية لهجرة العمالة المصرية . والدراسة تستهل بالإثارة التحليلية إلى ظاهرة السبعينات وما صاحب ذلك من الارتفاع المتوازى للرواتب والاستمارات الدول

النفطية مما شكل دافعا قويا لهجرة العمالة المصرية على نطاق لم يعرف من قبل . ويوضح البحث صعوبة التقدير الكمى لحركة العمالة حيث أنها أقرب إلى الجزافية منها إلى الأسلوب العلمى أو الإحصائى ، وذلك لغياب الأسلوب التنظيمى ، وينتقل البحث بعد مناقشة إيجابيات وسلبيات انتقال العمالة المصرية إلى تحليل تحويلات المصريين العاملين بالخارج والاتجاه الاستثمارى لتلك التحويلات وما صاحب ذلك من ظهور أنماط استهلاكية زادت من الضغوط ????? للقيم المعنوية والروحية التى تشكل سمات أصيلة للمجتمع وسلوكيات أفراده . وذلك التحول البرجوازى القائم على التراكم الرأسمالى بغير الأساليب الإنتاجية ونشوء طبقة جديدة تحارب دعم الاقتصاد الوطنى عن طريق رفع الضرائب بالإضافة إلى تفشى روح عدم الترابط الأسرى .

٣ ـ دراسة جانيت جورج بطرس : ١٩٨٤

وتهدف إلى معرفة آثار هجرة العمالة المصرية ، وقد توصلت الدراسة إلى :

انتشار ظاهرة التفكك الأسرى وانتشار بعض الظواهر المرضية كانحراف الأحداث والطلاق وتعدد الزوجات وفشل الأولاد فى المراحل التعليمية .

تفشى شعور قوى من قبل عدد لا يستهان به من المواطنين بعدم الانتماء لهذا البلد هذا فى الوقت الذى يشعر فيه المهاجرون بالاغتراب مع ما صاحب هذا من خلق ظواهر اجتماعية فاسدة تتم بالفردية والمادية وعدم الولاء لهذا الوطن .

نقل عادات ومفاهيم جديدة دخيلة على مفاهيمنا وعاداتنا من الممكن أن تؤدى إلى انتكاسة حضارية لأنها تغلب قيمة المال على قيمة العمل والتضحية بقيمة الانتماء إلى الوطن مقابل الانتماء إلى خارج الوطن . وتهان كرامة العامل المصرى نظرا لاضطرار البعض إلى مزاولة بعض الأعمال التى لها طبيعة مغايرة لنوع تخصصهم والتى يأنفون من القيام بها فى وطنهم .

إدمان الهجرة ، فبمجرد عودة العامل المصرى إلى الوطن ، يفكر فى الرجوع مرة أخرى إلى الخارج لأنه تعود على مستوى معين من المعيشة لا يتحقق له فى الداخل .

ثانيا : دراسات تناولت التوافق الثقافى والاجتماعى للمهاجرين إلى بلاد المهجر :

١ ـ دراسة غادة عوامات ١٩٨٥ :

لقد تعرضت هذه الدراسة إلى مشكلة تعليم أبناء الجاليات العربية التى هاجرت إلى الدول الأوربية مع التركيز على حجم هذه

المشكلة وأبعادها فى فرنسا باعتبارها من الدول الصناعية التى استقبلت أعدادا مكثفة من المهاجرين العرب خاصة من دول المغرب العربى .

وقد أشارت هذه الدراسة فى مقدمتها إلى حجم هذه الهجرة وتسارع معدلاتها وخاصة فى الحقيقة اللاحقة لانتهاء الحرب العالمية الثانية وحاجة البلدان الصناعية فى ذلك الوقت إلى اليد العاملة لتنفيذ برامج إعادة البناء والتنمية وبالرغم من التوجيهات الحالية فى بعض البلدان المستقبلة للأيدى العاملة والتى تطالب بالتخلص من هذه الظاهرة والحد منها . إلا أن الدراسة أشارت إلى أن هذه الظاهرة مستمرة ولا يمكن بأى حال من الأحوال سد منابعها بشكل سريع باعتبار أن البلدان الصناعية ما تزال بحاجة إلى اليد العاملة بالرغم من الاتجاه إلى الميكنة كما أن الوضع الديمغرافى للبلدان المتقدمة حيث انخفاض معدلات الولادة (بعض الدول وصلت إلى المعدل الصفرى فى النمو السكانى) وثبوت نسب الوفيات والارتفاع النسبى فى أعمار السكان المحليين ، سيؤدى حتما إلى استمرار الحاجة إلى العمال المهاجرين .

وتجدر الإشارة إلى أن هناك معامل ارتباط موجب بين حجم الهجرة والمشاكل التى يعانى منها أبناء العمال المهاجرين ، ومن

أخطر المشاكل التى يعانى منها هذه الفئات ، عدم التكيف مع المجتمع المضيف ومشاكل الاغتراب الثقافى وضياع الهوية الثقافية ، ومشاكل تعليم اللغة العربية ومشاكل التكيف مع النظام المدرسى للدولة المضيفة .

وقد أكدت الدراسة على أن هناك ارتباطا كبيرا بين تعلم اللغة العربية والشعور بالانتماء وتأكيد الهوية الثقافية .

وفى هذا الإطار أشارت الدراسة إلى أن برامج تعليم اللغة العربية لأبناء المهاجرين سواء تلك التى تم اعتمادها داخل نظام التعليم الفرنسى أو خارجه ما تزال هامشية وتعانى كذلك من مجموعة من المشاكل التى يتوجب التصدى لها ومعالجتها .

ومن ناحية ثانية ، فقد رصدت الدراسة مجموعة من التجارب الغربية فى مجال إنشاء المدارس العربية الرسمية بجهود فردية فى بعض الدول العربية التى أقامت مدارس تتبع مناهجها وبرامجها الدراسية نظم التعليم فى هذه الدول ، ومن بين المدارس التى أشارت إليها الدراسة (فى باريس) المدرسة الليبية والمدرسة العراقية ، غير أن هذه الدراسة أكدت على أنه بالرغم من أن هذه الجهود مهمة باعتبار أنها تساعد فى تعليم عدد من أبناء العرب المقيمين فى باريس، إلا أنها ما تزال مشتتة ولا يوجد أى نوع من التنسيق بين الجهات

المتعددة التى تقوم بالإشراف عليها ، وبالرغم من وجود الوعى الكافى لدى المؤسسات والأفراد بأن تعلم أبناء المهاجرين وخاصة تعلم اللغة والثقافة العربيتين بشكل أولوية مهمة باعتباره من الركائز الأساسية للمحافظة على الهوية الثقافية والحد من ظاهرة الاغتراب الثقافى ، فإن كل هذه الجهود قد تحتاج إلى مظلة أكبر للتنسيق مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة العربية .

وفى الختام تجدر الإشارة إلى أن مجال تعليم أبناء العرب المهاجرين ، مجال كبير وحساس لا يمكن التصدى له إلا فى إطار جهد عربى متسق متكامل ، وقد يحتاج الأمر إلى استحداث جهاز عربى لتعليم أبناء المهاجرين العرب على غرار الجهاز العربى لمحو الأمية لأن مشكلة الاغتراب الثقافى والانسلاخ عن الهوية العربية مشكلة . لها آثار سلبية تهم الأمة العربية بكاملها .

٢ ـ دراسة جورج فينسيو ١٩٨٥ :

هدفت إلى معرفة التحديات التى تواجه المدرسة فى البلد المسقبل لأبناء المهاجرين إليها .

فبدأت بعرض لأهمية المدرسة فى حياة الأبناء وهدفها فى إذابة الفوارق بين التلاميذ ونظراً لأن أبناء المهاجرين يحملون ثقافات

مغايرة ولهجات متباينة ولغات شتى فإن المدرسة تواجه تحد خطير يصعب عليها إذابة الفوارق بين التلاميذ .

ومن ثم يلاحظ أن تلاميذ المهاجرين يعانون من التأخر الدراسى لوجود عوائق لغوية وثقافية ، وقد أجريت دراسة على أبناء المهاجرين العرب فى فرنسا من أجل مساعدتهم على التفهم والتوافق مع المدرسة ، ولكن هؤلاء التلاميذ ما لبثوا أن شعروا بأن المدرسة مكانا يفرض عليهم القيد ، ومن ثم فقد نفروا من المدرسة والثقافة الفرنسية .

وبذلك تظهر أهمية اكتساب جميع الأطفال وسائل التعبير اللغوى المتنوعة والحرة ولذا يكون تعميم وتطبيق نظام للتعليم متعدد الثقافات صور للتفكير وتعزيز الظروف تؤمن الاحترام والفهم المتبادلين بين الثقافات ورسائل التعبير اللغوى والأدبى والفنى .

٣ ـ دراسة أنا فاسكيس ١٩٨٥ :

هدف هذا المقال إلى معرفة سيكولوجية العمال المهاجرين حيث يتشوق المهاجر إلى البلد الذى يحلم بالهجرة إليه من خلال وسائل الإعلام والمغالاة فيما يروى العائدون من الخارج عن عجائب الخارج وبعد أن يهاجر يجد نفسه فى غربة من اللغة وواقع أليم وظروف عمل صعبة وقواعد وإجراءات إدارية يتعذر عليه فهما

وقواعد سلوك لم يألفها وقد يشعر بالتمييز العنصرى أحيانا وتضعف ثقته فى نفسه ويخيب أمله وينطوى على ذاته . قد يلجأ لحيل دفاعية تمكنه من التصدى للصعوبات التى يتعرض لها وبعد فترة قد ينجح المهاجر فى التغلب على العقبات كمرحلة أولى ليبدأ عملية العبور الثقافى فيلائم بين ثقافته الأصلية وبين الطرائق والأنماط والقيم السائدة فى بلد المهجر ثم يتعود على العلاقات الاجتماعية ، ولا سيما العلاقات بين الرجال والنساء والتى كانت مصدر قلق وحيرة له فى بداية هجرته ، وبعد فترة من الوقت يدرك مدى التغير الذى طرأ عليه فقد تبنى بعض أنماط السلوك فى بلد المهجر ويظل فى توازن حرج ، فيتجاذبه من جهة انتماء عميق لا شعورى إلى ثقافته الأصلية التى لا يريد أن يفقدها أو يخونها وبين مكتسباته الجديدة التى يحس أنها الكفيلة بإنجاح هجرته .

٤ ـ دراسة ألطان جوكالب ١٩٨٥ :

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة التوافق الاجتماعى التفاضلى ومشكلة تعود الثقافات لدى أبناء المهاجرين فى غرب أوربا وتدور الدراسة حول الصراع الثقافى الاجتماعى للشباب الذين ولدوا من آباء هاجروا إلى بلد المهجر ، ومن ثم يشعر هؤلاء الأبناء من الشباب

بحالات من التغريب الاجتماعى ومشاكل التكيف والمشكلات القائمة بين الثقافات المتعددة .

ففى المدرسة يتم التعلم بلغة البلد المهجر إليه ومن ثم يجد الأبناء صعوبة فى الفهم والتعامل مع زملائهم ومدرسيهم مما يترتب عليه الإخفاق الدراسى ، وقد تتغلب المدرسة على هذا بإتاحة فرص تعليمية تعويضية لهؤلاء الأبناء ، ولكن الأبناء يشعرون بالصراع بين إنجازات المدرسة وبين الحتمية الاجتماعية الاقتصادية فى البيئة الأسرية فهناك فرق بين الحياة الاجتماعية التى تعيشها الأسرة وبين الأيديولوجيا التى تنقلها المدرسة .

وقد يرى البعض أن المدرسة فى الواقع الفعلى قد تساعد على التغريب الاجتماعى لكل ما هو غير مطابق للنظام المقرر فإنها مع ذلك تؤدى وظيفة جوهرية فى مجال التوافق الاجتماعى فى أنها تدمج الأطفال فى الفصول المناسبة لأعمارهم ، وتحملهم على إتباع القواعد والسلوكيات وأذواق هذه الفصول بغض النظر عن الخصائص العنصرية والثقافية .

هذا التوافق الاجتماعى غير المباشر وهو توافق فعال للغاية مضافا إليه فى الكثير من الأحيان تأثيرات التعليم المدرسى يتعارض مع قواعد وتوقعات ذلك المجال الآخر للتوافق ألا وهو الأسرة ومن ثم

يترتب على هذا ، الانفصامات والمنازعات من أجل التكيف الاجتماعى والدينى والثقافى فيشعر الناس بالالتباس بين الدين والثقافة والانتماء فى الأسرة والمدرسة حيث يهدم الأول ما تبنيه المدرسة وتحاول المدرسة اقتلاع الجذور الاجتماعية والثقافية الأصلية من الأولى .

ولذا فقد تولد عن عمليات التكيف (التوافق) الفاشلة أنماط معقدة من بناء الهويات الثقافية الجديدة بين ذلك التعصب الدينى والنزعة المتطرفة وأنماط من التكاملية المفرطة وذلك يكبت الأبناء وازدرائهم لثقافتهم الأصلية ، لهذه تأثيرات منحرفة لمثل هذه المواقف الفاشلة والرافضة .

٥ ـ دراسة أنتونى هـ . ريتشموند ١٩٨٥ :

هدف هذا البحث إلى معرفة التكيف الاجتماعى الثقافى والصراع فى البلدان المستقبلة للمهاجرين ، فيرى ريتشموند أن عمليات التبادل الثقافى والتكامل الاقتصادى معقدة حيث يوجد تباين بين المهاجرين ثقافيا واجتماعيا ودينيا حتى بين المهاجرين من بلد واحد ، وتحاول كل مجموعة متشابهة إلى الإقامة سويا وقد تعمل على إظهار التماسك الاجتماعى فتقيم معاهد ومؤسسات تعليمية مستقبلة كرد فعل للمعاملة القائمة على التفرقة فى المجتمع المستقبل لهم .

والبلاد المرسلة والمستقبلة معرضة لتغيرات اجتماعية سريعة لها أثرها على كل فرد نتيجة للتقدم التكنولوجى والتمرس بالأثر الثقافى وعلى أية حال فقد تأثرت عمليات التبادل الثقافى والتكامل الاجتماعى للمهاجرين سواء أولئك الذين عادوا للمهجر أو عادوا إلى بلادهم الأصلية ويرى ريتشموند أن التكيف الاجتماعى الثقافى للمهاجرين وأبنائهم مرتبط بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية فى البلاد المستقبلة لهم ، ولذا يقترح بضرورة رسم سياسات اجتماعية وثقافية وتربوية تضمن التكامل الناجح فى نطاق البيئة المتعددة الأعراق والمجتمع المتعدد الثقافات .

تعقيب على الدراسات السابقة :

يلاحظ على الدراسات السابقة أنها تناولت تأثيرات الهجرة على الأسرة المصرية داخل مصر والتى لم يصطحبها عائلها من أثناء الهجرة وهذا واضح من الدراسات المصرية أما الدراسات غير المصرية فتعرضت لتوافق المهاجرين وأبنائهم الثقافى والاجتماعى داخل البلد المستقبل لهم ولم تتعرض دراسة فى حدود علم الباحث لتوافق المهاجرين وأبنائهم بعد عودتهم إلى مصر . ومن ثم تأتى ضرورة هذه الدراسة ، كما تقدم هذه الدراسة من خلال الدراسة الميدانية ــ دور التربية فى مواجهة التأثير الثقافى الاجتماعى للأسرة

المهاجرة ، حيث أنه تحدث مجموعة من التأثيرات الثقافية الاجتماعية للأسرة المهاجرة بعد عودتها ينتج عنها مجموعة من المشكلات لهذه الأسرة .

ثانيا : الدراسة الميدانية ونتائجها :

عينة الدراسة :

تتكون عينة الدراسة من عشرة أفراد موزعين على ثمانى دول (خمس دول عربية ، وثلاث دول أجنبية) ، وقد روعى فى عينة الدراسة أن المدة التى قضاها المهاجر فى الدولة التى هاجر إليها لا تقل عن عشر سنوات ، حتى يكون المهاجر قد تأثر ثقافيا واجتماعيا . والجدول رقم (٣) يوضح عدد أفراد العينة ومؤهلاتهم والدول التى هاجروا إليها ونظمها التعليمية .

جدول رقم (٣)
يبين صفات وخصائص عينة الدراسة

أداة الدراسة :

الأداة المستخدمة فى هذه الدراسة هى استمارة مقابلة (ملحق رقم ١) ، مكونة من قسمين .

القسم الأول : يشتمل على البيانات الأولية للمهاجر مثل : السن ـ الحالة الاجتماعية ـ المؤهل الدراسى ـ عدد الأولاد ـ عدد سنوات الهجرة ـ بلد المهجر ـ تاريخ العودة إلى مصر ـ مظاهر اختلاف الثقافتين .

القسم الثانى ويشتمل على محورين :

المحور الأول : التأثيرات الثقافية وتمثله العبارات ١ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ٢٢ بالإضافة إلى السؤال المفتوح فى القسم الأول .

المحور الثانى : التأثيرات الاجتماعية وتمثله العبارات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ .

نتائج الدراسة :

تدور محاور الدراسة الميدانية حول محورات أساسيات هما التأثيرات الثقافية والتأثيرات الاجتماعية للمهاجرين ، وبعض المشكلات التى تواجههم بعد عودتهم إلى الوطن الأم ، ومنها اللغة ، العادات ، التقاليد ، السلم التعليمى ، العمل .

ولسوف نعرض نتائج الدراسة الميدانية حسب نوع الإجابة على الأسئلة وهم :

الإجابة بـ نعم ، لا ، اختيار من متعدد ، أسئلة مفتوحة.

١ ــ استجابات العينة بــ نعم ، لا ويوضحها الجدول رقم (٤) .

جدول رقم (٤)

يبين استجابات العينة لأسئلة " نعم ــ لا "

من الجدول السابق، وباستعراض استجابات العينة يتضح الآتى :

ـ السؤال (١) :

إن أسلوب الحياة لعينة الدراسة فى بلد المهجر قد اختلف عن أسلوب الحياة فى مصر ، مما يؤدى إلى أن أفراد العينة تأثروا ثقافيا

واجتماعيا باشتراكهم فى الحياة اليومية واختلاطهم بأفراد المجتمع الذين هاجروا إليه ، هذا بالنسبة للدول العربية والدول الأجنبية .

ـ السؤال (٢) :

اتضح أن ثمانية من أفراد العينة كانوا اجتماعيون أثناء وجودهم فى مصر وذلك بترددهم على النوادى وزيادة الأهل والأصدقاء ، وأن اثنان منهم فرضت عليهم ظروف عملهم إعاشتهم عدم التردد على الأهل كثيرا وزيادة الأصدقاء والتردد على النوادى .

ـ السؤال (٣) :

أجاب ثمانية أفراد أنهم استمروا على أسلوب حياتهم فى بلد المهجر كما كانت عليها فى مصر وأن اثنان اختلفا عما كانا عليه فى مصر ، أى منه كان اجتماعيا فى مصر كان اجتماعيا فى بلد المهجر.

ـ السؤال (٤) :

كانت استجابات الأبناء (الأسرة) بجمهورية مصر العربية غير متباينة فقد رأى أربعة أفراد من العينة أن تبقى الأسرة داخل مصر ولكن الظروف سمحت لهم بأن يرافقوه أما باقى أفراد العينة وهم ستة أفراد فقد رأوا أن يصطحبوا أسرهم .

- السؤال (٥ ، ٦) :

رأى تسع أفراد من العينة أنها احتفظت ببعض القيم التى اكتسبتها من الخارج بعد عودتها والفرد العاشر وجد أنه لم يكتسب من الخارج ـ مما أدى إلى أن سبعة أفراد رأوا أن بعض القيم التى اكتسبوها احتفظوا بها لما لها شأن فى تغيير شخصياتهم وأنماط حياتهم الأسرية ، وثلاثة من أفراد العينة رأوا التخلى عن هذه القيم لما ليس لها من أهمية وشأن فى حياتهم داخل وطنهم الأصلى .

- السؤال (٧) :

اتفقت العينة جميعها دون استثناء أحد أن هناك بعض المشكلات التى واجهتهم أثناء وجودهم فى بلد المهجر وأثناء عودتهم إلى وطنهم الأصلى فلكل مجتمع من مجتمعات المهجر ثقافية واجتماعية التى تختلف بدرجات معينة مع مجتمعه الأصلى ثم بعد العودة إلى الوطن وبعد أن تعدوا على أنماط حياتية جديدة (ثقافية ـ اجتماعية) ، واجهتهم بعض المشكلات للتأقلم الجديد فى الوطن الأم .

- السؤال (٨ ، ٩) :

وجد ستة من أفراد العينة أن المجتمعات التى هاجروا إليها بها يجب نقله والاستفادة منه فى مجتمعهم الأم ، وأنهم قد استفادوا من ثقافة واجتماعية دول المهجر فى عملهم بعد عودتهم إلى مصر .

ـ السؤال (١٠ ، ١١) :

رأى ستة أفراد من العينة أن الهجرة أثرت على طريقة الأباء فى تربية أبنائهم مما أدى أن يواجه الأبناء صعوبة عند عودتهم إلى مصر ، ولذا اتفق تسعة أفراد من العينة أن الأبناء تكتسب قيم وعادات وتقاليد فى بلد المهجر تغاير عادات وتقاليد المجتمع المصرى.

ـ السؤال (١٢) :

كانت لتجربة الهجرة آثارها الاجتماعية والثقافية للمهاجرين ، منهم من اعتبرها خبرة حسنة والآخر اعتبرها خبرة سيئة ولذا ، اختلفت العينة فى أن تعطى الشباب النصيحة فى أن يحاول المرور بهذه التجربة أم لا ، فلكل فرد ظروفه والظروف لكل فرد فى أى مجتمع تختلف ولذا فالنجاح أو الفتل فى أن يخوض النبأ بهذه التجربة مستوقف على الفرد نفسه .

٢ ـ استجابات العينة لاختيار من متعدد ويوضحها الجدول رقم (٥) :

جدول رقم (٥)
يبين استجابات العينة لاختيار من متعدد

- السؤال (١٣) :

بالنسبة لبعض العادات والقيم التى تعلمها المهاجر فى بلد المهجر فقد أجاب خمسة من أفراد العينة أن " الحذر " هو أهم ما يتعلمه الفرد فى الدولة التى يهاجر إليها ثم (الاقتصاب) حيث أن من الأسباب والدواعى الرئيسية للهجرة هى الحصول على المال ومن الناحية الأخرى زيادة دخول المهاجرين تؤدى بهم إلى " التبذير " الذى يؤدى بدوره إلى الاستهتار واللهو "

- السؤال (١٤) :

اتسمت حياة أفراد العينة وهم داخل جمهورية مصر العربية بالرضا عن كل شىء ثم " بالصبر " وانعدمت فيهم صفة التواكل.

- السؤال (١٥) :

رأى ثمانية من أفراد العينة أن المجتمعات التى هاجروا إليها تتميز بالترابط الأسرى وكان من ضمن هذه المخيمات السعودية ،

الكويت والجزائر واليمن ، ليبيا ، والولايات المتحدة الأمريكية أما المجتمعات التى بها تفتح اجتماعى فهى إنجلترا الاتحاد السوفيتى .

ـ السؤال (١٦) :

بلاد المهجر تنتشر فيها مجموعة من العادات والتى تتفق أحيانا مع المجتمع المصرى والأخرى لا تتفق وعادات وقيم وتقاليد المجتمع المصرى ، فقد رأت العينة أن هذه المجتمعات (الأجنبية) تنتشر فيها " إباحة الجنس " ، " الانتهازية " ، " الأنانية " أما " الرشوة " فتنتشر فى كل المجتمعات سواء الأجنبية أو العربية .

السؤال (١٧) :

تنتشر مجموعة من المظاهر فى هذه المجتمعات مثل " التمسك الدينى " " النظرة المادية " ، " الاستهتارية بالقيم والمبادىء " فقد اتفقت العينة على أن هذه المظاهر جميعها موجودة فى كل المجتمعات التى هاجروا إليها ولكن بنسب مختلفة .

ـ السؤال (١٨) :

إن الرحيل عن الوطن يؤثر على الفرد المهاجر ليس فقط بل على الأسرة وعلى الأهل والأصدقاء أى بكل المحيط به أو ذلك

لاختلاطهم المباشر به سواء قبل سفره أو بعد عودته إلى وطنه فهذا الفرد لا يعيش فى معزل عن مجتمعه الأصلى .

٣ ـ استجابات العينة للأسئلة المفتوحة :

ـ **السؤال (*)** : أثناء إقامتك فى بلد المهجر وجدت العديد من مظاهرالاتفـاق والاختلاف بـين حياتك الثقافية والاجتماعية فى مصر وفى بلد المهجر . أذكرها؟

أ ـ المهاجرون إلى الدول العربية :

دارت إجابات العينة حول بعض مظاهر الاتفاق والاختلاف بن الوطن اصلى وبلد المهجر وبعض المشكلات التى تواجههم أثناء عودتهم على النحو التالى :

اللغـة :

- اتفق الجميع على أن اللغة العربية الفصحى تكاد تكون واحدة ولكن مدلولات العديد من الألفاظ مختلف فى بعض البلاد عنها فى البعض الآخر وكذلك اللهجة تختلف من بلد آخر .

(*) هذا السؤال الأخير فى البيانات الأولية من استمارة المقابلة .

- اللغة السائدة فى الجزائر هى اللغة العربية وليبيا ندرا ما يدرس فى مدارسها لغة أجنبية خاصة بعد الاعتداء الأمريكى ، وباقى أفراد العينة أشاروا بوجود اللغة الإنجليزية كما هى فى مصر .

العادات والتقاليد :

- تختلف بعض العادات والتقاليد من بلد لآخر ، ومن مجتمع عربى لآخر ، من ذلك عادات تناول الطعام والأفراح والمآتم والزيارات .
- لكل بلد من البلدان العربية طابعها الخاص فى الزى وتتشابه به دول الجزيرة العربية غالبا مع بعضها .
- الشعائر الدينية تكاد تكون واحدة مع اختلاف فى قراءات القرآن وانتشار مذاهب معينة فى دول دون أخرى .

- السلم التعليمى :

- السلم التعليمى يختلف فى بعض البلدان عن مصر ، ففى الكويت يوجد ما يسمى بالمرحلة المتوسطة ، ثم الكتب المطورة والتدريب على الكمبيوتر وقد يكون مرجع ذلك إلى الإمكانيات المادية .

- اختلاف نوعيات المعلمين فى المدارس لبعض الدول العربية ومن جنسيات مختلفة وقد أعدوا بطرق مختلفة مما يؤدى إلى تشتت فى طرق التدريس وعدم التجارب بين المعلم وتلاميذه ، حتى على المستوى الجامعى . —

ـ العمل :

- نظرة البعض خاصة فى دول الجزيرة العربية إلى العمل اليدوى نظرة غير صحيحة وكأن الدنيا قامت لخدمتهم فقط.
- الشعب الجزائرى قلل الضحك وجاد وصريح وهذا عكس الشعب المصرى الذى يحب الفكاهة والمسرح والبساطة .
- المرأة المصرية فاقت حقوقها جميع النساء فى الوطن العربى .

(ب) المهاجرون إلى دول أجنبية :

ـ روسيا : تختلف كليا عن العادات والتقاليد الثقافية العربية ، وبالتالى الثقافة المصرية ونظمها التعليمية مختلفة تماما عما هو معمول به فى مصر ، يقدسون العمل ، والكل عمل وينتج ، ولها لغات عدة أهمها اللغة الروسية ، وتجمع شتات من الديانات إلا أن الشيوعية هى السمة الغالبة يلاحظ على السكان أنهم يميلون إلى الغموض ، يقدمون كل ما هو روسى ، يحاول بث ثقافتهم بين الآخرين بأية طريقة .

- الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا : يقدسون الحرية ، والمصلحة الذاتية هى السمة السائدة ، اللغة هى الإنجليزية مع اختلاف اللهجة فى بريطانيا عنها فى الولايات المتحدة الأمريكية ، النظم التعليمية مختلفة عنها فى مصر ، التعليم الصناعى هو أرقى أنواع التعليم وينتشر فى بريطانيا ما يسمى بالمدرسة الثانوية الشاملة . يميل الإنجليزى إلى المجاملات والذكاء فى معاملة الآخرين ، يحبون بلادهم يمتازون بالصراحة والوضوح ، والنظرة المادية البحتة ، تنتشر المكتبات ووسائل الثقافة بصورة مذهلة وتجارية فى نفس الوقت ، يقدمون العمل والوقت .

السؤال (١٩) :

ما الذى اكتسبته أثناء الهجرة ؟

أ - المهاجرون إلى الدول العربية :

أجاب المهاجرون إلى الدول العربية بأن الصمت والحذر أهم ميزتين تعلوهما وهم فى الخارج ، وكيفية التعامل مع الغير وخاصة الذين لدينا مصالح عندهم ، أى الطاعة الدائمة لمن يعملون عندهم وهم أصحاب القرار فى كافة الأعمال التى يقومون بها .

ب ـ المهاجرون إلى الدول الأجنبية :

اكتسبوا الالتزام حسن التوقيت والدقة فى العمل والصراحة فى التعامل . لما كان لع عظيم الأثر فى تغيير بعض العادات والقيم السيئة التى كانت تلازم بعض المهاجرين إلى هذه الدول ، فقد تعلم الكثير هذه العادات من التزام ودقة فى العمل وصراحة فى التعامل وعدم الالتجاء إلى الأساليب الملتوية .

السؤال (٢٠) :

كيف تتصرف عندما تجد اختلافا فى القيم الدينية بين قيمك المصرية الإسلامية والقيم فى بلد المهجر ؟

أ ـ المهاجرون إلى الدول العربة :

أجابوا بأنه لا توجد اختلافات دينية فى الدول العربية تختلف عنها فى مصر ، ولكن الاختلاف هو اختلاف شكلى فى التطبيق نظرا لوجود مذاهب إسلامية واحد وغرضها التخفيف والتيسير .

ب ـ المهاجرون إلى الدول الأجنبية :

أجاب واحد من ثلاثة بأنه يقلد قيم بلد المهجر ، ويتخلى مؤقتا عن القيم المصرة ، وأجاب اثنان بأنهما يحاولان التوفيق بين القيم المصرية الإسلامية والقيم الأجنبية ، وإذا حدث اختلاف بينا فيجب

التخلى عن القيم الأجنبية ما دام فيها خروج عن تعاليم الدين ورضا الله .

السؤال (٢١) :

ما الوسيلة التى اتخذتها لتحافظ على أبنائك فى بلد المهجر ؟

والجدول رقم (٦) : يبين الوسائل التى اتبعتها عنة المهاجرين للمحافظة على أبنائهم فى الدول التى هاجروا إليها .

جدول رقم (٦)
يبين الوسائل وتكراراتها

السؤال (٢٢) :

ما الصعوبات التى واجهتك عند عودتك إلى مصر :

- الروتين المعقد فى تحويل الأبناء للمدارس المصرية المناظرة للمدارس الأجنبية وكثرة الأوراق والتوقيعات .
- صعوبة تعامل الأبناء مع زملائهم أو توافقهم فى بداية التحول .

- عدم قدرة الفرد على تطبيق ما تعلمه فى الخارج نظرا لضعف الإمكانيات والتجهيزات .
- التعامل بحذر مع الأهل ، أو بمعنى آخر صعوبة التوافق مع المجتمع الذى انفصلت عنه فترة أربع سنوات أو أكثر.
- اللامبالاة من قبل بعض الموظفين المختصين باعتماد أوراق استلام العمل والقيام به والاستهانة بالوقت .
- اكتساب بعض العادات التى تختلف عن الوجود ففى مصر مثل الاعتماد على النفس والقيام ببعض الأعمال اليدوية بنفسه ، والتى ينظر البعض إلى أنها لا تليق برجل جامعى. خاصة فى الريف المصرى ، وقدم تدخل الإنسان فى تحمل بعض مسئولات القرية مثلا . نظرا لانشغال الباحث الدائب فينظر الأقارب والأهل على أنها سلبية وتكبر وغرور ، يضاف إلى ذلك عملية التسلق والنفاق والمبالغة فى الأوصاف الموجودة لدى الأهل والأقارب والأصدقاء والتى قد تضايق (أجاب بهذا العائدون من إنجلترا وأمريكا وروسيا) .
- صعوبة استثمار الأموال التى جمعوها فى الخارج ، وطمع الأهل والأقارب فى الهدايا والعطاءات التى يحملها المهاجرون أثناء عودتهم إلى مصر .

- إحساسه بأنه عاطل فى مصر خاصة وأنه يجد صعوبة فى استثمار أمواله فيضعها فى أحد البنوك أو شركات توظيف الأموال ، وقد اشتكى البعض من عمليات النصب والاحتيال حتى فقدوا الثقة فى المصريين من ذويهم والتعامل معهم .
- روتين القوانين المعقدة حتى " أن الدراسة تعامل أبناء المصريين الذين ينتسبون إلى أمهات أجنبيات أو أولاد المصريات المنتسبون إلى أبناء أجانب معاملة الأجانب وهذا عكس ما نص عليه الدستور الذى يعمل على تعميق الولاء والثقافة المصرية لدى هؤلاء بل ويدفعون المصروفات المدرسية بالدولار والإسترلينى (العملة الصعبة) وهذا يجعل البعض ينفرد من الوضع التعليمى الراهن بل فكر البعض فى ترك مصر والعودة رة أخرى إلى بلد المهجر وكأنه مدمن هجرة . وقد نظر البعض إلى أننا فى مصر لا نطيق الدستور والقانون بل يسير المسئولون حسب الأهواء والمزاج وهذا أحد أسر متاعبهم ومعاناتهم عند عودتهم إلى مصر .

تحليل نتائج الدراسة : لاحظ الباحث من خلال المقابلة الميدانية اختلاف شاسع بن الثقافات وبعضها البعض حتى العربية منها ، وهذا سببه اختلاف البيئات واللهجات وتأثير الثقافات الأخرى كما أن لكل

مجتمع لهجته ولغته وثقافته وعاداته وتقاليده تختلف عن المجتمع الآخر وبالتالى أسلوب الحياة ، ويؤكد هذا السؤال رقم)٣) حيث اجاب (٩) أفراد بواقع ٩٠ % من مجموع أفراد العينة بـ (ل) أى أن أسلوب الحياة مختلف فى بلد المهجر عما هو موجود فى مصر . وهذا يجعل المهاجر يتأثر بالهجرة ثقافيا واجتماعيا هو أسرته وبالتالى فإنه عندما ينوى الرجوع إلى مصر فإن تأثيرات بلد المهجر تلازمه .

ولذا فهو يحتاج إلى وقت أكبر وجهد حتى يتلاءم ويتوافق ثانية مع المجتمع المصرى ، وإذا عجز فإنه يعود إلى بلد المهجر مرة ثانية وكأنه أدمن الهجرة (جانيت فرج ١٩٨٤).

ومما يؤكد أهمية العوامل الثقافية المؤثرة فى المهاجر إجابة جميع المهاجرين على السؤال رقم (١٩) أى بواقع ١٠٠ % فى أنه توجد صعوبات ومعوقات واجهتهم عند عودتهم إلى مصر ، وأنهم جميعا أجابوا بأن هذه المشكلات كان لها وقعها السىء (السلبى) على حياتهم فى مصر بعد العودة كما أن هؤلاء المهاجرين قد تشربوا الثقافات المغايرة للثقافة المصرية حيث أجاب (٧) بضرورة نقل هذه الثقافات إلينا مقابل (٣) رفضوا هذا ، كما أن هؤلاء الـ (٧) حاولا تطبيق ما تعلموه فى الخارج هذا من ناحية المحور الثانى ـ أما من ناحية المحور الاجتماعى فإن الثقافة تؤثر فى المجتمع ومن ثم فإن

الجانب الاجتماعى واللغة أيضا فإن (٨) من المهاجرين كانــوا منعزلين، (٢) كانا مندمجين وبمرور فإن الحال قد تبدل وتغير أسلوب الحياة ولذا أجاب (٩) بعد استمرارهم على نمط الحياة فى مصر وواحد فقط هو الذى التزم بهذا النمط ويؤكد هذا أن (٦) منهم كان نمط حياتهم فى مصر ، الرضا بكل شىء ، (٤) الصبر وعندما هاجروا تعودوا بعض الصفات مثل الحذر والاقتصاد ، (٢) تعلموا التبذير وهذا راجع لحرماتهم قبل هجرتهم وواحد تعلم اللهو والضحك ومن وجهة نظره حتى ينجز مصالحه .

ويبدو أن معظم المجتمعات التى هاجروا إليها تتميز بالترابط الأسرى ، (٨) أفراد أقروا بوجود ترابط أسرى مقابل (٢) أقروا بعدم وجود الترابط الأسرى .

والسؤال رقم (٩) يؤكد اختلاف النمط الاجتماعى و(٣) مارسوا الجنس بطريقة غير مشروعة بالنسبة لمجتمعنا ولكنها أمر طبيعى للمجتمع الآخر ، (٤) تعودوا الاستثناء بكل شىء أنه غير آمن فى المجتمع المهاجر إليه ، (٣) وجدوا فى بلد المهجر أن الانتهازية أمر طبيعى وربما لأن مثل هذه المجتمعات تكون العمليات التجارية والمالية والاقتصادية هى الفيصل فى العلاقات . وهذا عكس ما تعودنا عليه فى مصر عن طيبة وتسامح وتضامن وإيثار ويتضح هذا فى السؤال (١٠) حيث أجاب (٥) بأن النظرة المادية هى السائدة وقد

انعكس هذا فى تعامل مثل هؤلاء المهاجرين مع أنفسهم ومع أسرهم فأجاب (٥) بأن أسرهم تنظر للأمور نظرة مادية ، (٣) أجابوا بأنهم هم المقدرون القيم المادية لكل الناس ولذا (٩) فهم احتفظوا بقيمهم المكتسبة وكان تشربهم للثقافات والعادات والقيم المغايرة طغت على قيمهم الأصلية ويؤكد هذا أنهم رأوا فى مثل هذه القيم إشباعا لرغباتهم فطالبوا بالاحتفاظ بها حين أجاب(٩) بضرورة التمسك بها مقابل واحد ، هذا المهاجر الوحيد من نجع من نجـوع الريف المصرى .

ويوجد اثنان مترددان فتارة متمسكان وتارة مسايران وهذا مرجعه عدم تأصل قيمهم المصرية وكذلك عدم تشـبعه بقيمه المكتسبة .

ونظرة لطبيعة النظرة المادية فقد أجاب (٦) بضرورة هجرة الشباب المصرى لكى يتمرس على الحياة عبء المعيشة ويخفف الضغوط عن كاهل الدولة ويعتمد على نفسه ويكتسب المعرفة من خلال الاحتكاك بالثقافات الأخرى ويعاشر ويميز ، وأشفق (٤) فهم على الثبات وعلى ما يعانونه فى بلد المهجر من ذل وتعب ومشقة تنوء بحملها الجبال وربما قد عانى هؤلاء الـــ (٩) فى سفرهم من صعاب أو فشلوا بعض الوقت وهم فى بلد المهجر .

الرؤية التربوية للتأثيرات الثقافية الاجتماعية للأسرة المهاجرة :

بناء على نتائج الدراسة فإن الباحث يرى ضرورة قيام التربية بالآتى :

١- ضرورة إسهام الدولة من خلال الأجهزة المعنية برعاية المصريين العاملين بالخارج بتقديم كافة التسهيلات والتيسيرات لهم لزيارة ذويهم فى مصر عن طريق منحهم تذاكر منخفضة للطيران أو مدعمة من قبل الدولة وأجهزتها المعنية .

٢- تسهيل عودة المصريين العاملين بالخارج عن طريق إيجاد فرص لاستثمار أموالهم داخل مصر .

٣- القضاء على العوائق الإدارية التى تعترض حياتهم عند عودتهم إلى مصر وتسهيل منح زوجاتهم (لمن تزوج) الجنسية المصرية ، ومعاملة أبنائهم معاملة المصريين فى المدارس .

٤- الاستفادة من تخصصاتهم العلمية المختلفة والعمل على إيجاد فرص عمل داخل مصر مشابهة لعملهم فى الخارج حتى يمكن الاستفادة من خبراتهم .

٥- ضرورة توعية المصريين بالخارج بالثقافة العربية والعادات المصرية الإسلامية الأصيلة وإمدادهم بما يقوى صلتهم

باللغة العربية هم وأبنائهم عن طريق فتح مدارس ومعاهد وكليات لهم ولأبنائهم فى الخارج على غرار ما فعلت ليبيا والعراق فى فرنسا وأيضا من خلال البرامج العربية التى تقدم فى تلفزيون الدول الأجنبية والناطقة بلغة غير عربية .

٦- ضرورة وصول المجلات والكتب العربية لهم وهم بالخارج حتى يكونوا على صلة بالوطن ومعرفة أخباره وإمدادهم بعادات وتقاليد وقيم المجتمع من خلال تلك الكتب والمجلات .

٧- يجب على الوزارات المعنية خاصة وزارة التربية والتعليم إيفاد المعلمين الممتازين والذين يجيدون اللغة العربية بجانب لغة الدولة المستقبلية . من أجل الحفاظ على اللسان العربى لأبناء المهاجرين وفى نفس الوقت يعملون على استمرارية القيم والمبادىء المصرية لدى المهاجرين وأسرهم .

ملحق رقم (١)

استمارة مقابلة لدراسة

التأثيرات الثقافية الاجتماعية على الأسرة المهاجرة

أثناء الهجرة وبعدها

أولا : بيانات أولية :

- الإسم :.................... السن :....................
- الحالة الاجتماعية : ....
- المهنـــة : ....
- المؤهل الدراسى : ....
- سبب الهجرة : ....
- البلد التى هاجرت إليها : ....
- مدة الهجرة : ....

- عدد أفراد أسرتك : ....
- المراحل التعليمية التى ينتسب إليها أفراد أسرتك :

....

- مهنة الزوجة : ....
- مؤهل الزوجة : ....
- أثناء إقامتك فى بلد المهجر لاحظت العديد من مظاهر الاختلاف بين حياتك الثقافية والاجتماعية وأنت داخل جمهورية مصر العربية قبل الهجرة وحياتك الثقافية والاجتماعية وأنت فى بلد المهجر ـ فما مظاهر هذا الاختلاف ؟

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

ملحوظة :

كافة البيانات سرية ولا تستخدم إلا فى أغراض البحث العلمى ، ولن يطلع عليها أحد سوى الباحث

ثانيا : ضع علامة (   ) أمام الاختيار الذى ترونه مناسبا لآرائكم:

م	السؤال	الاختيار	
		نعم	لا
١	أسلوب الحياة فى بلد المهجر لا يختلف عن أسلوب الحياة فى مصر		
٢	كنت تتردد قبل سفرك على الأهل والأصدقاء وترتاد النوادى والمؤتمرات .		
٣	استمريت على أسلوب حياتك وأنت فى بلد المهجر كما كنت متعودا فى مصر		
٤	كنت تفضل ترك أبنائك داخل جمهورية مصر العربية		
٥	احتفظت ببعض القيم التى اكتسبتها وأنت فى الخارج		
٦	لهذه القيم فائدة بحيث يجب الاحتفاظ بها .		

م	السؤال	الاختيار	
		نعم	لا
٧	هناك مجموعة من المشكلات أثرت على حياتك الأسرية اجتماعيا وثقافيا . ـ اذكرها :		
٨	هناك فى المجتمعات العربية والأجنبية ما يجب نقله إلى المجتمع المصرى .		
٩	قمت بتطبيق ما استفته من الخارج فى مجال عملك		
١٠	هل وجد أبنائك صعوبة عند عودتهم إلى مصر بعد اكتسابهم عادات وتقاليد تغاير عادات وتقاليد المجتمع المصرى		
١١	أثر الهجرة على طريقة تربية أبنائك		

م	السؤال	الاختيار	
		نعم	لا
١٢	بعد مرورك بتجربة الهجرة ـ هل توافق الشباب على المرور بهذه الخبرة ؟ الأسباب :		
١٣	تعلمت من الحياة وأنت فى بلد المهجر : ـ الاقتصاد : ـ الحـــذر : ـ التبذيــر : ـ اللهـــو :		
١٤	حياتك وأنت فى جمهورية مصر العربية تتسم : بـ ـ التواكل . ـ الصبر . ـ الرضا بكل شىء		
١٥	المجتمع الذى هاجرت إليه يتميز : بـ ـ الترابط الأسرى . ـ التفسخ الأسرى .		

م	السؤال	الاختيار	
		نعم	لا
١٦	من الأشياء المباحة فى بلد المهجر : ـ الجنس . ـ الأنانيــــة . ـ الانتهاويــة . ـ الرشــــوة .		
١٧	من بعض المظاهر فى بلد المهجر : ـ التمسك الدينى . ـ الاستهتار بالقيم ـ النظرة المادية .		
١٨	ما اكتسبته من الخارج كان له أثر بعيد على : ـ أسرتك . ـ أهلك وأقاربك .		
١٩	ما الذى اكتسبته من هجرتك ؟ ـ .... ـ .... ـ		

م	السؤال	الاختيار	
		نعم	لا
٢٠	كيف كنت تتصرف عندما تجد اختلافا فى القيم الدينية بين قيمك المصرية وقيم بلد المهجر ؟ - .... - .... -		
٢١	ما الوسائل التى كنت تتبعها لتحافظ على أبنائك وأسرتك وأنت فى بلد المهجر ؟ - .... - .... -		

مراجع البحث :

١) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء : الكتاب الإحصائى السنوى لجمهورية مصر العربية : من ١٩٨٦ ــ ١٩٥٢ ، القاهرة .

٢) عبد المجيد أ . م : « سفر الأب إلى الخارج وعلاقته ببعض مشكلات الأبناء فى مرحلة المراهقة » ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة المنصورة .

٣) شنودة ج . ف . أ : « هجرة الكفاءات العلمية والفنية العربية ــ رؤية معاصرة » ، القاهرة ، دار العلم والطباعة .

٤) الدستور الدائم للبلاد والقوانين الأساسية المكملة له : القاهرة ، دار الطباعة الحديثة .

٥) عبد الجواد أ : « أهم ملامح التغير البنائى فى القرية المصرية فى السبعينات » ، مجلة العلوم الاجتماعية العدد (٢) ، الكويت ، جامعة الكويت .

٦) عزام أ : « أثر التهجير على الأمة الفلسطينية » مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد ٢١ ، الكويت ، جامعة الكويت .

٧) الاتحاد العام لنقابات عمال مصر : « الآثار الاقتصادية والاجتماعية لهجرة العمالة المصرية » . مؤتمر تنظيم العمالة المصرية إلى الخارج المنعقد فى الفترة (٣٠ ــ ٢٩) يناير القاهرة ، الجهاز المركزى للتنمية الإدارية بالاشتراك مع الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة .

٨) توما أ . ج ، دى فندق ف . ك : « طريق العودة إلى الوطن طريق محفوف بالمصاعب » ، رسالة اليونسكو العدد ٢٩٢ ، القاهرة ، مركز مطبوعات اليونسكو .

٩) ريتشموند أ : « التكيف الاجتماعى الثقافى والصراع فى البلدان المستقبلة للمهاجرين » المجلة

الدولية للعلوم الاجتماعية ، العدد ٦٠ القاهرة
، مركز مطبوعات اليونسكو ١٩٨٥ .

١٠) فرج ج ، ج : « آثار هجرة العمالة المصرية على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى مصر » مؤتمر تنظيم هجرة العمالية المصرية للخارج المنعقد فى الفترة (٣٠ ـ ٢٩) يناير ، القاهرة ، جمعيات التنمية الإدارية بالاشتراك مع الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة .

١١) كاستوم ج : « مؤتمرات الهجرة والعودة إلى البلدان المهجرة ، الوضع فى كولومبيا » المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية ، العدد (٦٠) القاهرة ، مركز مطبوعات اليونسكو .

١٢) طبارة ر : « منظورات الهجرة الدولية » المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية ، العدد (٦٠) ، القاهرة مركز مطبوعات اليونسكو .

١٣) عبد الحكيم غلاب أ : « السكان ديمغرافيا وجغرافيا » . القاهرة ، الأنجلو المصرية .

١٤) عبد المعطى ع أ : « الهجرة النفطية والمسألة الاجتماعية » دراسة ميدانية على عينة من المصريين العاملين بالكويت ، القاهرة ، مكتبة مدبولى .

١٥) ———— : « بعض المصاحبات الاجتماعية . لهجرة الريفيين إلى الدول العربية النفطية » ، مجلة دراسات سكانية ، العدد (٦٨) ، القاهرة ، جهاز تنظيم السكان والأسرة .

١٦) الهنيدى ع . أ : « المصريون المتواجدون فى الخارج (الحجم والخصائص) » ، المؤتمر المصرى لإحصاءات الهجرة الخارجية المنعقدة فى الفترة (٩ ــ ٨) فبراير ، القاهرة ، الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء .

١٧) ياسين م ع : « نزيف الأدمغة ، هجرة العقول العربية إلى الدول التكنولوجية » بيروت دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع .

١٨) سليمان ع أ ع : « الاتجاهات التربوية المعاصرة » ، دراسة فى التربية المقارنة (٢٥) القاهرة ، الأنجلو

١٩) عوامات غ : « مشاكل وقضايا تعليم أبناء المهاجرين العرب في أوربا مع التركيز على فرنسا » المجلة العربية للتربية العدد (٢) سبتمبر .
٢٠) أبو مندور وآخرون : « دراسة تحليلية لبعض أوضاع واتجاهات العمال الزراعيين » ، مؤتمر تنظيم هجرة العمالية المصرية للخارج المنعقد في الفترة (٣٠-٢٩) يناير ، القاهرة ، اتحاد جمعيات التنمية الإدارية بالاشتراك مع الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة .
٢١) الفيل م : هجرة الكفاءات العلمية والعربية ، ودور مجلس التعاون في الإفادة منها . الكويت ، جامعة الكويت ، كلية الآداب ، العدد (٩) .
٢٢) مرقص و : أثر انتقال القوى العاملة المصرية إلى الخارج على التنمية الصناعية في مصر رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

٢٣) الجوهرى ى : جغرافيا السكان (ط٢) الإسكندرية ، منشأة المعارف .

24) Kubat, D. Iloffman, H. J, "Migration tawords Anew Paradign International social Science".

25) Jones, H; "Apopulation Geogrophy", New York, Harper, 1981 Row.

ملحق رقم (٢)

خاص بالجداول الإحصائية

جدول (١)

الدولة	العدد	الدولة	العدد	الدولة	العدد
الولايات المتحدة الأمريكية	٢٠٠,٠٠٠	السويد	١,٠٠٠		
كندا	٦٠,٠٠٠	أسبانيا	٢,٥٠٨	قطر	٢٥,٠٠٠
أستراليا	٥٠,٠٠٠	النرويج	٢٥	السودان	٢٠,٠٠٠
إنجلترا	٧٠,٠٠٠	العراق	١٢٥٠,٠٠٠	سوريا	١٥,٠٠٠
فرنسا	٩,٠٠٠	السعودية	٨٠٠,٠٠٠	سلطنة عمان	١١,٥٠٠
إيطاليا	٣٠,٠٠٠	الكويت	٢٠٠,٠٠٠	اليمن الشمالى	١٢,٠٠٠
النمسا	٧,٠٠٠	ليبيا	٣٠٠,٠٠٠	لاجوس	٢,٠٠٠
اليونان	٢٧,٠٠٠	الجزائر	٣٥,٠٠٠	الصومال	٥٠٠
ألمانيا الغربية	٩,٠٠٠	الإمارات	١٥٠,٠٠٠	موريتانيا	١٢٠
سويسرا	٢,٥٠٠	الأردن	١٢٥,٠٠٠		

جدول (٢)

السنة	العدد	النسبة المئوية	السنة	العدد	النسبة المئوية
١٩٦٢	٨٦٩	٢,٣٨	١٩٧٣	١٤١٤	٣,٨٧
١٩٦٣	١٧٨٧	٤,٨٩	١٩٧٤	١٢٣٠	٣,٣٦
١٩٦٤	١٦٤٥	٤,٥٠	١٩٧٥	٨٤٥	٢,٣١
١٩٦٥	١٤٧٩	٤,٠٤	١٩٧٦	٨٨٨	٢,٤٣
١٩٦٦	٢٣٣٤	٦,٣٨	١٩٧٧	٨٥٦	٢,٣٤
١٩٦٧	٢٥٨٢	٧,٠٦	١٩٧٨	٨٤٩	٢,٣٢
١٩٦٨	٣٦٣٦	٩,٩٤	١٩٧٩	٤٦٠	١,٢٧
١٩٦٩	٥٦٤٥	١٥,٤٤	١٩٨٠	٥٧٦	١,٥٨
١٩٧٠	٣٧٢٦	١٠,١٩	١٩٨١	٤٨٢	٢,٢٥
١٩٧١	٢٨٦٥	٧,٨٣	١٩٨٢	٣٤٨	٠,٩٥
١٩٧٢	١٧٠٨	٤,٦٧			

جدول (٣)

المهاجر	المؤهل	بلد المهجر	المدة	النظام التعليمى
الأول	دبلوم فنى (صناعى)	ليبيا	١٦	٦ ابتدائى (١٢ – ٦) ٣ مرحلة متوسطة (١٥ – ١٢) ثانوى (١٨ – ١٥) ثم الجامعة
الثانى	بكالوريوس التربية	السعودية	١٤	٦ ابتدائى ٣ سنوات مرحلة متوسطة ٣ سنوات ثانوية ، ثم الجامعة .
الثالث	ليسانس آداب	السعودية	١١	٦ ابتدائى ٣ سنوات مرحلة متوسطة ٣ سنوات ثانوية ، ثم الجامعة .
الرابع	ليسانس آداب	الكويت	٢٥	٦ ابتدائى ٣ سنوات مرحلة متوسطة ٣ سنوات ثانوية ، ثم الجامعة .
الخامس	ماجستير المحاسبة	الكويت	١٨	٦ ابتدائى ٣ سنوات مرحلة متوسطة ٣ سنوات ثانوية ، ثم الجامعة .
السادس	دكتوراه المحاسبة	اليمن الشمالى	١٠	كالنظام المصرى
السابع	دكتوراه فى الرياضيات	الاتحاد السوفيتى	١٠	تعليم عام ١٠ سنوات يبدأ من (١٧–٧) ثم الجامعة .
الثامن	دكتوراه فى الجراحة	الولايات المتحدة	١٠	تعليم أولى / ثانوى / جامعى
التاسع	دكتوراه فى الجراحة	إنجلترا	١١	ما قبل التعليم الابتدائى (٧–٥) ثم التعليم الابتدائى ثم المتوسط ثم الثانوى فالجامعة
العشر	دكتوراه فى التاريخ	الجزائر	١٠	كالنظام الفرنسى

جدول رقم (٤)

يبين استجابات العينة لأسئلة « نعم ــ لا »

م	السؤال	الاختيار		المجموع
		نعم	لا	
١	أسلوب الحياة فى بلد المهجر لا يختلف عن أسلوب الحياة فى مصر .	١	٩	١٠
٢	كنت تتردد قبل سفرك على الأهل والأصدقاء وترتاد النوادى والمؤتمرات	٢	٨	١٠
٣	استمريت على أسلوب حياتك وأنت فى بلد المهجر كما كنت متعودا عليه فى مصر .	٢	٨	١٠
٤	كنت تفضل ترك أبنائك داخل جمهورية مصر العربية .	٤	٦	١٠
٥	احتفظت ببعض القيم التى اكتسبتها وأنت فى الخارج .	٩	١	١٠
٦	لهذه القيم فائدة بحيث يجب الاحتفاظ بها .	٧	٣	١٠
٧	هناك مجموعة من المشكلات أثرت على حياتك الأسرية اجتماعيا وثقافيا	١٠	٠	١٠
٨	هناك فى المجتمعات العربية والأجنبية ما يجب نقله إلى المجتمع المصرى .	٦	٤	١٠
٩	قمت بتطبيق ما استفدته من الخارج فى مجال عملك .	٦	٤	١٠
١٠	هل وجد أبنائك صعوبة عند عودتهم إلى مصر بعد اكتسابهم عادات وتقاليد تغاير عادات وتقاليد المجتمع المصرى .	٩	١	١٠
١١	أثرت الهجرة على طريقة تربية أبنائك .	٦	٤	١٠
١٢	بعد مرورك بتجربة الهجرة ــ هل توافق الشباب على المرور بهذه الخبرة .	٧	٣	١٠

جدول رقم (٥)

م	السؤال		الاختيار		المجموع
			نعم	لا	
١٣	تعلمت من الحياة وأنت فى بلد المهجر :	الاقتصاد .	٢	٢٠	
		الحذر .	٥	٥٠	
		التبذير .	٢	٢٠	
		اللهو .	١	١٠	١٠
١٤	حياتك وأنت فى ج . م . ع تتسم بـ :	التواكل .			
		الصبر .	٤٠	٤٠	
		الرضا .	٦٠	٦٠	
		بكل شيء .			١٠
٣	المجتمع الذى هاجرت إليه يتميز بـ :	الترابط الأسرى .	٨	٨٠	
		التفسخ الأسرى .	٢	٢٠	١٠
٤	من الأشياء المباحة فى بلد المهجر :	الجنس .	٣	٣٠	
		الأنانية .	٤	٤٠	
		الانتهازية .	١	١٠	
		الرشوة .	٢	٢٠	١٠
٥	من بعض المظاهر فى بلد المهجر :	التمسك الدينى .	٤	٤٠	
		الاستهتار بالقيم والمبادئ .	١	١٠	
		النظرة المادية .	٥	٥٠	١٠
٦	ما اكتسبته من الخارج كان له أثر بعيد على :	نفسك .	٣	٣٠	
		أسرتك .	٥	٥٠	
		أهلك وأقاربك .	٢	٢٠	١٠

جدول رقم ٦

م	السؤال	ت	%
١	القدوة فى المنزل	٨	٨٠
٢	اصطحاب الأسرة والأبناء إلى مصر بين الحين والآخر .	٦	٦٠
٣	متابعة الأبناء ومراقبتهم والعمل على استمرارهم فى أداء الشعائر الدينية .	٨	٨٠
٤	محاولة إدماجهم مع أبناء الجاليات العربية .	٧	٧٠

